روايات عبير الجديدة

شارلوت لامب

جحيم هواك

www.liilas.com ريما

جحيم هواك
شارلوت لامب

أخبروها أن إسمها هو لين شريدان وأنها كانت مخطوبة للرجل الجذاب جداً جايك فورستر، والتي كانت تقيم في بيته في يوركشاير. ولزيادة الغموض، كان من الواضح أن جايك يحتقرها ويكرهها. وإذا كانت حقاً تتصرف بالطريقة التي أخبرها أنها كانت تتصرف بها، فهي فعلاً لا تلومه!.

على كل حال، كان عليها أن تثق بكلمته لأنها قد فقدت ذاكرتها تماماً، والآن كان هو يقدم لها الإختيار بين الجنة أو النار...

liilas.com/vb3

ريمـــا www.liilas.com

- ١ -

نظرت حولها بخوف وقلق فالضباب والظلام كانا يحيطان بها ويحيلان كل شيء إلى أشباح سوداء مرعبة لسعة البرد هزتها بعنف وجعلتها تنظر باستغراب إلى ثيابها الخفيفة جداً والتي لا تناسب هكذا طقس بارد. فقميصها كان رقيقاً وبنطالها الجينز يناسب الصيف الدافىء فقط هزت رأسها بقوة وتنهدت ثم قطبت جبينها. أين هي؟ وبصعوبة وقفت على قدميها واتكأت لدقيقة على جذع الشجرة التي كانت تجلس تحتها وحين ذهب الدوار الخفيف الذي شعرت به من جراء وقوفها. عادت لتنظر حولها مجدداً وارتجفت.

ماذا أفعل هنا؟ همست بالسؤال من شفتين جافتين. جاهدة أن تتذكر إسمها... من هي؟ ماذا كانت تفعل هنا وحدها؟ ماذا حصل لها؟ وفجأة لم يعد باستطاعتها تحمل الفراغ والصمت فأطلقت شتيمة وأخذت تركض وتركض والضباب يتمزق أمامها ويغرقها فيه أكثر

www.liilas.com ريمـــا

وأكثر.

واحست بأن الأشجار والصخور السوداء والنباتات وحوشاً تريد أن تنقض عليها لتفترسها فأخذت تسرع وتسرع ووقعت عدة مرّات واحست بالدماء تسيل من ذراعيها. لكنها ظلت تركض وتركض إلى أن سمعت صوتاً بجانبها فالتفتت ورأت كلباً أسوداً ضخماً يقف جانبها وينظر إليها بسكون بعد أن نبح لمرة واحدة.

«هاي ها انا» همست الفتاة بارتياح وهي تمد يدها نحوه وهي ترتجف وتبتسم بنفس الوقت. وكادت أن تعانقه كونه عادياً وهادئاً، ورأسه مرتفعاً بشموخ إلى الأعلى وهو ينظر إليها.

لم يتحرك الكلب باتجاهها لكنه تحرك حين سمع صوت حركة أخرى لرجل طويل خرج من بين الأشجار وأخذ يحدق بها.

شعرت كأنها كانت تائهة في الصحراء الموحشة ورأت إنساناً بعد طول غياب.

تنهدت بحمد وقالت «آه، الحمد لله».

«إجلس سام» قال الرجل موجهاً حديثه إلى الكلب الذي ركع بجانبه بخضوع وعيونه لا تزالان تحدقان بالفتاة بفضولية.

أحاطت نفسها بذراعيها وقالت «انا أشعر بالبرد» وحاولت الابتسام وهي تشعر بالحذر من هذا الغريب الذي يقف أمامها دون أن تعلم السبب لهذا.

حدق بها لبعض الوقت ثم امسك بها بقوسة من كتفيها وسأل بخشونة «هل هذه فكرتك عن المزاح؟».

«كلا» همست وقد شعرت بالخطر من لهجته ولمع الغضب الخفيف داخل عينيها. وتابعت «من سيجد أي مرح في... في أن يكون محجوزاً داخل كابوس؟ في البداية ظننت أنني أحلم... فلم

يكن من المعقول أن يكون هذا حقيقياً... فركضت وركضت...».

ظلت عينيه مركزتين على وجهه لأنه غير قادر على تصديق كلامها. وحدقت هي بدورها به والدموع تملأ عينيها الخضراوين وفمها يرتجف من الخوف والشقاء.

هز كتفه وقال بصوت نافذ الصبر «من الأفضل أن تأتي إلى البيت. سأقودك إلى المستشفى أولاً فقد أصبت ببعض الجروح ومن الأفضل علاجها فوراً. ولكن أخشى اننا سنستغرق وقتاً قبل الوصول إليها فالضباب كثيفاً جداً كما ترين».

«شكراً لك» قالت بعصبية وقد احست أن غضبه الأسود قد تلاشى. كان الكلب يلعق يدها بتودد وينظر إليها بلطف فداعبت رأسه وابتسمت له بوهن.

سيده كان غير ودوداً وكما يبدو كان متردداً ليورط نفسه في مشاكل ومآسي هذه الغريبة، لكن على الأقل الكلب أظهر لها بعض اللطف وكانت ممتنة لهذا في العالم الغريب التي كانت تجد نفسها فيه.

«تعال سام» قال بصوت شبه غاضب آمراً الكلب بالاقتراب منه كأنه كره الود الذي كان يظهره كلبه لهذه الفتاة.

فنظر إليها نظرة اعتذار ثم سار باتجاه صاحبه، وعندما نظر الرجل إلى جسدها النحيل الذي كان يرتجف من البرد، خلع معطفه بغضب وألبسها إياه بخشونة ودون أن يتفوه بأي كلمة.

شعرت بالألم في جسدها من البرد والتعب وقالت بتمتمة «شكراً» وأسنانها كانت تصطك وشعرت بدفء معطفه حين احكمته حول جسدها. رأسها كان يؤلمها بشدة وخشونة رفيقها كادت أن تفجر الدموع في عينيها.

مشيا عبر الضباب بخطوات وجدت صعوبة في مجاراتها، فتعثرت

www.liilas.com ريمـــا

ووقعت وازداد ألم رأسها. زمجر رفيقها ونظر إليها بغضب.

فنظرت إليه وقالت باضطراب «انا آسفة... انا... انا لا استطيع أن أمشي بسرعة اكثر».

فازدادت التقطيبة الغاضبة على وجهه وفجأة حملها بين ذراعيه كأنها طفلة واضعاً إحدى يديه تحت ركبتيها والأخرى خلف اكتافها.

«لا تستطيع أن تحملني» احتجت وهي تهز قدميها وتابعت «انا ثقيلة و....».

«إهدئي» قال بلهجة آمرة وأكمل سيره بخطوات واثقة من اتجاهها رغم الضباب الكثيف الذي كان يغلفهما. نظرت إلى وجهه بعصبية. لم تستطع أن تر إلا خط فكه الصلب والرقبة البرونزية القريبة منها، لكنها كانت تشعر بالغضب والتصلب داخل الصدر القوي الذي كانت تلتصق به. خمّنت أنه رجل يحتقر الضعف في الآخرين. ويكره التورط مع الغرباء. فهو لم يظهر أي تعاطف أو شفقة على تعاستها وشقائها. لقد كان غاضباً فقط وكأنه يلومها لما حصل.

كانت منهكة تماماً ولمن تستطع إبقاء عينيها مفتوحتين لأكثر من هذا، فبالتدريج أغمضت عينيها وراحت في سبات عميق ورأسها متكيء على كتفه العريض.

فقط عندما بدأ الكلب ينبح وصوت مستفسر دقّ سمعها، فتحت عينيها ببطء وهي لا تزال في غير وعيها تماماً، نصف نائمة نصف مستيقظة.

وضعها منقذها على كنبة كبيرة، نظرت حولها فوجدت نفسها في غرفة سقفها منخفض ومضاءة بعدة أضواء والنار كانت تلمع وتفرقع داخل مدفئة كبيرة كانت موجودة قربها وكانت قطع الأثاث منتشرة بذوق جميل في أنحاء الغرفة الجذابة الصغيرة.

تحركت عينيها لتواجه وجهاً جديداً. ابتسمت بلطف لكنها لم تجاوب بابتسامة. فالمرأة كانت تنظر إليها بنفس تعابير الغضب واللوم التي كانت على وجه منقذها.

كان الشبه جلياً بين هذه المرأة وذلك الرجل، نفس التقاطيع الصارمة والشعر الداكن.

مدت المرأة الثوب الرمادي التي كانت ترتديه وقالت «من الأفضل أن أحضر بعض المياه الساخنة، لأغسل لها رأسها فيوجد الكثير من الدماء على شعرها، لكن من الممكن ألا يكون الجرح خطيراً كما يبدو».

«يجب أن أنقلها إلى المستشفى» قال الرجل وكأنه يتوقع المعارضة.

مرّت لحظة من الصمت فيما كان الأثنان يحدقان ببعضهما البعض بوجهيهما المتشابهَيْن.

لم تستطع الفتاة أن تقرأ تعابيرهما لكنها شعرت بالمجادلة الصامتة بينهما.

«طالما انك تدرك تماماً ما تفعله جايك» قالت المرأة.

فأجابها بغموض «لا خيار آخر عندي، قد تكون مصابة إصابة خطيرة، فجروح الرأس قد تكون الشيطان بعينه».

«سأحضر الماء» قالت المرأة وشفتيها مزمومتين بشدة.

حدّقت الفتاة بالنار بنعاس. كان رأس الكلب مستريحاً في حضنها وهي تداعبه برفق مدركة أنه قد فعل هذا عن عمد ليشعرها بالطمأنينة والراحة. شعرت بأجفانها تطبق مجدداً ولم تحاول مقاومة النعاس الذي سيطر عليها مجدداً.

وخلال غفوتها الغير كاملة سمعت صوت المرأة الجاف يقول «هل

www.liilas.com ريمـــا

جُنَّ سام مرّة أخرى».

«الله يعلم» قال الرجل وتابع «أظن لأنها مجروحة. فهو دائماً كان نبياً حنون القلب».

«مثل صاحبه» قالت المرأة بجفاف.

ثم شعرت الفتاة بدفء المياه تنسكب على جبهتها فغالبت نعاسها واستعادت وعيه بصعوبة. كانت عينا المرأة الرمادية تحدق بجبينها.

«ماذا تعتقد؟» سألت المرأة الرجل وأصابعها تتحسس جبهة الفتاة التي كانت تشعر بالألم.

اقترب الرجل وقال «جرح سيء... وخدوش أخرى، لا بد أنها وقعت بشدة على رأسها في مكان ما».

«لا يبدو الجرح سيئاً جداً لي» قالت المرأة وصوتها يعكس ترددها وتابعت «انت تعلم جيداً أنه من الخطير جداً القيادة بمثل هذا الطقس والضباب، لم لا تترك الأمر للصباح؟».

«واتركها تنام هذه الليلة هنا؟» سأل بصوت جليدي.

«لن يشكل هذا أي اختلاف» اجابته المرأة.

«كيف بحق الجحيم سنعرف؟... من الأفضل أن نخرجها من هنا بأسرع ما نستطيع».

«انا آسفة لأنني اسبب لكم هذا الإزعاج» قالت الفتاة بهدوء وقد تلون خدّها للحظة باللون الأحمر.

«لا نية عندي في السماح لك بأن تكوني مصدر أي إزعاج لي» قال لها الرجل بغموض وجفاف.

تجمعت الدموع في عينيها واخفضت رأسها وابتلعت غصة كادت تخنقها وقالت من بين دموعها «انا آسفة...».

انتهت المرأة من عملها وأخذت الطاسة والقطن الذي استعملته

لتنظف لها جرحها. والرجل الذي يسمى جايك توجه نحو المدفئة واتكىء على حافة الجدار وأخذ يحدق بالفتاة.

«هل تستطيعي أن تتحملي رحلة في السيارة؟ سنلفك بالبطانيات ونضع كيساً من المياه الساخنة بينهم حتى لا تشعري بأي برد» قال الرجل بصوته المواسي المتردد.

«سأكون بخير» قالت.

«كلما اسرعت بالذهاب إلى المستشفى كلما كان أحسن لك» ثم تابع «فلو انك مصابة بال... فستحتاجين لمعالجة طبية سريعة».

«نعم» قالت ورطبت شفتيها بلسانها باضطراب وقالت له «شكراً».

كان يقوم بكل ما يستطيعه لمساعدتها، قالت في نفسها، وكونه يقوم بمساعدتها بدون تعاطف وبكل هذا التجرد لا يغير من الحقيقة شيئاً. فمن الواضح أنه لا يحب النساء، هناك كلمة محددة لطبيعته هذه لكنها لا تستطيع أن تتذكرها بالضبط.

ومن تحت أهدابها أخذت تدرسه بفضول. من الصعب معرفة عمره بالضبط. في الثلاثينات ربما، أكبر منها هي... كم لي انا من العمر؟ وتجاوب صدى السؤال في عقلها دون جواب وأعادها إلى حالة الشك فأجبرت نفسها على العودة إلى تقصي عمره هو. إنه طويل القامة، ورياضي الجسم نظراً للسهولة التي حملها بها، جسده ممشوقاً وقوياً، وجهه ذو تلاميح صلبة مثل وجه المرأة... شبه عائلي؟ تساءلت. شعرت بالصمت الثقيل يضغط على أعصابها التعبة فسألته بأدب «هل هذه والدتك؟».

«نعم» قال باقتضاب.

«انتما متشابهان» قالت وحاولت الابتسام، ابتسامة عصبية ومتوسلة كابتسامة الطفل الضائع.

«جداً» قال مقلداً نبرتها ووجهه لم يتغير وظل على قسوته، كان الأمر كأنها تحاول شق طريقاً في الضباب، فكرّت. فمن الواضح إنه لم يتأثر ولا للحظة بها أو بما حصل لها. فقد استدار وأخذ يحدق بالنار وإحدى يديه تتخلل شعره بحركة مضطربة. استطاعت أن تر بعض الشعيرات البيضاء داخل شعره الداكن، إسمه كان جايك... وانزلقت الفكرة دخل رأسها.

سألته «جايك ماذا؟».

استدار بذهول وقال «ماذا؟».

«إسمك... جايك، لقد نادتك أمك بهذا الإسم... ما هو إسم عائلتك؟».

«فورستر» قال بجمود «جايك فورستر».

سألته «هل انت مزارع؟».

أظهر وجهه تعبيراً غريباً قوياً وقال «انا رسّام» وكأنه يتهمها بشيء ما.

«رسام...» يبدو الأمر غريباً قالت بنفسها وحدقت به وسألته «أي نوع من الرسامين؟».

«انا فنان، ارسم اللوحات» قال باختصار.

عادت والدته وهي تحمل بطانيتين وكيس مياه ساخنة وقالت «إذا اردتم الذهاب فمن الأفضل أن تغادرا حالاً».

هزّ برأسه وابتعد عن المدفئة. وامتلأت الفتاة فجأة برعب مشوّش. نظرت حولها على الغرفة الدافئة الجميلة بعينين خضراوين كانتا تحدقان بكل محتوياتها. شعرت كأنها حين تغادر هذا المرفأ الأمين ستعود ثانية إلى أحضان الضباب والظلام.

«جاهزة؟» سألها جايك ونبرته لم تترك لها أي مجال لرد سؤاله.

www.liilas.com ريمـا

ورأته يحملها ويلفها بالبطانيات كالمومياء ويضع كيس المياه الساخنة قريباً من جسدها ثم بحركة واحدة رفعها عن الأرض وحملها خارجاً بها من الغرفة الدافئة.

كان هناك لاند روفر متوقفاً خارجاً في الضباب، وضعها على المقعد الأمامي وبعد أن أحكم الغطاء حولها أغلق الباب وسمعته يتكلم بهدوء مع والدته لبعض الوقت ثم لم يلبث أن فتح بابه وجلس مكانه أدار المحرك وانطلقا.

نظرت الفتاة إلى الشبابيك الصفراء الصغيرة للبيت وشعرت أنها قد تركت وراءها إتصالها الوحيد بالأمان وغرقا في الضباب مجدداً وحدقت الفتاة به وهي تشعر بالدفء ولكن بنفس الوقت بالإرتجاف وكأن الضباب هذا كان يغلفها هي.

«اين... اين نحن؟» سألته بتلعثم. فقد كان السؤال يجول بخاطرها منذ فترة ولكن خوفها الآن جعلها تسأله رغم أنها بهذا تخون ذاكرتها.

حدق بها للحظة وقال «ويندتور».

كان الإسم دون معنى فعادت وسألته «اين؟».

تنهد وقال «بيتي يقع في ضواحي يوركشاير».

«يوركشاير؟» قالت فهذا الإسم لم يكن غريباً تماماً واستراحت قليلاً. كل معلومة جديدة كانت ثمينة بالنسبة لها... لديها معلومتين الآن، إسم المكان وإسم الرجل. شعرت كأنها كانت تعيد تغذية ذاكرتها فعقلها كان في جوع لأي معطيات.

كانت السيارة تتهادى ببطء شديد على الطريق بسبب الضباب الكثيف وكان السائق يركز كل اهتمامه على الطريق أمامه وكان السكون يغلفهما.

www.liilas.com ريمـــا

«قد يستغرق وصولنا ساعات» قال فجأة دون أن ينظر إليها وقال آمراً «نامي الآن».

وبخضوع اغلقت جفنيها سعيدة لعدم رؤية الضباب ولم تلبث أن استغرقت بالنوم، اتكىء رأسها قليلاً على كتفه فأزاحها عنه أعادها إلى مكانها ولكن بعد لحظات عادت ومن جراء نومها إلى الإتكاء على كتفه فتمتم شيئاً ما ولكنه لم يزيحها عنه بل أحاط كتفيها الرقيقين الغارتين في الأغطية بذراعه ليجعل نومها مريحاً اكثر.

استفاقت حين وصلا الى بلدة صغيرة، كانت أضواء بيوتها مبعثرة هنا وهناك، اخترق الضوء المنبعث من الخارج رموشها الناعسة ففتحت عينيها بتكاسل.

حركتها الصغيرة جذبت انتباه السائق الذي نظر اليها وللحظة صغيرة التقت نظراتهما، عينيها الخضراوين الناعستين الجميلتين وعينيه الرماديتين المترددتين.

«اين نحن؟» عادت لتسأل

«نكاد نصل» قال، دون أن يحاول التحرك ليزيح ثقل جسدها النحيل عنه.

لكنها ابتعدت عنه فوراً وقالت «هل نمت طويلاً؟».

«نعم منذ ساعات» قال.

كانا قد وصلا إلى طريق واسع ومضاء فأسرع قليلاً بالسيارة، فاجأته سيارة تأتي من الجهة المقابلة ونفير بوقها يزعق بقوة فابتعد عنها بسرعة واوقف سيارته يحدّق وهو يشتم من بين أسنانه.

انحنت الفتاة فجأة إلى الأمام من جراء توقفه المفاجىء وضرب رأسها بمقدمة التابلو، رفعه بهدوء وحدّق بها بغضب.

قال «هل انت بخير؟ ذلك الأحمق الغبي... كان يقود بسرعة

رهيبة رغم هذا الضباب».

كان الدم ينساب من جبهتها فمسح وجهها بلطف بمحرمته وقال بقلق «لقد اعدت فتح الجرح ثانية».

«انا آسفة» قالت والتمعت عيناه في عينيها بغضب مفاجىء.

وقال «بحق الله! لم يكن الذنب ذنبك... فكُفّي عن كونك معتذرة هكذا».

كان هو صلتها الوحيدة بالثبات والواقعية. فنظرت إليه بضعف والدموع تملأ عينيها وقالت هامسة «آسفة».

«أوه...» قال وتمتم بشيء ما دخل نفسه ثم أعادها بلطف إلى مقعدها وقال «إجلسي بهدوء، سنصل إلى المستشفى في أية لحظة الآن».

وخلال الضباب ارتفعت بناية بيضاء ضخمة نوافذها دوائر صفراء مضاءة. اوقف جايك سيارته في المرآب ثم استدار وحملها وتوجه بها إلى المستشفى.

نظرت إلى الأعلى نحوه وهزت رأسها لتبعد طيات الأغطية عن وجهها وقالت بتوسل «جايك» صوتها كان يحمل كل الخوف والرعب وتابعت «لا تتركني... أرجوك...».

حدّق بها وتصلبت عضلة في وجهه وبحثت عيناه الرماديتين عن وجهها. رأتهما يلمعان كأنهما في صراع مع قرار سابق. ثم قال بهدوء «انا لن اتركك».

اغمضت عينيها فيما كانت كلماته تغرق في عقلها واسترخى وجهها الأبيض الصغير واختفت نظرة الرعب منه وكأن يد ما قد ابعدته بعيداً. وعلى الضوء الساطع لغرفة الطوارىء حدق الرجل بها، عيناه الباردتين تنظران إلى خديها وشفتيها، إلى خصلات شعرها السوداء، إلى

www.liilas.com ريمـــا

الرموش الكثيفة الداكنة التي كانت ترتعش قليلاً خلال نومها، وتعبير غضب متوحش سيطر على وجهه حين اقتربت ممرضة منهما.

بعد ثلاثة أيام كانت الفتاة لا تزال مستلقية على سريرها في إحدى غرف المستشفى وهي تنظر إلى أرض الغرفة النظيف وإلى سقفها الأبيض وتستمع إلى صوت دقات الساعة الموضوعة فوق الباب وإلى صوت أقدام الممرضات في الممر في الخارج وصوت قرقعة الأدوات في غرفة التعقيم المجاورة. كل هذه الأصوات كانت قد اصبحت مألوفة بالنسبة لها الآن. على الطاولة بجانبها كان يوجد باقة من أزهار الزنبق الرائعة.

فتح باب الغرفة ودخلت الممرضة المتمرنة ونظرت إليها بفرح وقالت «سيأتي الطبيب لرؤيتك الآن» وعينيها الزرقاوين ينظران إلى السرير بثقة وتابعت وهي تبتسم «فتاة جيدة، جميلة ومرتبة. لا استطيع البقاء أكثر فيجب علي ترتيب بقية الأسرة إلى اللقاء».

عندما ذهبت، تنهدت الفتاة في السرير. ففي الأيام القليلة السابقة قد تصاحبت مع هذه الممرضة المتمرنة الطيبة وكانت تستمتع بحديثها المرح بين الفينة والفينة فهذه الممرضة كانت دائماً مشغولة كونها لا تزال متدربة وكانت تبقى في غرفتها لدقائق فقط.

كانت قد اجرت عدداً من الفحوص والإختبارات خلال الأيام القليلة الماضية، بما فيها جلسة طويلة مع طبيب نفسي لم تساعدها كثيراً وظلت على حالتها من فقدان كامل لذاكرتها لكن ألم رأسها كان قد خف تماماً الآن.

فتح الباب مجدداً ودخل الطبيب وهو في أواخر الأربعينات ويبدو دائماً كأنه على عجلة من أمره وكان يرافقه الأخت الممرضة. تصفح ملفها ثم ابتسم وسألها «كيف انت الآن؟».

«بخير» قالت الفتاة.

«حسناً، انت تتماثلين للشفاء بسرعة، فحوصاتك اثبتت أنه لا يوجد عندك أي كسور داخلية ستكونين مسرورة لتعرفي، لا يوجد أي سبب يمنعك من العودة إلى البيت».

نظرت إليه بارتجاف وقالت «البيت؟» فقد صدمت من عدم شعوره معها لكن عقلها الخائن عاد للهدوء حين دخل جايك الغرفة.

لقد زارها كل يوم منذ دخولها إلى المستشفى وكان وصوله مرحباً به دائماً من قبلها. فقد شعرت بأنه هو وحده صلتها الوحيدة بالعالم الخارجي.

كان يرتدي سترة من التويد وقميصاً أخضراً مفتوح الصدر وشعره الأسود قد تبعثر قليلاً من الهواء في الخارج، كان القوة والصلابة بالنسبة لها. تقدم منها وكان يحمل باقة من زهور البنفسج قدمها لها.

فقالت «آه، شكراً» وهي تبتسم له بفرح.

إنحنى للطبيب الذي بادله ابتسامة مرحبة وقال «كنت أخبر الآنسة أن باستطاعتها مغادرة المستشفى. فمن الواضح أن فقدانها للذاكرة هو مؤقتاً فقط. لربما تسبب به الجرح الذي اصيبت به في جبهتها. كان عندها بعض الرضوض لكنها تعافت منها الآن. لا شك عندي وكذلك عند الطبيب النفساني أنها ستتمكن من استرجاع ذاكرتها بطريقة اسرع في محيطها السابق».

هز جايك رأسه وقال «انا افهم هذا».

ابتسم الطبيب لها وقال «تستطيعين المغادرة اليوم» ثم انحنى لهما وغادر هو والممرضة الغرفة.

حدقت بجايك باستسلام وقالت «ماذا سافعل؟ لم يتصل أحد بي. لا بد وأن الشرطة تعلم بما حدث؟ اعني، في مكان ما لا بد انني

www.liilas.com ريمـــا

انتمي إلى أحد. . .».

جلس جايك على حافة سريرها وأخذ يدرسها دون أن يظهر وجهه أي تعبير وقال بوضوح «انت تنتمين إلي».

كلماته كانت غريبة جداً فلم تستطع إلا أن تنظر نحوه باندهاش وشفتيها مشقوقتين وعينيها جاحظتين ومذهولتين.

«إسمك لين» قال بهدوء «لين شاريدان. عمرك إثنين وعشرون عاماً. لا عائلة لديك، والديك توفيا منذ سنوات وانت لا تملكين أقارب آخرين».

ابتعلت ريقها وقالت «لين. . .» للإسم إلفة بعيدة وحدقت به متسائلة ماذا كان يعني بالضبط حين قال أنها تنتمي إليه.

«إذا كنت تعلم من انا فلماذا لم يخبرني أحداً بهذا؟».

«كنا ننتظر لنرى إذا كنت ستستعيدين ذاكرتك بنفسك، وبشكل طبيعي دون أي تدخل خارجي من أحد. في البداية بدا كأن الجرح في جبهتك هو الذي سبب فقدانك للذاكرة لكن حين بيّنت الفحوصات أن الجرح خارجي فقد بدا من الممكن إن فقدانك للذاكرة هو لسبب آخر تماماً».

نظرت إليه باستغراب وسألت «أي سبب؟».

هز كتفيه وقال وفمه متصلب «من يعلم؟».

جلست واخذت تحدق بالغطاء الأبيض لسريرها وأصابعها تعبثان بطرف الغطاء بتوتر وسألته «حدثني عن نفسي. . . اين اعيش؟ ماذا أعمل؟».

«كنت تعملين كمساعدة في معرض للفنون» قال وهو يحدق بأصابعها التي كان تعبث بعصبية بطرف الغطاء وتابع «إلى حين تمت خطوبتنا».

«خطوبتنا؟» وارتفع رأسها وحدقت به وعينيها الخضراوين غير مصدقتان وتابعت «كلا! هذا غير صحيح! عندما تقابلنا في الأحراش كنت غريباً. . . لقد شعرت كم كنت انت متوتراً وغير مكترث لي. لو كان هناك شيء ما بيننا لما تصرفت بتلك الطريقة. انت تكذب. . . تكذب بدافع الشفقة. . .» وتدافعت الدموع من عينيها وغطت وجهها بيديها وأخذت تنتحب وتقول «أنا لا اريد شفقتك، أريد أن اعرف الحقيقة».

انحنى نحوها وأحاطها بذراعيه ووضع رأسها على كتفه وقال «إنها الحقيقة».

«لماذا تكذب علي؟» سألته وهي تبعد وجهها عن كتفه وتحدق بوجهه «لو انك تعرفني كنت ستظهر هذا. كنا انا وانت غرباء».

تصلب فكه وقال «عندما تقابلنا في الأحراش كنت متفاجئاً لرؤيتك. كنت غاضباً ايضاً، فقد تشاجرنا قبل عدة أيام وظننت انك ذهبت إلى يورك. وفي البداية كنت غاضباً جداً لدى رؤيتك ثم حين سمعت عن الحادثة التي تعرضت لها ورايت رأسك أخذتك إلى ويندتور ثم أتيت بك إلى المستشفى».

«لماذا لم تخبرني انك كنت تعرفني؟» سألته وهي تتذكر بوضوح التجرد الكامل الذي عاملها به، أمه كذلك. . . كان هناك غرابة في طريقة معاملتهم لها، غرابة قد تفسرها الآن كلماته الشارحة لها.

«في البداية ظننت انك كنت تتظاهرين بفقدان الذاكرة».

حدقت به بغضب ودهشة وقالت «اتظاهر؟ لماذا؟».

هز كتفيه وقال «كان هناك أسباباً عدّة. لن نتحدث عن كل ذلك الآن. لقد اخبرتك لقد حصل بيننا شجاراً لين».

نظرت بقسوة إليه محتارة ومشوّشة. بالطبع لو إنهما كانا مخطوبين

www.liilas.com ريمـــا

فلا بد أن شيئاً ما بداخلها كان سيجعلها تشعر بألفة لدى رؤيتها له لأول مرة، لكنها لا تزال واثقة أنها لم تراه ابداً قبل لقاءهما في الأحراش.

«كيف إلتقينا؟» سألته ببطء.

اجابها «لقد زرت المعرض حيث تعملين ودعوتك لتناول العشاء معي وبعد ثلاثة اسابيع تمت خطوبتنا».

جحظت عيناها من الدهشة وقالت «بهذه السرعة».

اجاب بجفاف «عمل سريع من قبل أحد الأطراف».

احمرت وجنتاها ولم تفهم سبب لهجته هذه وسألت «هل كنا مخطوبين لفترة طويلة؟».

«لمدة شهر» قال باختصار وهو يحدق في وجهها.

«شهر!» نبرتها المندهشة ارتجفت، فحدق بها فقالت بخجل «أنها... أنها فترة قصيرة... نحن بالكاد نعرف بعضنا إذن».

«نحن نعرف بعضنا اكثر مما تظنين» قال بلهجة مبطنة.

لوّن الأحمر خديها وتساءلت ماذا يعني بقوله هذا؟ التقى بنظرتها وعينيه الرمادتين تخترقانها وكأنه يريد أن يقرأ ما خلف هذه العيون الخجولة المندهشة.

«على كل حال» قال بعد لحظة «لا جدوى من التحدث بكل هذه الأمور الآن. لقد وعدت الطبيب أنني سأعتني بك. فيجب أن يكون عندك شخصاً مسؤولاً عنك إذا اردت أن تغادري هذا المكان. لا تستطيعي أن تعودي إلى شقة صغيرة لتعتني بنفسك وحدك، لا خيار لديك سوى العودة ثانية إلى ويندتور معي».

وينـدتور كانت تقع على تلة بجانب الأحراش، حجارة البيت الصخرية الرمادية كانت تعكس تاريخ البيت المبني منذ فترة طويلة.

كان هناك بعض الأشجار حوله وبعض الصخور بالإضافة إلى حديقة واسعة تحيط به وأشجارها ذات الأوراق الصفراء والحمراء كانت تدل على فصل الخريف الذي كان في منتصفه الآن.

جايك قد أحضر لها بعض الثياب وأخبرها بصراحة أن هذه الثياب هي لها وكانت موجودة عنده في البيت أثناء زيارتها لهم. كانت تشعر بالفضول إتجاه نوعية هذه الثياب فلا بد أنها ستعطيها شيئاً عن شخصيتها وطبيعتها التي لا تذكر منهما شيئاً.

هل كانت فعلاً تحب مثل هذه الثياب؟ بنطال أبيض مصنوع من الصوف السميك، ضيق جداً لدرجة أنه يظهر تفاصيل ساقيها بكل دقة وقميصاً أخضراً مهفهفاً وطويلاً، أزراره قليلة وفتحة رقبته تنخفض حتى أول صدرها.

حدّقت بنفسها باستغراب في مرآة حمام المستشفى وهي تشعر بالنفور مما رأت. الانعكاس بدا خاطئاً، نوعاً ما. أحسّت كأنها شخصاً وجد نفسه في الجانب الخاطىء من الزمن والوقت والمكان.

عندما خرجت لتواجه جايك أخذ ينظر إليها بتمعن لمدة طويلة ووجهه الصلب جامد.

احمرت وجنتيها وقالت «لا بد انني قد ازددت وزناً أثناء إقامتي في المستشفى، فالثياب بالكاد على مقاسي».

علت وجهه ابتسامة ساخرة وقال «تحاولين إصطياد الإطراء! لين؟ انت لا تحتاجي لي لأخبرك انك تبدين رائعة».

ابتعدت عينيها عنه وهي تشعر بالارتباك وقالت «انا لم اكن اصطاد الإطراء!».

ثم دخلت الممرضة الرئيسة وبقية الممرضات وأخذت يودعن لين ويضحكن ويثرثرن معها وكانت لين تشعر بالحزن داخلها لأنها

www.liilas.com ريمـــا

ستفارقهن، فقد كان عالمهم هو عالمها خلال الايام القليلة الماضية التي قضتها في المستشفى كانت تسعد لأخبارهن وأحاديثهن عن الممرضين والأطباء الوسيمين وأصدقائهن من الشباب، عن الأفلام الحديثة والتفاصيل المهمة لحياتهن. كانت كل كلمة كقطرة الندى بالنسبة لها.

«انت مستمعة جيدة لين» قالت الممرضة المتمرنة ذات الوجه المورد جانيت وعينيها الزرقاوين تنظران بأسف إلى لين وتابعت «مرّي علينا حين تعودين للفحوصات التطمينية لاحقاً».

«بالطبع سأفعل» وعدتها لين بابتسام.

نظرت جانيت نظرة مغرية واثقة باتجاه جايك وقالت له «ستعتني بها جيداً سيد فورستر اليس كذلك؟».

هزّ جايك رأسه موافقاً وقالت باختصار «نعم».

لطالما كانت جانيت تشعر بالإثارة لدى زيارات جايك فهذا الرجل الطويل القامة بضحكته الهازئة كان زائراً يختلف عن باقي الزائرين ولا بد أن جانيت ذات الثمانية عشر عاماً كانت من المعجبات بهذا الرجل المتميز. فكرت لين بهذا وهي تعانق جانيت مودعة وهمست في أذنها بمرح «بالرغم من انني راحلة الآن أيتها العفريتة الصغيرة، انا لا اريدك أن تعطي جايك مثل هذه الإبتسامات المغوية».

احمرت وجنتا الفتاة قليلاً وعانقت لين وهي تقول بفرح «أوه، انت والأشياء التي تتفوهين بها».

ورافقتها إلى باب المستشفى ووضعتها في مقعدها في اللاند روفر وظلت تلوح لها حتى غابت كلياً وابتعدت، التفتت لين مرّة تلو المرّة وهي تلوح لجانيت والدموع تلمع داخل عينيها إلى أن اختفت هذه الأخيرة كلياً ودخلت ثانية إلى المستشفى.

والآن بعد أن ركن جايك السيارة في مرآب البيت. أخذت لين تحضر نفسها لمقابلتها مع والدته، فكما بدا من لقاءهما السابق هذه الوالدة لا تكن مشاعر الود لها ولم تكن متحمسة لرؤيتها ثانية.

نظر جايك إليها وسألها بصوت جاف «هل انت بخير؟».

طأطأت برأسها موافقة. وهي تشعر بالخواء والفراغ الهائل داخلها وداخل عقلها. نظرت إلى الأسفل بارتباك. وراقب جايك تقاطيع وجهها البيضاوي الصغير وعينيه الرماديتين تمسح خطوط وجنتيها الرقيقتين ورقبتها ونعومة فمها الزهري وقطب بشدة.

ثم قال لها «لقد احضرت لك بعض أدوات التجميل... لم تستعملي أياً منها».

رفعت حاجبيها، قطبت قليلاً ثم هزت رأسها. لقد نظرت إلى الأدوات في حمام المستشفى لكن الألوان كانت غامقة جداً ولم تشعر برغبة في استعمالها.

«لم لا؟» سألها بجفاف «ماذا بحق الجحيم تلعبين الآن لين؟ ما هي هذه اللعبة الجديدة؟».

«ماذا تقصد؟» سألته وهي تبلع ريقها بصعوبة «الأمر فقط انه... أن الألوان كانت غامقة جداً، كلها خطأ».

رفع حاجبه وقال «هكذا إذن، انا آسف، تقصدين أنهم لا يناسبوا الوان ملابسك؟ لقد أحضرت الأشياء التي كانت موجودة في غرفة نومك... كان هذا كل ما وجدته».

احمرت وجنتيها وتعبير غريب ملأ عينيها الخضراوين وقالت «غرفة نومي؟».

«لقد قضيت معنا أسبوعين هل تذكري؟» وقست ملامحه وتابع «لقد اخبرتك هذا. لقد تركت بعض الأشياء وراءك. قلت انك

سترسلين بطلبها لاحقاً».

تنهدت وقالت «طبعاً».

وخرجا من السيارة واتى الكلب الأسود بسرعة ليستقبلهما وهو ينبح بفرح. توقف وأخذ يحدق بلين مدت يدها نحوه وابتسمت قائلة «سام... مرحباً سام».

تصلب قليلاً ثم لم يلبث أن مد رأسه باتجاه يدها التي أخذت تربت عليه بحب وحنان. لقد كان أول صديق لي في الأحراش فكرت لين وأخذ الكلب يهز ذيله معبراً عن فرحه فركعت لين بقربه ونظرت مباشرة إلى عينيه السوداوين وقالت بفرح «كيف حالك أيها البطل؟».

كان جايك واقفاً يراقبهما وتعبير قاسي على وجهه وقال بقسوة «ادخلي إلى البيت فالجو بارد هنا. وانت لا تزالين ضعيفة. يجب أن تخلدي للنوم فوراً».

وقفت بسرعة وتبعته وهو يمشي باتجاه باب البيت الخلفي عبر ممراً مرصوفاً بالحجارة الصوانية.

سألته «هل كان هذا البيت مزرعة من قبل؟».

«نعم» وافقها «ليس تجارياً طبعاً. الأرض كانت غير خصبة فكنا نربي بعض الأرانب والدجاج لحاجات البيت فقط طبعاً. فالوالدة تحب البيض واللحم الطازج».

وكانا قد دخلا إلى مطبخ كبير. ووقفت وسام يقف بجانبها كمظل وفي وأخذت تحدق حولها بانبهار. فالغرفة كانت من الخشب البني اللامع والسقف خشبي ومعلق به بعض رزم الثوم والبصل وفي الوسط طاولة خشبية ضخمة تشغل معظم المكان. كانت السيدة فورستر تقف قرب حوض الجلي، وتفرغ بعض المربى في أوعية زجاجية وهي ترتدي مئزراً أبيض اللون.

نظرت باختصار إلى لين وعينيها تظهران عدم ترحيبها وقالت إلى جايك بتردد «من الأفضل لها ان تذهب إلى النوم... لقد حضرت الغرفة لها».

«انا بخير» قالت لين «حقاً انا لا اشعر بأي تعب وانا افضل البقاء هنا».

«بالطبع تفضلين هذا» قالت السيدة فورستر بغموض وهي تغلق أغطية الأوعية.

«تعالي» أمرها جايك وهو يشدها من ذراعها.

«أوه، لكن...» ونظرت إليه بتوسل.

«لقد اخبرتك» قالت السيدة بحزم «انني لا اريدها حولي لتثير المشاكل كل النهار. لقد قلت أنها ستبقى فالتبقى، لكني لا أريدها في طريقي جايك».

استدارت لين مبتعدة وفمها يرتجف من القهر وهي تتبع جايك إلى الغرفة التي ستبقى فيها. كان كل شيء حولها جميلاً ومرتباً بذوق وحين وصلت إلى الغرفة فتح جايك لها الباب ودعاها للدخول.

علت الدهشة والإعجاب محياها حين رأت هذه الغرفة بجدرانها البيضاء وستائرها الخضراء والحمراء والزرقاء والتي تتناسب مع غطاء السرير الكبير الأخضر اللون وخزانة الثياب الضخمة والكنبة الخضراء التي كانت في جانب الغرفة وكان هناك مغسلة ابتوسية ضخمة في إحدى الزوايا وخلفها على أحد الرفوف يوجد مزهرية صينية وإبريق مزخرف والوانهم الفيكتورية الزهرية لا تزال لامعة.

كان جايك يراقبها وهي تنتقل بإعجاب ومرح في الغرفة دون أن يظهر أي تعبير على وجهه. استدارت وتطاير شعرها الأسود الداكن المنسدل على كتفيها وابتسمت له وقالت بغبطة «أنها غرفة رائعة».

لم يعلق على كلامها لكنها لاحظت بعض التصلب على وجهه وقال «ملابسك موجودة داخل الخزانة».

- ٢ -

فتحت الخزانة وحدقت في صفوف الملابس المكدسة داخلها بدهشة واضحة واستغراب. كان هناك العديد العديد من الملابس... غالية الثمن، فكرت لين لكنها لم تُعجب بأي قطعة من كل هذا. فألوانها كانت صارخة وموديلاتها مثيرة جداً.

«لقد تركت ثوب نوم واحد فقط» قال جايك بصوت بدا مشمئزاً. وفتح أحد الجوارير للخزانة وسحب قطعة رقيقة وشفافة ولونها أحمر بالكاد تغطي نصف الجسم. حدّقت لين بيديه بالثوب الأحمر الناري وعلت الحمرة خديها.

«من الأفضل أن ترتديه وتخلدي للنوم» قال جايك وأكمل «سأحضر لك بعض طعام الغداء بعد نصف ساعة».

«انا... انا لا استطيع إرتداء هذا... هذا شيء» همست وهي لا تتصور نفسها في مثل هذا الثوب.

نظر إليها بسخرية وقال «لم لا؟ رأيتك في ثياب أقل حتى من هذه».

توقف الهواء في رئتيها وعلا الغضب ملامحها وحدقت بعد بعيون جاحظة وقالت «انا لا اصدقك... كيف اعرف اننا حقاً كنا مخطوبين؟ انا لا اعرفك، انا اعرف فقط ما تخبرني انت به. هذه الثياب... لا اصدق انني كنت ارتدي في حياتي أشياء كهذه... فبعضهم غير محتشم إطلاقاً».

عينيه الرماديتين انزلقتا عليها باحتقار وتعمد وقال «أوقفي هذا لين! حتى فقدانك لذاكرتك لن يؤثر على طباعك ويغيرك إلى هذه الدرجة! محتشم؟ أنا أشك إذا كنت تعرفي ما معنى هذه الكلمة؟».

ونظر إلى الجارور ثانية وسحب منه شيئاً ما ورماه إليها وقال بوحشية «إذا اردت برهان... هاك... سأنزل إلى الطابق السفلي الآن وعندما أعود لأحضر لك الغداء اريد أن أجدك قد خلدت إلى السرير».

وخرج من الغرفة بينما كانت هي تحدق بذهول بالصورة التي رماها لها. وجهها في الصورة كان يحدق بها لكن التعابير عليه كانت غير مألوفة ابداً. كانت ترتدي ثوب سباحة من قطعتين، ابيض اللون يكاد لا يخفي شيئاً من جسدها وتجلس على كرسي بحري كبير وبجانبها ذراعه تحيط بوسطها العاري بحركة متملكة كان جايك مستلقي ويحدق بها.

حدّقت لين بوجهها بالصورة كأنها تريد ان تتأكد أنها هي فعلاً هذه الفتاة. ولكن كانت الحقيقة ظاهرة ففعلاً هي نفسها في الصورة ولكن هذه النظرة العصرية الغير مبالية هذه الجلسة المثيرة وتلك العيون

المغوية بنظراتها كانت غريبة عليها.

هل هذا ما كنت انت عليها حقاً؟ سألت نفسها بيأس أي نوع من الكائنات كنت؟ الأسرار المخفية لماضيها بدت كأنها تعذبها فرمت بنفسها على السرير والصورة لا تزال في يدها وبدأت بالبكاء.

ولأول مرة تساءلت إذا كانت لا تزال تريد حقاً أن تبعد غمامة النسيان عن ذاكرتها وأن تسترجع ماضيها وأن تكتشف حقيقة نفسها. الفتاة الواثقة اللاهية والرخيصة التي كانت بالصورة لم تكن من نوعية الفتاة التي تريد أن تكونها...

لكن الانسان لا يستطيع الهروب من الحقيقة. شبه الثياب هذه الموجودة في الخزانة، عدائية جايك، الصورة زاد من شعور الإرتباك والإضطراب والكره الذي كان يتزايد داخلها وجعلها تنتحب اكثر واكثر لرفض هذه الحقيقة.

لم تسمع الباب يفتح وراءها. الدموع كانت تنهمر على وجهها وجسدها النحيل يرتجف من التأثر. فجأة شدتها ذراعين فقاومت محاولة إيقاف دموعها لكن جايك كان أقوى منها فشدها وأدارها لتواجهه وهو يتكىء بركبتيه على السرير وأخذ يحدق في وجهها.

فأغمضت عينيها وهي تشهق كالأطفال وتمسح وجهها بيديها.

«انت تزيدين من دموعك بهذه الطريقة» قال لها بنعومة.

شهقت بهمس وقالت «آسفة...».

شدها جايك إليه ووضع رأسها على كتفه وأخذ يمسد شعرها لتهدئتها. أخذت اكتافها تمتنع عن الإهتزاز وبدأت الدموع تخف شيئاً فشيئاً وبدأت تتنفس ببطء وهي ملتصقة به وأنفها قريب من رقبته. كانت حركته المهدئة على شعرها تمسد لها رأسها وأخذت قليلاً قليلاً تشعر بالنعاس وشعور عليه.

توقفت يده عن تمشيط شعرها فجأة واحست بجسده يتصلب قليلا وتمتم بكلمة لم تسمعها وأبعدها عنه وأعادها إلى السرير. نظرت علياً إليه وعينيها نصف مغمضتين. واثقتين تماماً به وابتسامة إمتنان على فمها.

راقبها جايك بدقة وفمه يبتسم بإبتسامة غريبة وقال «كل خدعة في الكتاب لين؟ يا إلهي انك مقنعة جداً في تمثيلك لدرجة انني اكاد اصدق انك صادقة. لكنك لن توقعيني مرتين في نفس الفخ. ماذا بحق الجحيم تريدين؟ انت تعلمين النتيجة هنا. فلا يوجد هنا شيئاً تريدينه. هل هناك؟» واشتعلت عيناه بغضب وأكمل «ولكن هل يزعجك ويقض مضجعك انني قد أفلت من الصنارة؟ هل هذا هو الأمر؟ تريدين أن تريني ركعاً أمامك على ركبتي مثل أولئك المغفلين الباقين قبل أن ترميني بعيداً؟».

الكلمات القاسية الغاضبة تنافرت مع مشاعرها الممتنة الشاكرة. فنظرت إليه وعينيها الخضراوين تمتلأن بالألم وهدم التصديق وقالت «جايك، انا...».

«أوه، إخرسي» قاطعها بقسوة «فانا لا اريد أن اسمع المزيد لين. فمهما كانت اللعبة التي تقومين بها إنسيها، فانا لا اريد أن يكون لي أي دخل بها».

«انا لا أقوم بأي لعبة» قالت بتعب. وقد ذهب كل لون من وجهها، كان وجهها ابيضاً كالوسادة الموجودة تحت رأسها وعينيها الخضراوين متكدرتين من الألم والتعب.

تصلب فمه بغضب وعينيه تحدقان بوجهها، كانت هناك نظرة ضعيفة وضائعة على وجهها جعلت من المستحيل عليه الظن أنها كانت تقوم بخداعه.

فتمتم «اللعنة... هيا غيّري ملابسك وادخلي السرير، لين!».

«لن ارتدي ذلك الشيء» قالت بوضوح.

نظر إليها وتعابيره مشككة ثم ترك الغرفة وعاد بعد قليل وهو يحمل قميصاً للنوم. أبيض اللون ومزهر وقال «أحد قمصان نوم والدتي» ورماه لها واستدار وخرج وصفق الباب وراءه.

غيرت ملابسها ببطء وارتدت قميص النوم كانت أكمامه طويلة وصدره مطرزاً ومع أنه كان قصيراً قليلاً عليها إلا أنها شعرت بالراحة فيه ووجدت أنه يلائمها تماماً.

ودخلت في سريرها وهي تسمع أصوات بعض عصافير الخريف خارجاً وعداها كان الصمت مخيماً والأحراش هادئة حتى كانت تسمع صوت خفقات قلبها.

ما الذي حصل بينها وبين جايك في الماضي وجعله قاسياً وغاضباً لهذه الدرجة منها؟ لقد قال أنهما كانا مخطوبين لكنه رغم هذا يعاملها بتجرد كامل، كانت تشعر بالشك وعدم الثقة في كلمة يقولها في كل نظرة يرمقها بها. هل هو حتى الآن يشك أن فقدانها لذاكرتها هو خدعة تقوم بها؟ ماذا قال لتوه الآن... أنها كانت تحاول إيقاعه في شباكها؟ توقعه في ماذا؟ الدهشة والحزن والذهول سيطرا على وجهها الشاحب. لو أنها فقط تتذكر... أي نوع من الفتيات كانت لتنشر مثل هذا الكره بينهما؟.

نظرت إلى ثوب النوم وأصابعها يتحسسان الزهور الزهرية والزرقاء بطريقة طفولية وتذكرت طفولتها... طفولتها تردد صدى الكلمة في عقلها. شعرت كأن فكرة ما لمعت في رأسها، ذكرى ما لمعت كالسمكة الصغيرة ثم لم تلبث أن عادت إلى ضباب ذاكرتها دون أن تمسك بها وتعرفها.

فُتح الباب ودخل جايك فنظرت إليه بدهشة مفاجئة والتوى فمه بسخرية قائلاً «بالتأكيد فقدان الذاكرة لم يغيرك لهذه الدرجة لين؟».

اتسعت عيناها من الصدمة. ماذا يقصد؟ التقى بعينيها ونظرته لا تزال ساخرة وقال «لا تتظاهري معي وتمثلي، تستطيعين أن تبقي هنا قدر ما تشائين لكن بحق الله، توقفي عن القيام بهذه الألاعيب».

ووضع الصينية على حضنها وخرج. نظرت لين إلى الطعام وارتجفت كم... كم كانت علاقتهم حميمة في الماضي؟ هل كان معتاداً على الدخول إلى غرفة نومها بالثقة التي دخل بها الآن؟.

دفعت السؤال بعيداً وبدأت تتناول طعامها. كان مطبوخاً جيداً لكنه لم يكن لذيذاً جداً. فأكلت لين نصف السمكة وبعض السلطة ووضعت الصينية جانباً ثم استلقت على سريرها وأغمضت عينيها وهي تتساءل هل ستتذكر شيئا ما؟ وبوقت قصير كانت قد استغرقت في النوم.

عندما استفاقت وجدت الستائر مغلقة والصينية قد زالت من مكانها، فجلست وهي تقول أنه لا بد أن أحدهم قد دخل الغرفة أثناء نومها.

نزلت من السرير وأخذت تدور في الغرفة وتنظر إلى قطع الأثاث لقد كانت الغرفة جميلة ومريحة وبدأت لين تتساءل عن مستقبلها. إذا لم تستطع أن تسترجع ذاكرتها هل سيكون عليها أن تبدأ بحياتها من جديد وكيف ستفعل هذا؟ ما العمل الذي تستطيع القيام به؟ يجب ان تعمل لتعيل نفسها. كانت تعمل في صالة عرض للفنون. كما أخبرها جايك، تعمل ماذا؟ هل كانت تطبع على الآلة الكاتبة؟ ونظرت إلى يديها كأنها ارادتهم أن يخبروها لكن لم تصلها أي معلومات. نقرة على الباب جعلتها تنتفض.

«ادخل» قالت وأسرعت إلى السرير. دخل جايك الغرفة وأخذ يراقبها وهي تغطي نفسها جيداً بالأغطية.

قال «لقد استيقظت أخيراً، لقد نمت لساعات، هل انت جائعة؟ فانت لم تأكلي كثيراً على الغداء».

كان الغداء لذيذاً، لكن يبدو أن شهيتي قد تضاءلت» قالت له.

هز كتفيه وقال «لم تكوني تأكلي كثيراً على كل حال».

«جايك، هل هناك شيئاً استطيع القيام به؟» سألته بعصبية «انا... انا اشعر بالملل من بقائي هكذا، ألا استطيع النهوض الآن ومساعدة والدتك؟».

ارتفع حاجبه الداكن ونظر إليها بسخرية وقال «تساعدي والدتي؟ بماذا؟».

اقترحت «بالطبخ مثلاً».

فقال لها «انت تعلمين جيداً انك لا تجيدين الطهي».

قطبت حاجبيها قليلاً وقالت «لا اجيد الطهي؟» بطريقة ما قد أفشلها جوابه، لقد كانت واثقة أنها تجيد الطهي، أنها غريزة طبيعية، حقيقة.

«على كل حال، أمي لا تريدك في طريقها» قال وتابع «إذا كنت تشعرين بالملل فسأحضر لك الراديو والمسجل».

«أفضل أن تحضر لي كتاباً» قالت بشوق.

نظر إليها وقال «أي نوع من الكتب؟».

اجابته «أي نوع، اختار انت لي بعض الكتب».

فقال «كما تشائين».

وخرج ثم عاد بعد لحظات وهو يحمل مجموعة من الكتب وراديو وقال لها «ضعي مأزرك وسأريك اين مكان الحمام، أنه بدائي قليلاً

لكنه فعّال».

كان الحمام عبارة عن غرفة صغيرة مظلمة والمياه الساخنة تستطيع ان تحرقها، كما قال لها، كان هناك سخان كبير بالزاوية لكنه يصدر أصواتاً كثيرة وتهيء لها أنه سينفجر في أية لحظة. تركها هناك ونزل إلى الطابق السفلي.

عادت إلى غرفتها بعد قليل وهي تشعر بالإنتعاش بعد أن اغتسلت وصعدت إلى السرير وامسكت بأحد الكتب. بدا لها مألوفاً فهو قصة لشارلز ديكينز فتحته وهي تأمل في أن تتذكر شيئاً وهي تقرأه.

أخذت تتصفح الكتاب وشعور الألفة لا يزال مسيطراً عليها وازداد برؤيتها للصور وللكلمات لكنها لم تستطع أن تتذكر اين ومتى قرأت هذا الكتاب؟ هل عندما كانت صغيرة؟ هل هنا في هذا البيت؟ الذكرى كانت تقبع في أحد زوايا عقلها ولم تستطع أن تصل إليها.

قال الطبيب النفسي أن العديد من الأشياء ستكون مألوفة لها، الموسيقى، الشعر، حقائق الحياة لكن الذاكرة الشخصية لها هي التي انمحت من رأسها.

وتذكرته بنظاراته وكلامه لها وهو يقول «في عقلك الباطني انت تعرفين من انت... وضمن بعض الطرق يستطيع الطبيب أن يصل إلى الحقيقة، لكن هذا غير مجدي، فعليك انت بنفسك أن تنتزعي ماضيك من حيث خبأه وعيك. سيكون من دون فائدة لي أن أحاول. لأنه ولأسباب خاصة بك قد أغلقت الباب في عقلك وفصلت بين ماضيك وحاضرك، لربما كنت بحاجة لتحمي نفسك. وعندما يزول سبب رغبتك في نسيان الماضي، ستجدين أن هذا الباب سيفتح فوراً ومن جراء نفسه».

أغلقت عنها وتنهدت لكنها عادت واجبرت نفسها على التركيز

على الكتاب بين يديها وشيئاً فشيئاً بدأت تنسجم به، دق جايك على الباب بعد عدة ساعات وأحضر لها كوباً دافئاً من الحليب وأخبرها أنه حان وقت نومها وأبعد الكتاب عنها.

«لكنني لا اشعر بالنعاس بعد، لقد نمت مطولاً هذا اليوم» قالت له باعتراض.

فأجابها «انت هنا لتستعيدي صحتك وقوتك وكلما خلدت للراحة اكثر كلما استعدت صحتك أسرع».

«وغادرت بيتك بسرعة اكبر» قالت وهي تشعر بالغضب.

«نعم» قال «غادرت بيتي، غادرت حياتي وغادرت تفكيري اللعنة عليك».

رفعت ذقنها الصغيرة نحوه بتحدي وقالت «انت تكرهني اليس كذلك جايك؟ انت تقول اننا كنا مخطوبين... لكنني لا ارتدي أي خاتم، وانا اشك اننا كنا حقاً مخطوبين في يوم من الأيام».

التمعت عيناه بغضب وقال «كان عندك خاتماً، لين كنت متباهياً كفاية لأشتري لك خاتماً من الزفير... والذي قلتي لي حينها فوراً كنت تفضلين الألماس... حتى هذا لم يكن جيداً كفاية بالنسبة لك».

«أوه» قالت واحمرت وجنتيها وتابعت «لا بد انني كنت غاضبة حين قلت هذا الكلام... فانا حقاً افضل الزفير على الألماس... لكني لا ارتدي الخاتم الآن، هل... هل اعدته لك سابقاً؟».

«كلا لم تفعلي» قال بحزم.

فنظرت إليه مقطبة وقالت «اين هو الخاتم إذن؟».

ابتسم لها بتهكم وقال «بدون شك أنه قد عاد إلى أحد محال المجوهرات، لا بد انك قد قبضت مبلغاً محترماً لقائه».

صدمت وجحظت عينيها بغضب واللون الأخضر يشتعل داخلهما وصرخت «انا لن افعل مثل هذا الأمر ابداً! كيف تستطيع أن تقول مثل هذا الشيء؟».

«لأنني أعرف طريقة تفكير عقلك الصغير» قال بقسوة.

ارتجفت من نبرته ثم غطت نفسها بالأغطية لتمنعه من رؤية الدموع التي أخذت تتجمع في عينيها. وبعد لحظة أطفأ الضوء وخرج من الغرفة وهو يقول قبل أن يغلق الباب «تصبحين على خير».

لم تستطع النوم وهي تحاول وتحاول أن تفتح قفل ذاكرتها. هل لفقدان ذاكرتها علاقة بشيء ما جرى بينها وبين جايك؟ وفكرت بصالة العرض التي قال أنها كانت تعمل بها، لا بد أنها إذا ذهبت إلى هناك وستقابل شخصاً ما قد يهز ذاكرتها ويعيد لها شيئاً منها. ولكن طالما أن جايك ووالدته نفسهما والتي كان من الواضح أنها كانت تعرفهما لم يساعداها في تذكر أي شيء، فهل سيقدر على هذا أحد الأصدقاء أو المعارف؟ حتى ثيابها وأدوات التجميل خاصتها قد بدوا غريبين.

بالنسبة لها على الرغم من أنها هي نفسها التي ابتاعتهم في السابق.

في الخارج كانت الرياح تعصف بصوت كئيب وحزين على الأحراج القريبة فاستمعت لها وتذكرت اللحظة الأولى التي فتحت بها عينيها ووجدت نفسها في ذلك المكان الموحش الفارغ المخيف.

مجرد تذكرها لهذا جعلها ترتجف فاسرعت بتغيير تفكيرها وأخذت تتذكر المستشفى والممرضات وأخبارهن، أي شيء كان أفضل من شعورها بالعزلة القاتلة التي كانت تشعر بها وبطريقة ما استغرقت في النوم بعد قليل. وحين استيقظت وجدت ضوءاً غريباً يغمر الغرفة وادركت بعد حين إنه بسبب الضباب الذي كان يسيطر على كل شيء

بالخارج. وغادرت السرير وأسرعت إلى النافذة لكن الضباب الصباحي الأبيض كان لا يظهر أي منظر، صمت هادىء سيطر على البيت. ولا طير كان يغني، ورغم هذا كانت الأحراج تتراءى من وراء الضباب.

ارتجفت واحست بالبرد ففتحت الخزانة وأحست بالفرح حين رأت بنطال الجينز والكنزة الصوفية الرقيقة التي كانت ترتديهم يوم الحادثة. كانت السيدة فورستر قد غسلتهم وكوتهم فارتدتهم لين بامتنان وبخمس دقائق كانت قد انتهت من الإرتداء ومشطت شعرها حتى لمعت آخر أطرافه السوداء الداكنة ثم نزلت إلى الطابق السفلي.

عندما فتحت باب المطبخ استدارت السيدة فورستر وطغت نظرة قاسية على عينيها وقالت «سيكون فطورك جاهزاً بعد عشر دقائق» وتابعت بصراحة «انا لم اتوقع انك ستستيقظين باكراً هكذا».

نظرت لين إلى الساعة الكبيرة المعلقة فوق الباب والتي كانت تشير إلى الثامنة.

وقالت بأدب «انا لا اريد أن اكون في طريقك، فمن الواضح انك مشغولة، ألا استطيع أن أحضر فطوري بنفسي؟ احب هذا من فضلك؟».

نظرت إليها المرأة بتهكم وهزت كتفيها وقالت «إفعلي ما تحبين، هناك إبريقاً من عصير الليمون في الثلاجة».

نظرت لين إلى السلة الكبيرة التي يضعون فيها البيض وسألت «هل استطيع أن أغلي لنفسي بيضة؟».

«إذا أردت» قالت السيدة فورستر وهي تكمل عملها. فتحت لين عدداً من الخزائن حتى وجدت وعاءاً صغيراً فملأته بالماء ووضعته على النار بعد أن رشت بالمياه بعض الملح.

وضعت البيضة بعد قليل في المياه وسألت «ماذا عن فطور جايك؟».

«لقد تناوله» أجابتها السيدة فورستر بسرعة ونظرت إليها بجفاف وتابعت «لقد ذهب إلى مرسمه هذا الصباح لذا إذا كنت تقومين بهذا لمصلحته فانسي الأمر».

احمرت لين وقالت «لقد قمت بهذا لكي أوفر عليك التعب والإزعاج، انا اعلم انك لا تحبين وجودي هنا سيدة فورستر وانا أشعر بعدم الراحة كوني أسبب لك إزعاجاً وأظن انني قوية ومعافاة بما فيه الكفاية لأعود إلى . . .» توقفت قليلاً ثم تابعت «إلى المكان الذي كنت اعيش به، لا بد أنه يوجد شقة أو غرفة كنت اسكن بها».

«شقة في يورك» قالت السيدة فورستر بجفاف «هكذا يقول جايك، لكن من الواضح انك لم تعودي تعيشين هناك على كل حال».

حدقت لين بها وسألت «لا اعيش هناك؟ هل تعنين انني قد تركت الشقة؟».

«شيء من هذا القبيل» الكلمات كانت غير مكترثة.

قالت لين بذهول «لا بد انني قد تركت ما ورائي».

هزت السيدة فورستر يديها وقالت «لم يكونوا يعرفون إلى اين هبت».

- ٣ -

انتهت لين من تحضير البيضة ودهنت قطعة من الخبز بالحربى وجلست لتتناول الفطور. صبت السيدة فورستر لها كوباً من الشاي الثقيل الساخن وقالت بجفاف «القهوة ممنوعة لكن تستطيعي أن تشربي الحليب إذا اردت».

«الشاي جيدة شكراً لك» قالت لها لين.

ووضعت بعض السكر في الكوب وأخذت تتناول الطعام وهي تفكر بعيداً، لا بد من وجود مكان تستطيع أن تذهب إليه، لا بد من وجود أحدهم يسأل عنها الآن، اين ملابسها؟ اين أموالها؟ لم تكن تحمل قرشاً حين وجدت نفسها في الأحراج، لا بد من وجود شيئاً ما لها في عينا السيدة فورستر كانتا عليها وهي تشرب الشاي، فنظرت لين إليها وابتسمت بلطف وقالت «إنه لذيذ وساخن».

«لقد أضفت له السكر!» قالت السيدة فورستر باستغراب.

نظرت إليها لين بدهشة وقالت «نعم هل تعتقدين أنه ليس من الجيد لي أن اتناول السكر؟ أخشى انني لم اهتم للحمية كثيراً فالعمل الشاق هو حمية طبيعية لإبقاء الجسد نحيلاً».

وجه المرأة كان غامضاً، استدارت إلى حوض الجلي وأخذت تغسل يديها وظهرها للين. نظفت لين الطاولة مكان طعامها وبدأت تنشف الأواني التي سبق للسيدة فورستر أن نظفتها. كانت تضع كل قطعة في مكانها وهي تشعر بجو الألفة والراحة الذي كان يعطيها إياه هذا المطبخ بروائح الطعام وبالبصل والثوم الذي كان معلقاً بالسقف وبخزائنه الممتلئة بكافة الأشياء.

وعندما اتمت ترتيب كل شيء نظرت إلى السيدة فورستر بتوسل وقالت «والآن هل أعد إبريقاً من الشاي؟ لا بد انك تشعرين بالتعب بعد صنعك للخبز؟».

حدقت المرأة فيها بدهشة ثم قالت بعد فترة وهي تجلس على الطاولة «نعم ولم لا؟».

صنعت لين الشاي وهي تعرف أنها كانت مراقبة في كل حركة، أحضرت الأكواب والسكر ثم جلست على الطاولة.

حدقت لين بالساعة لتتفادى نظران المرأة المحدقة بها وقالت بلهجة عادية «حين ننتهي من شربنا للشاي ستكون العجينة قد تخمرت».

«ماذا؟» سألت السيدة فورستر وهي تكاد تختنق بالشاي.

«أوه، هل الشاي ساخناً جداً» وشربت لين قليلاً من كوبها وتابعت «انه ساخناً قليلاً فعلاً، انا آسفة».

وجه السيدة فورستر كان الشرك مغلقاً وقاسياً. كانت تشرب كوبها وهي تحدق بالفراغ وكان صوت دقات الساعة هو المسموع في

السكون الذي كان مسيطراً عليهما.

أزاحت لين فنجانها ونظرت إلى الساعة وقالت «لقد حان وقت خبز العجين» ونهضت ثم نظرت إلى الفرن وفتحته فلفحتها حرارته وقالت «لم يسبق لي أن استعملت فرناً مثل هذا، كيف تعرفين برمجة حراراته؟».

«بالخبرة والممارسة» قالت السيدة فورستر بلياقة.

هزت لين رأسها وسألتها «هل حرارته مناسبة الآن؟».

وهزت المرأة الأخرى رأسها علامة الإيجاب، فأخذت لين كرات العجين وبدأت تضعها في الفرن وكانت السيدة فورستر تراقبها صمت. وحين انتهت لين نظرت إلى الساعة وقالت «هل تمانعي إذا ساعدتك في تحضير طعام الغداء؟».

«كنت اريد أن اصنع شوربة لحم» قالت المرأة بصراحة.

«اين اللحم؟ في البراد؟».

اجابتها «نعم».

فتحت لين باب البراد ووجدت قطعة كبيرة من اللحم ملفوفة في رق السوليفان فأحضرتها ووضعتها على الطاولة وقطعتها قطعاً صغيرة م غمست القطع بالطحين وأحضرت المقلاة وأنضجت قطع اللحم.

كانت السيدة فورستر تجلس على الطاولة تراقب عملها بصمت وانـدهاش. أحضرت لين البصل والجزر والبطاطا وأخذت تقطع الجميع قطعاً صغيرة وتضيفهم إلى المقلاة. كانت تتعرف بطريقة واثقة كأنها معتادة على هذا العمل طوال حياتها ولم يكن عندها الوقت لتتساءل وتستفسر كيفية معرفتها لكل هذا لكنها تابعت عملها واكملت صنع الحساء. وحين انتهت وضعته في وعاء كبير وغطته بالغطاء.

غسلت لين يديها بعد أن نظفت الأدوات التي استعملتهم وشعرت

أن المرأة تحدق بها بعدائية.

نظرت لين حولها بارتباك وقالت «انا آسفة لكن هل هناك شيء خاطيء؟ هل تركت شيئاً اردت أن تضعيه؟».

الخضار قد تم تقطيعها وقد أضافت بعض الثوم الذي كان موضوعاً قربهم إذن فما هو الخطأ الذي ارتكبته؟.

«لربما تريدين تقشير البطاطا ايضاً؟» قالت السيدة فورستر بجفاف.

«طبعاً» قالت لين وهي لا تزال مندهشة ثم بدأت بالتقشير حين تشممت الهواء قليلاً ثم صرخت «الخبز!» وأسرعت إلى الفرن فتحته وسحبت الصينية منه ثم تناولت بملعقة خشبية مسطحة ارغف الخبز الشقراء المحمرة ووضعتهم في صينية ناولتها إياها السيدة فورستر.

وضعتهم على الطاولة وقالت «رائحتهم رائعة، اليس كذلك؟» ثم تابعت بابتسام «احب الخبز الساخن مع الزبدة».

«يسبب لك هذا عسر هضم» قالت السيدة فورستر وهي تنهض وتتحرك باتجاه باب المطبخ وهي تكمل «هناك أعمال علي انجازها، لقد استمتعت بدرس التدبير المنزلي لكن الآن علي الذهاب وألا فلن انتهي من واجبي اليوم».

راقبتها لين وهي تغلق باب المطبخ وقطبت جبينها. درس التدبير المنزلي؟ هل السيدة فورستر تتخيل وتظن أن لين كانت تقوم بلعبة ما كما يعتقدها جايك تلعب لعبة فقدان الذاكرة.

طردت الفكرة من رأسها واكملت تقشير البطاطا ثم بعد حين نظفت المطبخ وأعادت كل شيء إلى مكانه، نظرت إلى الساعة وسمعت صوت مكنة كهربائية في الخارج ففتحت باب المطبخ ونظرت إلى السيدة فورستر التي كانت تنظف سجادة غرفة الجلوس وقالت «هل استطيع أن اساعدك بشيء آخر؟».

«لا حاجة لهذا» قالت السيدة فورستر «لقد قمت بكثير مما هو كفاية لأن» ثم تابعت وأطراف ابتسامة تتلاعب على شفتيها «إذا لم يكن عندك شيء أفضل مما تفعلينه فبإمكانك ترتيب سريرك».

اجابتها لين بدهشة «ولكنني رتبته حين نهضت صباحاً».

نظرت إليها المرأة بغير تصديق وقالت «آه نعم».

توجهت لين إلى النافذة وأخذت تنظر إلى الأشجار والأحراج التي كانت تلمع تحت أشعة الشمس التي ظهرت بعد غياب الضباب وأخذت ترسل أشعتها الدافئة على الأرض. سألت لين وهي تنظر من النافذة «هل يعمل جايك في طقس مثل هذا؟».

«لا ادري ماذا ذهب يفعل في المرسم» قالت السيدة فورستر بغير إكتراث وتابعت «هو لا يخبرني وانا لا اسأله» صمتت لين قليلاً ثم عاودت السؤال «هل هو رساماً ماهراً؟».

«لا بد انك تقصدين إذا كان يحصد المال الوفير! أنه يتدبر حاله جيداً، وينتج ما يكفينا ويكفي حاجة البيت».

رغم أن لين لم تكن تقصد هذا بسؤالها لكنها ظلت صامتة أمام عدائية وجفاف السيدة فورستر، ثم قالت لين بعد قليل «ارجوك دعيني اساعدك في شيء ما فانا غير معتادة على البقاء بدون أي عمل هكذا».

«هل هذا صحيح؟» سألتها السيدة فورستر بتهكم.

«إنه فقط شيء ما، انا واثقة منه» حاولت لين أن تشرح «انا اعرف... انا اعلم انني كنت استعمل يداي...» ونظرت إلى المرأة بتوسل وتابعت «يجب أن تفهمي بالتأكيد أنهم... أنهم يناسبون العمل ومعتادين على القيام بمثل هذه الأعمال».

«حسناً انت حقاً غريبة» قالت السيدة فورستر بما يشبه الإعجاب

«لقد كدت أن تخدعيني، وانا كنت اظن أن خداعي أمراً صعبا ومستحيلاً. حسناً بما انك تصرين فبإمكانك صنع حلوى التفاح، التفاح موجود في الخزانة السفلية».

ابتسمت لين قائلة «سأفعل هذا» وعادت إلى المطبخ وأخذت تحضر حلوى التفاح بكل سهولة.

دخلت السيدة فورستر المطبخ حين كانت لين تفتح الفرن لتضع صينية الحلوى به كانت حرارته قد انخفضت بعد صنع الخبز. استدارت لين ابتسمت وقالت «سينتهي طبق الحلوى بعد نصف ساعة».

وأخذت تنظف الأواني التي استعملتها وكانت قد انتهت من تنشفيها وتوضيبها مكانها حين فتح باب المطبخ الخلفي ودخل جايك ومعه الكلب سام الذي ركض بفرح إلى لين وأخذ يهز ذيله بفرح تعبيراً عن ابتهاجه فربتت على ظهره وهي تبتسم. القى جايك عليها بنظرة قاسية ثم قال موجهاً كلامه إلى والدته «هل الغداء جاهزاً؟».

«نعم، منذ فترة قصيرة» قالت الوالدة بجفاف.

فقال جايك وهو يتوجه إلى حوض الجلي ليغسل يديه «لقد إنقشع الضباب تماماً».

«هذا ما أراه».

جلست لين على طاولة المطبخ ووضع سام رأسه في حضنها وأخذت تداعبه بحنان.

جلس جايك على الطاولة قبالتها وأخذ يحدق بها. رفعت رأسها وتقابلت بعينيه الهازئتين المركزتين على وجهها، فنظرت بعيداً بسرعة وقالت «انني اشعر بتحسن اليوم» ثم تابعت بعصبية «لربما استطعت غداً الذهاب إلى يورك لمحاولة إستعادة عملي، فيجب أن ابدأ

بالبحث عن عمل وعن مكان أقيم به».

«لقد وعدت الأطباء انك ستبقين هنا لحين استرجاعك لذاكرتك» قال بتصميم وتابع «سوف تفعلين هذا».

«هذا لطف منك» قالت بعدم سعادة «ربما استطيع أن اقوم ببعض العمل لأفيك هذا الدين» ونظرت إلى والدته التي كان تراقبها من كرسيها وعلى وجهها تعبير غامض وقالت «استطيع أن اساعد في أعمال البيت. فلديك الكثير من الأعمال هنا. انا أكيدة انك بحاجة لبعض المساعدة».

«لن اقول لا» قالت السيدة فورستر.

حدق جايك بها والدهشة الشديدة واضحة على محياه وقال «ليس لديها أي فكرة عن شغل البيت كسام بالضبط».

نظرت السيدة فورستر إليه بنظرة جافة وقالت «أنها اشطر مما تظن يا بني، فهي مؤهلة تماماً لهذا العمل كما يبدو ومليئة بالحيل».

قطب جايك وقال «عمَّاذا بحق الله تتحدثين؟».

تحركت لين نحو طبق الحساء ورفعت الغطاء. كانت الوجبة قد اصبحت جاهزة راقبتها السيدة فورستر دون أن تتحرك بينما كانت لين تجهز الطاولة وتضع الصحون والمعالق ثم جلست مكانها وأخذت تتناول حساءها لكن بدون شهية. لخمس دقائق تناول جايك طعامه بسكون ثم وضع شوكته وسكينه جانباً وظل يحدق بها بقوة إلى حين رفعت رأسها ورأت نظرة سوداء غاضبة في عينيه.

«انت طبخت هذا» كانت الكلمات تأكيد أكثر منه سؤال.

«نعم لقد فعلت» قالت السيدة فورستر «ورقائق اللحم ايضاً والان اليس هذا أمراً رائعاً؟».

نظر جايك إليها بقوة وقال «ايتها الخبيثة» وهو يصر أسنانه «كان

بإمكانك طهي طعاماً مثل هذا طوال الوقت ورغم ذلك تركت أمي تركض من المطبخ إلى غرفتك لتخدمك لأنك لا تعرفين شيئاً عن أمور التدبير المنزلي».

- ٤ -

كانت لين مشدوهة وغارقة في الصمت، لم تدري بماذا تقول وبماذا تدافع عن نفسها، لا عجب أن السيدة فورستر لم تحبها ولم تريدها أن تبقى في بيتها. لم تستطع إلاّ أن تحدق به وتظل صامتة وغير مصدقة. ما الذي جعلها تقول هذا؟ ما الذي جعلها تقوم بكل ما قامت به؟.

«إنهي غدائك الآن يا بني، فهناك حلوى في نهاية الوجبة، إحدى انواع الحلوى المفضلة لديك».

دفع جايك صحنه بعيداً وقال «لقد ذهبت شهيتي» نظرت السيدة فورستر إلى لين وقالت «أعطيه بعض حلوى التفاح إذن».

بحزن أطاعت لين أمرها وحدق جايك بطبق الحلوى الرائع الشكل بالكريما وقطع الكرز التي كان تغطي التفاح المحلى والمطبوخ ونهض دون أن يتفوه بكلمة وخرج صافقاً الباب وراءه. حدقت لين بالباب

وهي ترتعش. ووضع سام رأسه على حضنها فربتت بحركة عفوية على رأسه وتناثرت دمعة على خديها. كانت السيدة فورستر تراقبها وفمها متصلب. والآن وقفت السيدة فورستر وقالت بجفاف «كوب من الشاي هو كل ما نحتاجه».

وقالت السيدة فورستر وهما تشربان الشاي «انا إمرأة عادلة. لقد قلت أن بإمكانك القدوم إلى هنا لأن جايك اراد ان يلعب دور الممرض ومع اني أظنه مخطئاً في ما يفعله لكنني لا ارغب في طرد فتاة مريضة من بيتي، والآن انا لا اعلم إن كنت حقاً تعانين من فقدان الذاكرة أم لا لكني سأقول لك شيئاً واحداً، خلف تظاهرك بانك ربة بيت فأنت طباخة ماهرة حقاً، وستظلين هنا كما يبدو، فجايك يقول انك ستبقين هنا وهو سيد البيت، لقد عرضت مساعدتي... وهذا أمراً عادلاً إذا كنت تعنين ما قلته فعلاً».

«انا اعنيه بالتأكيد» قالت لين بصراحة. وقابلت العيون الرمادية المحدقة بها بكل شجاعتها وإصرارها.

«حسناً إذن، لا فكرة عندي عن اللعبة التي كنت تلعبينها سابقاً. لكننا سنبدأ الآن بداية جديدة. فانا بحاجة للمساعدة بصراحة، والبيت وأعماله يحتاج إلى إمرأتين لتنهياه. لقد كنت عادلة معي وساكون كذلك معك».

«شكراً» قالت لين وغضت بصرها ثم تابعت بوضوح «سيدة فورستر، انا لا أذكر ما حدث سابقاً... ارجوك صدقيني فهذه هي الحقيقة، ولكن مهما كانت الأشياء أو الأفعال التي قمت بها سابقاً وازعجتك انا فعلاً آسفة عن كل ما بدر مني».

«لن نعاود الحديث عما حدث سابقاً» قالت السيدة فورستر «فانا لا استطيع أن احمل العتاب معي طوال حياتي، بداية جديدة قلت وانا

أعني فعلاً بداية جديدة».

«شكراً لك» قالت لين بارتياح. جو العدائية الذي كان مسيطراً بينهما بدأ يشبه ضباب الأحراش ببرودته وثقله.

نهضت السيدة فورستر وقالت «يجب أن أحضر الدجاج... هل ستغسلين الأطباق عني؟».

«نعم» قالت لين بحماس وهي تنظف الطاولة.

توقفت السيدة فورستر قليلاً وقالت بتردد «هذه البداية الجديدة...».

شعرت لين بموجة ألم تجتاحها. ماذا فعلت له؟ وابتلعت ريقها وسألت «سيدة فورستر، ماذا... ماذا فعلت؟».

استدارت المرأة المسنة وحدقت بها وقالت «جايك لم يقول».

هزت لين رأسها.

«حسناً ذلك هو شأنه الخاص» قالت والدته «يجب أن تسأليه» وبدأت تحضر الطعام للدجاج.

وأخذت لين تنظف الصحون بصمت وعقلها يؤلمها وهي تفكر بجايك.

وعندما انتهت كان الضباب قد تلاشى تماماً من الخارج وأخذت تحدق لين بالأشجار الذهبية. سام أخذ ينبح أمام الباب ليفتحوه له.

فقالت السيدة فورستر «لم لا تأخذينه في نزهة؟».

وجدت لين الفكرة جذابة فالشمس كانت دافئة ومشرقة وبالفعل فقد أخذت سام وخرجت للنزهة.

ظهر جايك فجأة وكان يتكيء على حائط حجري وقال لها «إلى اين تظنين نفسك ذاهبة؟».

«لقد اقترحت والدتك أن آخذ سام للنزهة» تمتمت وقد امتلأت

عينيها بالإرتباك لدى رؤيته.

تردد قبل أن يقول «انت لا تعرفين الطرق. من الأفضل أن ارافقك» ثم نادى سام قائلاً «سام إجلس» فأطاعه الكلب بسرعة.

نظر جايك إليها وقال «تعالي إلى الداخل للحظة لأحضر سترتي».

دخلت لين المرسم ببطء. كان مصنوعاً من الحجارة البيضاء الرائعة ومؤثث بطريقة ساحرة. الصور كانت منتشرة هنا وهناك والكنبة الخضراء الكبيرة عليها عدد من المساند الملونة الحمراء والصفراء والزرقاء وكانت الأزهار الطبيعية والاصطناعية منتشرة على كل طاولة صغيرة. كان في الوسط لوحة ضخمة كان يرسمها، لكن ظهرها كان للين ولم تجرؤ لين على الدخول لرؤية ماذا كان يرسم؟ سحب جايك الغطاء على اللوحة المخفية ثم توجه إلى المغسلة ليغسل يديه.

أخذت لين تتجول بنظرها على اللوحات حولها وفجأة التقطت عينيها صورة وجهها وعينيها الخضراوين إتسعتا من الصدمة وعدم التصديق عندما ادركت أنها كانت تنظر إلى صورة لنفسها وهي عارية تماما.

نظر جايك بها محدقاً بسخرية بوجهها وارتدى سترته.

«نعم» قال بنعومة «أنها انت، جميلة اليس كذلك؟».

تمتمت بذهول «انا... انا توضعت... أمامك هكذا؟» وكل ذرة في كيانها كانت ترتجف لعدم تصديقها إمكانية هذه الفكرة.

«لقد اصريت» قال بجفاف.

«كلا» قالت بقوة والخجل يجتاحها ويحرق شرايينها «كلا، انا اصدقك... انك تكذب».

وتحرك بسرعة دون أن يعي ماذا كان يفعل وامسك بها بقوة من

كتفيها وهزها بعنف ووجهه كالصلب الجامد ونظرة عينيه الرمادية كضباب الأحراش مرعبة وباردة.

«انا لست كاذباً» قال بقوة «حتى ولو كنت تعانين من فقدان الذاكرة فمن غير الممكن أن تتغير طبيعتك وشخصيتك إلى هذه الدرجة؟ لا بد انك تخدعين نفسك أو تخدعينني لين، لقد اتيت إلى هنا وخلعت ملابسك. انا حتى لم أسألك أن تفعلي هذا. لقد تجادلت معك لهذا في الواقع لكنك ضحكت بغير إكتراث ودعوتيني بالتقليدي وبالعقلية القديمة».

حدقت به وحاجبيها يكادان يقفزان من وجهها والألم بعدم معرفتها للحقيقة يرهقها.

قسى فمه وقال «انا لم اكن اعرفك جيداً حينها. لقد رسمت لوحات لفتيات عاريات من قبل، الله يعلم، لكني كنت اريد الزواج منك، كان الأمر مختلفاً معك. ومن تظنين انك تخدعين الآن بتظاهرك انك تشعرين بالخجل مما حدث؟».

شعرت غريزياً أنه كان يقول الحقيقة. لكن كيف كان بإمكانها القيام بهذا العمل؟ ونظرت إلى اللوحة إلى الجسد الأبيض المتكىء على كنبة خشبية على الوجه المثير بنظرة العينين المغوية وبالتفاحة التي كانت تحملها بيدها وبشفتيها المشقوقتين كأنها كانت على وشك قضم التفاحة. الصورة بكل معانيها كانت مشينة. كأنها حواء ببسمتها الهازئة تقدم المعرفة لمن كانت تنظر إليه وابتعدت لين بنظرها عن هذه اللوحة.

تركها جايك وقالت «أوه، هيا الآن... فإذا كنا سنقوم بنزهة فعلينا الذهاب حالاً».

هز سام ذيله بفرح حين رآهما يخرجان من الباب وصفّر جايك له

وناداه فقفز بسرعة إليه وهو ينبح وأخذ يمشي أمامهما.

مشيت لين بجانب جايك، وحاولت نسيان ما قد رأته لتوها في المرسم. كانت أصوات الطيور تطرق أسماعهم وكان الطقس دافئاً والسماء زرقاء لكن بعيداً في الأفق كان الضباب لا يزال يبدو وكأنه يغطي أواخر الأحراش. مشيا لمدة نصف ساعة تقريباً وكانا يتوقفان مراراً ليصفر جايك لسام الذي كان يختفي وهو يركض خلف أحد الحيوانات الصغيرة. لم يقل جايك شيئاً وبدا كأنه غارقاً في أفكاره وكانت لين سعيدة بالصمت. فالكلمات القليلة التي كان يوجهها لها بين الحين والآخر تشعر كأنها وخزات قاتلة تغرز في لحمها.

جلس سام قليلاً أمامهم وهو يلهث فنظر جايك إليها وقال «أتفضلين بعض الراحة قبل أن نعود أدراجنا؟ لقد مشينا مسافة طويلة. ما عليّ جعلك تمشين كل هذه المسافة في أول يوم تغادرين به السرير».

«شكراً» قالت بأدب وهي تجلس على الحشيش. وقطرات الندى كانت لا تزال موجودة على أطراف الحشائش وكانت تلمع كقطع الألماس تحت أشعة الشمس. وبعصبية رأت جايك يجلس قربها، كانت تجلس كالطفلة الصغيرة قدميها أسفل جسدها وكانت تلعب بساق أحد الحشائش الطويلة. سام أخذ يلاحق أحد الأرانب وهو ينبح وذيله يهتز بفرح.

قطعت لين ساق الحشائش وأخذت تمضغه بعصبية. نظر جايك إليها وقال «هل تشعرين بالتعب؟».

هزت رأسها نافية واهتز شعرها الأسود الطويل من جراء تحريكها لرأسها.

«تبدين كأنك تكادين تنهارين» قال بجفاف وتابع «استلقي قليلاً أخلدي للراحة لفترة».

«انا بخير» قالت.

فأمسك بها من خصرها وتراجعت هي بظهرها واستلقت على الحشائش بصرخة صغيرة. وقبل أن تتمكن من النهوض اقترب منها وانحنى فوق جسدها وذراعيه عن جهتي جسدها وحدق بوجهها قائلاً ببطء «انت مثل اللغز الصيني... لا بد من طريقة لفهمه وحل كل غموضه ولكني سأكون ملعوناً إذا حاولت تفسير لغزك».

ظلت مكانها وبقيت صامتة وعينيها تنظران إلى الأسفل وقلبها ينتفض بشدة داخل صدرها.

رفع خصلة من شعرها الأسود وتركها تسقط بين أصابعه وقال «كنت دائماً ترفعين شعرك عالياً وكان يبدو عصرياً وأنيقاً. لم انت تتركينه منسدلاً دائماً هكذا الآن؟ هل هذا لأنني اخبرتك مرّة انني أفضله هكذا؟».

«لا لا اذكر كيف كنت ارفعه» قالت بعصبية «انا... انا اتركه فقط منسدلاً هكذا».

«حتى أن رائحته مختلفة» قال وهو يرفع الخصلة إلى أنفه وتابع «كانت رائحته دائماً برائحة العطر، الآن رائحته كالصابون».

احمرت وجنتيها وقالت «لقد غسلوه لي في المستشفى».

«همم» همهم وأخذ يداعب خصلة شعرها. ورفع عينيه الى وجهها وأخذا يحداقا ببعضهما البعض. وشعرت بقلبها يكاد يقفز من بين ضلوعها.

أزاح خصلة الشعر عن وجهها وأخذ يتحسس تفاصيل وجهها بأصابع يديه. اشتعل خداها باللون الاحمر وارتعش جسدها. وحين

مرر أصابعه بنعومة على شفتيها شعرت بالدماء تكاد تهرب منها، وتصلب جسدها واحتارت ماذا تفعل.

أبعد يديه عنها فجأة وقال بسرعة «علينا العودة الآن، وإلا ستظن والدتي أننا قد تُهنا» وسحبها من يدها وأوقفها على قدميها ثم صفر مناديا سام ورأسه ينظر عالياً. نظرت لين باتجاهه بسرعة ورأت تعبيراً غريباً على ملامحه القاسية.

- ٥ -

عادا إلى البيت بنفس الصمت الذي بدءا به نزهتهما. لكن سام كان يبدو مختلفاً فكرت لين بسرها، في تلك اللحظات القليلة التي قضياها على العشب شيء ما قدحصل لها، لا تستطيع أن تقرر ما الذي احدث هذا التغيير فيها، ولم تعلم ما هو هذا التغيير ايضاً لكنها ادركت أن شيئاً ما قد تغير. . . بنفسها هي وليس بجايك.

حدقت السيدة فورستر بهما بشرود حين دخلا المطبخ وسألت «هل تمتعتما بالنزهة؟».

«لقد قضى سام وقتاً رائعاً» قال جايك «لقد لحق بحوالي أربع أرانب وأخاف كل قبرة رآها».

«سأساعدك بالطبخ» قالت لين وهي تلاحظ ان المرأة كانت تحضر طعام العشاء.

«شكراً لك، تستطيعين أن تحضرين بعض السلطة» قالت المرأة.

فاجابتها لين «حالاً» وتوجهت لتحضر الأدوات من الأمكنة التي اصبحت تعرفها.

نظر جايك إلى والدته باستغراب ثم قال بعدم اكتراث «انا صاعد لأغتسل».

هزت السيدة فورستر راسها دون أن تعلّق. وتابعت هي ولين عملهما بانسجام. الظلام كان يخيم سريعاً بالخارج وكانت أصوات العصافير تختفي شيئاً فشيئاً.

عندما عاد جايك كان شعره الفاحم يلمع من جرّاء الأغتسال ووجهه يلمع وكان يرتدي قميصاً أبيض وبنطالاً غامق اللون. جلس على الطاولة دون أي كلمة، ووضعت لين إبريق الشاي في منتصف الطاولة وجلست بدورها. واخذوا يتناولون عشاءهم بصمت وسكون. سام كان مستلقياً قرب أقدام صاحبه ومسترسلاً بالنوم وكانت الهمهمات تصدر منه احياناً كأنه بنومه لا يزال يلاحق الأرانب.

«هل الطقس دائماً هكذا ضبابي في الصباح؟» سألت لين السيدة فورستر محاولة كسر الصمت.

«غالباً» أتاها الجواب «خاصة في الخريف، إذا أشرقت الشمس خلال النهار فالضباب يأتي في الليل».

«ألا تشعرين بالإنزعاج من الإنعزال هكذا في الضباب؟» سألتها لين باستفسار وتابعت «فليس هناك أي بيت قريب من هنا كما لاحظت».

«اقرب بيت هو بيت آل لاين» قال جايك باختصار وهو يرفع رأسه الداكن ويحدق بها كأنه يتهمها بصمت بشيء ما.

«هل تلك مزرعة؟» سألت وهي مستغربة تعبيره.

قالت السيدة فورستر وهي تتناول قطعة من الخبز «دايفيد لاين هو

جارنا المحلي، أنه يعيش في بيته الذي يبعد حوالي ربع الميل من هنا. لا تستطيعي أن تري بيته لأنه محاطاً بالأشجار».

«لا بد انك تشعرين بالوحدة ببقائك وحيدة هكذا» قالت لين وهي تتساءل عن سبب تحديق جايك بها بقوة.

«لقد اعتدت على هذا» قالت الوالدة بهدوء «لقد عشت كل حياتي. كان والدي هو الذي يزرع الأرض هنا سابقاً ولكن مردود الزراعة كان ضعيفاً جداً وعندما اصبح جايك فتاناً وبعد وفاة زوجي بعت الأرض إلى اصحاب المزرعة القريبة» ابتسمت قليلاً وهي تتابع «مزرعته فقيرة... تبعد حوالي الميل عنا، إنهم يعملون بالأرض التي بعتها لهم، يربون بعض الماشية عليها ايضاً لكنها أرض فقيرة. فهي بالكاد تكفي قوتهم فقط».

«من الجميل العيش في البيت الذي ولدت وترعرت فيه طوال حياتك» قالت لين بصدق «أنه بيت جميل دافيء ومريح».

نظرت السيدة فروستر إلى ابنتها ووجهها غير معبر مثله وقالت «نعم».

نهض جايك وابتعد عن الطاولة وتعابيره جامدة، وصفق باب المطبخ وهو يخرج بقوة. تنهدت لين، ما هو الشيء الخطأ الآن؟ ماذا قالت؟ نظرت إلى السيدة فورستر وهي تستجدي شرحاً ما لكن المرأة الأخرى قالت فقط «من الأفضل تنظيف الطاولة الآن».

نهضت لين وأخذت تساعدها وحركاتها آلية، اكملا عملهما بصمت وحين انتهتا من تنظيف الصحون سألتها السيدة فورستر فجأة «هل حدثك جايك بشيء أثناء نزهتكما؟».

«كلا» قالت لين وقد احمرت وجنتاها قليلاً «لم يقل شيئاً».

«همم...» قالت والدته. ثم نظرت حولها وقالت «ها قد انتهى

عمل اليوم. لماذا لا تصعدين إلى غرفتك الآن لترتاحي فانت تبدين شاحبة قليلاً ومتعبة. لقد ارهقت نفسك بالعمل منذ الصباح ونحن هنا نتام باكراً ونستيقظ باكراً كذلك».

«شكراً سأفعل» قالت لين وهي تشعر بالإمتنان من لهجة المرأة المهتمة، وابتسمت بعصبية وقالت «تصبحين على خير إذن».

«اتريدين زجاجة مياه ساخنة؟» سألتها السيدة فورستر «فالطقس يصبح بارداً جداً في الليل».

«نعم شكراً» قالت لين واتجهت لتضع إبريق المياه على النار لتسخينه.

«سأقوم انا بذلك، إصعدي إلى الغرفة سأحضر المياه لك بعد لحظة».

صعدت لين إلى الحمام حيث غسلت يديها ووجهها ثم دخلت غرفتها وارتدت ثوب النوم المزهر واستلقت داخل السرير.

بعض لحظة سمعت دقة على الباب وحين أجابت بالدخول رأت جايك يدخل الغرفة وهو يحمل كيس المياه الساخنة وحدقا ببعضهما للحظات قبل أن يقدم جايك الكيس لها.

«شكراً» قالت لين بخجل.

اقترب من سريرها وناولها إياه. فأخذته ووضعته تحت الغطاء قرب قدميها وعينيها بعيدتين عن نظراته المحدقة.

«تبدين كالطفلة الصغيرة بهذا الرداء» قال ولهجته مبطنة بالإستفزاز وكان هذا شيئاً جديداً في نبرة مخاطبته لها. وفجأة جلس على حافة السرير ورفع بأصابعه ذقنها لتواجهه وقال «كلما نظرت إليك أشعر كأنني في أرض سحرية أنظر إلى مرايا كثيرة تخفي كل شيء وراءها... فانا لا استطيع أن أجد أي حقيقة فيك لين» واشتدت

أصابعه على ذقنها بقسوة وتابع «توقفي عن الأعيبك معي بحق الله».

«انا لا اتلاعب معك» نكرت بعصبية وعينيها الخضراوين مرتجفتين تحت وطأة نظرته الحديدية.

اشتعلت عيناه بالغضب وقال «ألا تفعلين؟ لقد أظهرت نفسك بكل وضوح عندما أخبرتني ما هو ظنك بي أثناء آخر شجار بيننا».

«ما... ماذا قلت؟» سألته بإضطراب.

أجابها بوحشية «هل انت حقاً بحاجة لي لأردد ثانية ما قلت؟ هل تظنين انني اريد ذلك؟ فانت تعرفين ما قلت جيداً».

«انا لا اعرف» همست وهي تنظر إليه بعينين متساءلتين، تمتم بشيء ما عبر أسنانه ووجهه عاصفاً وقال «لا يهم هذا الآن... لقد قيل كل شيء سابقاً، كنت صريحة جداً لين!».

نهض ليغادر الغرفة فمدت يدها بغير سعادة إليه وقالت «جايك انا آسفة، مهما كان ما قلته ارجوك، اغفر لي...».

«اغفر لك؟» استدار وصرخ بها وتابع «يا إلهي، يا لبرودة أعصابك التي لم أشاهدها عند أحد من قبل» وتنقل بعينيه عليها بدون إرتياح وأكمل «حتى في هذا الرداء الفضفاض انت تبدين كالساحرة وانت تعلمين بهذا... هل هذه هي الفكرة؟ هل عدت لأن كبريائك لا يزال مضطرماً لأنني رفضت ما قدمته لي بكل صراحة؟».

شهقت من الصدمة ثم اطلقت صرخة تحذير أخرى حين جلس على السرير مجدداً وشدها نحوه وقبض على كتفيها بقسوة.

صارعت دون فائدة بينما أخذ يحدق بها بقوة وعينيه تلمعان من الغضب.

«إذاً هذا ما رجعت لأجله فأنا لن أخيب ظنك» قال بقسوة قبل أن يهوي بفمه عليها مجبراً إياها على التجاوب مع المشاعر التي أخذ

يثيرها فيها، حاولت لين المقاومة والابتعاد براسها عنه لكنه ثبتها مكانها وعاود تقبيلها بقسوة فسيطر شعور غريب عليها واحست بنفسها لا شعورياً تتجاوب معه وتتناسى مقاومتها حين شدها إليه وأحاطها بذراعيه.

لكن فجأة تصلب صدره وابتعد بسرعة عنها، رفعت عينيها بذهول إليه والإخضرار يلمع داخلهما.

دفعها جايك بقوة بعيداً ثم نهض بغضب وغادر الغرفة تاركاً إياها غارقة في أمواج الذهول والدهشة والإرتجاف، استغرقت وقتاً طويلاً حتى استغرقت بالنوم تلك الليلة! لقد ملأ جايك رأسها بالإستغراب والدهشة. ماذا فعلت سابقاً؟ ماذا قالت لتجعله قاسياً لهذه الدرجة معها؟ هل هو لا يزال يصدق انها تتظاهر بفقدان الذاكرة؟ كلماته تؤكد لها هذا. مشاعرها هي تغاضت عن التفكير بها قصداً. فقبلته قد تركتها في حالة مشوشة وغير طبيعية، وكان من الأسهل نسيان وعدم التفكير بهذا الآن على الأقل.

اليوم التالي مرَّ كاليوم الذي سبقه، استيقظت باكراً ونزلت إلى المطبخ حيث ساعدت السيدة فورستر بأعمال البيت وهي تجد كل شيء سهلاً وطبيعياً بالنسبة لها.

«شيء واحد سأقوله لك» قالت المرأة الأكبر سناً بجفاف وتابعت «انت عاملة نشيطة ومجدّة وانت تعرفين ما تقومين به تماماً. عندما حضرت للمرة الأولى إلى هنا، سأقول لك بصراحة، لم اكن معجبة بك. كنت تبقين مستلقية معظم النهار، تقلبين المجلات والصحف، تلوّنين أظافرك وتتفجرين غاضبة حين أطلب منك القيام بعمل ما. انت فتاة مختلفة الآن» ضحكت وتابعت «يبدو أن فقدان الذاكرة هذا قد أعطاك قوة خيِّرة».

قطبت لين بانزعاج. فالصورة التي كانتها لم تكن مفرحة وقالت «لربما اصبت بانفصام الشخصية؟».

«هذا ما حدث» وافقتها السيدة فورستر بفرح «لا استطيع أن أخبرك عن مدى تغيرك. كنت معتادة على وضع مواد التجميل بكثافة.. الوان غامقة كالطين أو التراب. أقول لك كنت تبدين كال...» صمتت ثم تابعت «تعرفين ما اقصد».

هزت لين برأسها موافقة وتذكرت فعلاً الظلال وأدوات التجميل التي أحضرها لها جايك إلى المستشفى وملابسها كذلك بدت غريبة وغير محببة لها. كلها أثواب غير محتشمة وألوانها صارخة ولهذا فهي كانت ترتدي فقط بنطال الجينز والبلوزة القطنية دائماً والذي كان من الصعب أن ترتديهم مراراً يوماً بعد يوم.

كانت تطعم الدجاجات بعد الغداء وتضحك ببراءة لأصواتهم وركضهم حولها. حين توقفت سيارة أمام باب البيت ونزل منها شاباً طويل القامة نحيفاً وحيّاها بشوق ومرح قائلاً «لين! لم اعرف انك قد عدت كنت اتيت قبل الآن لو انني عرفت!» ثم همهم وعينيه تلمعان «تبدين كالعاملات في هذا الثوب وهذا العمل هل اجبروك على المساعدة في أعمال البيت أخيراً؟».

«انا احب القيام بهذا» قالت وهي تشعر بالإنزعاج قليلاً من جراء طريقة نظره إليها.

ضحك وقال «هيا لين! لا داعي لتسحبي الغطاء فوق عيني. هل جايك هنا؟».

«كلا» قالت باختصار.

ولدهشتها الغاضبة إقترب منها ووضع يديه حول خصرها وقربها منه محاولاً معانقتها. ابتعدت عنه بغضب وقالت بقوة «توقف! اتركني ماذا

تفعل، اتركني ارجوك».

ودفعته بعيداً عنها وهو يحدق بها بدهشة واستغراب.

«ما الذي دهاك؟» سأل ووجهه الحنطي ينظر إليها بذهول. كانت تقاطيعه شبه طفولية وشعره بنياً وكان يحدق بها بعينين متسائلتين «ما هو الخطأ الذي ارتكبته؟».

اجابته بصوت متصلب من الغضب «لا يحق لك أن تقبلني هكذا».

«لا يحق لي؟» كان صوته غير مصدقاً. وبدا فجأة مغتاظاً وتابع «لم تقولي لي هذا في المرة الأخيرة التي كنت بها هنا. لقد شجعتني للقيام بذلك بكل جنون، انت تعلمين انك قد فعلت».

حدقت به بدهشة وقالت «انا... انا كنت مخطوبة لجايك».

«لم يشكل هذا أي مانع عندك حينها» قال ببرود.

حرق الدم المتصاعد إلى وجنتيها بشرتها وقالت «انا... انا سمحت لك بتقبيلي حين كنت مخطوبة لجايك؟».

«انت تعرفين تمام المعرفة أن هذا ما حصل. والآن فجأة ودون سابق إنذار تريدين أن ابعد يداي عنك. لماذا؟».

حدقت به دون أن تتمكن من النطق. فهي لا تعرف من هو، وجهه كانت غريباً كلياً عنها، لكنها كانت قد سمحت له سابقاً بتقبيلها ومعانقتها. كانت تشعر بالذهول لما أخبرها إياه للتو وكل مشاعرها انتفضت لمجرد التفكير أنها كانت تعبث مع أحد الرجال فيما كانت مخطوبة لرجل آخر. هل اكتشف جايك هذا؟ هل لهذا هو يعاملها بكل هذه القسوة والإشمئزاز؟ ماذا بحق الله قد حدث؟.

حدق بها بوجهه الوسيم الناعم ثم قال «أوه حسناً إنسي الموضوع» حين لم يتلق أي جواب عن سؤاله ثم استدار وتوجه إلى البيت وترك

لين تحدق بالدجاجات وعلى وجهها تعابير منزعجة.

تحرك خيال جايك فجأة من خلف الزاوية من مرسمه. شعرت بوجهها يتصلب ويحمر لدى رؤيتها له وهي تتساءل إذا كان قد رأى أو سمع شيئاً.

كان يرتدي قميصاً أزرقاً متقن الكوي وبنطالاً من الجينز يناسبه تماماً. العينين الرمادتين تحدقان بها بقوة.

«هل اعتبر من هذا أن دايفيد لم يعد من المفضلين عندك؟» سألها بتهكم.

«دايفيد؟» سألته ووجهها يعكس شكها.

«دايفيد لين» قال بصرامة «جارنا المحلي».

تنهدت باضطراب وقالت «انا لا أذكر أي شيء عنه».

ابتسم جايك بدون مرح لها وقال «لا؟ يبدو أنه يتذكر كل شيء عنك».

نظرت بعيداً وخداها مشتعلان «انت... رأيت...».

«رأيت وسمعت كل شيء» أجابها بتأكيد.

كلامه أنه لن يصدق أي كلمة مما ستقوله لكنها قالت بهدوء «انا لا اعرف ما الذي حصل قبل الحادثة التي جرت لي جايك، ولكن الم يحن الوقت لتخبرني ما قد حصل؟ ما هي الحقيقة؟ يجب أن اعرف. كنا مخطوبين، كما يبدو ولكن الأمور لم تجري على ما يرام بيننا اليس كذلك؟ انا تقريباً متأكدة أننا حتى لم نكن مغرمين ببعضنا البعض».

راقبها وعينيه جامدتين كالجليد وقال «ما الذي يجعلك تقولين هذا؟».

«أوه جايك» وتحركت بانزعاج «أخبرني ماذا حدث؟».

liilas.com

«دايفيد هو ما حدث» قال جايك بوضوح.

شهقت باندهاش، فهي قد توقعت هذا لكن تأكيد الأمر كان صدمة لها. هل فضلت حقاً دايفيد لاين على جايك؟ حدقت بالشخص القوي الصلب الذي كان يقف أمامها وعينيها مستمرتين عليه ومدركة أنه يجذبها بطريقة قوية.

«تقصد... انني قد تورطت بعلاقة مع دايفيد؟» سألته باضطراب.

«ومع العديد غيره؟» رددت لين كلماته بذهول ورعب هائل. وامتد الصمت بينهما وعينيها الخضراوين تحدقان به بتوسل ليسحب كلامه لكنه كان ينظر إليها بتجرد.

أخيراً استطاعت أن تسأله بهمس «ك... كم واحد آخر؟».

«نسيت أن أحصيهم» قال.

ترنحت كأنه قد دفعها بقوة ووجهها كان شاحباً كوجوه الموتى. أمسك بذراعها وثبتها مكانها وقال «ادخلي المرسم واجلسي... من الأفضل أن تبتعدي عن طريق دايفيد الآن».

دفعها أمامه واجلسها على الكنبة الكبيرة بعد أن أزاح الكتب التي كانت متناثرة عليها وقال ضعي رأسك بين ركبتيك، تبدين كأنك على وشك الإغماء».

أطاعته ووضعت رأسها بين ركبتيها وتناثر شعرها حتى لمس الأرض. بعد لحظة رفع رأسها واجلسها واجبرها على تناول كأساً من الماء بعد أن أضاف إليه بعض نقاط المشروب.

جرعت لين قليلاً منه وكادت تختنق من طعمته «انا أكره المشروب» قالت بقرف.

حدق جايك بها بذهول ووجهه مغلق التعابير.

وضعت الكأس جانباً وحركت كتفيها وقالت أظن أنه قد حان الوقت

لتخبرني الحقيقة، كم من الصدمات لا تزال تنتظرني؟ جايك يجب أن أعرف، سيكون من الأسهل أن اعرف كل شيء دفعة واحدة».

أتجه نحو النافذة وسمعت صوت محرك سيارة ثم نظر جايك نحوها وقال «لقد رحل دايفيد. هو يأتي للكشف على سام بين الحين والآخر فهو طبيباً بيطرياً كما تعلمين».

«ارجوك أخبرني» قالت له بتوسل.

هز كتفيه وقال «الأمر ليس سهلاً، لقد قابلتك حين ذهبت إلى يورك لأرى المعرض الذي كنت تعملين فيه وقد بعتي لي البرنامج وابتسمتي لي، دعوتك للعشاء وبعد هذا صرت التقي بك لعدة مرات في الأسبوع. كنت عالمة جداً بأمور الفن كنت جميلة وكنت كما يبدو مستمتعة برفقتي. فسألتك الزواج مني».

- ٦ -

نظرت إلى الأسفل ونبضها يتسارع «كنا واقعين في الحب؟».

ضحك بإنزعاج وقال «دنت مبهوراً بشخصك الخارجي لوهلة لين، كنت مشغولاً بالعمل ولهذا فلم أرد أن اضيع وقتي في البقاء في يورك لأقوي أواصر علاقتنا، اردتك أن تأتي إلى هنا، وبما أنها كانت فكرة جيدة في حينها، فقد تمت خطوبتناه.

نظرت إليه عبر رموشها وهي تشعر بألم جعل شفتيها ترتجفان لقد كان مغرماً بها وهي قد رمت مثل هذه الفرصة الغالية... يا لها كم كانت حمقاء وغبية.

«لقد رسمتك في أول اسبوع لك هنا، لقد أخبرتني انك قد عملت كعارضة للرسامين من قبل وهذا أمر أثار دهشتي حينها، أعترف لك، لكنك كنت موضوعاً رائعاً ولهذا فقد رسمتك» هز كتفيه مجدداً وتابع «لكن كان عندي طلبية يجب أن انهيها وكنت مشغولاً جداً ولا استطيع أن اراك طوال النهار. ووالدتي كانت وفية جداً بعدم إخباري بشيء

مما كان يجري في غيابي. فقد علمت انك كنت تتجولين وتذهبين للسباحة مع دايفيد. كان الأمر يبدو بريئاً... فانا لا اعرف دايفيد جيداً لكنه كان ولداً جيداً، ثم اتيت إلى هنا في أحد الأمسيات لأبحث عنك فقالت لي والدتي انك كنت في الأحراش... فذهبت إلى هناك ووجدتك مع دايفيد، وهناك اكتشفت بالضبط كيف كنت تسلين نفسك، وقد قلنا أشياء فظيعة لبعضنا البعض بينما كان دايفيد يعيد أرتداء ملابسه بارتباك، أخبرته أن يغرب عن وجهي، انا لم اضع اللوم عليه... فقد رأيت حينها ما هي نوعية الفتاة التي كُنتها. وقد صارحتني بهذا فوراً... وقد تكلمت عن الأمر وكأنك فخورة به. وقد طلبت منك الإبتعاد عن هذا المكان فوراً، فجمعت بعض حاجياتك ثم قلت انك سترسلين بطلب ما تبقى لاحقاً. وعندما رحلت أخبرتني والدتي كم كنت كسولة، أنانية فارغة العقل، كانت كلها فرح وارتياح حين عرفت أن خطوبتنا قد انتهت».

«هناك آخرون انت قلت» همست بحشرجة «هناك آخرون».

«لقد علمت بهذا بعد فراقنا» قال جايك بقرف «كان عندك لائحة أصابت رأسي بالدوار. وأخبرتني أمي أن الرجال كانوا يأتوا ويصطحبوك من البيت من هنا، وقد سمعت بعض الإشاعات حولك ايضاً».

«إذن نحن لم نكن مخطوبين حين أخبرت الأطباء بالمستشفى اننا كذلك» قالت «لقد فكرت أنه كان أمراً غريباً... فقد بدوت قاسياً جداً حين التقيت بي في الأحراش».

«لقد تصرفت بوحي الظروف» قال جايك بحزم «فقد نعتّني بالعديد من الألقاب السيئة حين تقابلنا للمرة الأخيرة» والتمعت عيناه بالقسوة وتابع «من الواضح انك قد كرهت حقيقة انني قاومت الإغراء بأن

اتشارك الفراش معك انا نفسي، وقد لمحت انني قد اكون شاذاً أو غير طبيعي».

«كلا» همست بجنون وهي تهز رأسها رافضة بقوة وأغلقت أذنيها بيديها المرتجفتين «لا تقول المزيد، ارجوك جايك من المرعب سماع مثل هذه الكلمات انا لا أصدق هذا. . . انا اصدق أنه من الممكن أن أفعل أشياء مشينة مثل هذه».

«لكنك فعلت» قال بتهكم واللون الداكن يشتد على ملامحه استدارت لتتركه لكنه تحرك بسرعة أكبر منها ووقف بينها وبين الباب وعينيه تقدحان شرراً مما أخافها وقال «ذلك اليوم حين رأيتك مع دايفيد لم أشعر بشيء إلا بالقرف والإشمئزاز من قلة الأخلاق والفضيلة التي رأيتك بهما. وبعد رحيلك نزعتك من تفكيري تماماً لين. وكل مرة كنت أنظر بها إلى صورتك كنت أفكر انني بطريقة ما قد رسمت شخصيتك اللاهية على الورق دون أن أدري الحقيقة في تلك اللحظة. رسمك جعل من الأسهل لي أن اعرفك على حقيقتك. ثم رأيتك بعد هذا تتجولين في الضباب لم أشعر بشيء سوى بالإنزعاج بسبب الحادثة التي أخبرتني انك تعرضت لها وكيف صدمت رأسك بشدة بالحجارة» وتصلبت ملامحه بكراهية واضحة.

«لقد شعرت بهذا» قالت بتنهد «لقد كرهت مجرد معاونتي في محنتي».

اقترب خطوة نحوها وعينيه مركزتين على فمها وبطريقة لا شعورية تراجعت لين خطوة إلى الوراء وظلت تتراجع خطوة خطوة وعينيها تعكسان خوفها ورعبها وهو يقترب خطوة خطوة، حتى التصقت بالحائط. وببطء إنحنى جايك نحوها وذراعيه على جانبي جسدها وأمسك بشعرها من وراء رقبتها وأخذ يضغط على رقبتها بقوة.

«جايك ارجوك. . .» همست وصوتها يرتجف.

«ارجوك ماذا لين؟» تمتم بإستهزاء وتابع «انك ممثلة بارعة جداً هل تعلمين هذا؟ تنظرين إلي بهذه العينين الخضراوين وهذا الفم الندي استطيع أن اقسم انك تبدين بريئة كالأطفال، انت خطيرة هل تدركين هذا؟ بالرغم مما أعرفه عنك، بالرغم من كل شيء اتذكره فانت بعض الأحيان تكادين تقنعيني انك قد تغيرت فعلاً» وانزلقت يده عن مؤخرة رقبتها واستقرت على ظهرها وأخذ يشدها نحوه ويلصقها به. راقبته ونفسها مقطوع ودون أن تستطيع التحرك.

دكن لون عينيه الرماديتين وحدق بفمها المرتعش وقال «اريدك أن تخلعي ملابسك من أجلي ثانية لين، كوني عارضة لي، اريد أن ارسمك».

تململت وهي تدرك أنه يريد فقط أن يشعرها بالذل والمهانة وقالت «اتركني جايك ارجوك لا تقل أي كلمة أخرى».

تصلب صوته وهو يقول «لكنني لا اريد أن اتركك لين! لقد رميتك مرّة، لكنك عدت ثانية اليس كذلك؟ انا لن أُعجب أو أثق بك ثانية ولكن كما تبديت الآن فانا أجد من المثير جداً أن آخذ ما عرضته علي سابقاً».

الوحشية المفاجئة في صوته ارسلت الذعر في أوصالها، وصارعت لتنسل من قبضته، ضربته بيديها لتبعده لكن محاولاتها هذه زادت من إثارته وأمسك بهابقوة وثبتها بجسده مكانها ومنع تحركها، وأخذ يعانقها بشغف وقسوة وأحست بقوة رغبته وحاولت ألا تشعره باستجابتها له لكنها كانت تضعف بسرعة وتستسلم للمشاعر الذي أخذ عناقه يثيرها بها.

وحين احس هو بتجاوبها تصلب وأبعد فمه عنها فهمست «جايك»

وصوتها يفضح مشاعرها، فقد علمت فجأة أنه حتى لو أخذها وهو يكرهها فهي لم تتمكن من مقاومته.

تنهد فجأة ودفعها بعيداً عنه واندفع شاتماً إلى باب المرسم وخرج تاركاً إياها ترتجف.

الحادثة هذه يبدو كأنها قد أحدثت تغيراً كبيراً في علاقتهما، فجايك ولين كان يتجنبان بعضهما قدر المستطاع وتصرفاتهما كانت رسمية جداً حين يلتقيا سوياً في نفس المكان أثناء تناول الطعام، أو في المساء، السيدة فورستر لاحظت هذا بصمت، وبدت مندهشة قليلاً من التوتر الذي كان يسيطر حين يقترب جايك من لين، لكنها لم تقل شيئاً.

لين كان تساعد في أعمال البيت تخرج للنزهات مع سام وتقرأ أو تستمع إلى الموسيقى في المساء، السيدة فورستر قد أحضرت لعبة تسلية تركيبية كانتا تتمان أجزاءها ببطء وصمت كما كانت المرأة تتم كل أعمالها.

جايك كان يقضي معظم الأمسيات في المرسم وحين يأتي ليجلس معهما كانت عيناه تظلان مركزتان على كتاب يحضره ليقرأ به وكانت لين تشعر باحمرار وجنتيها كل مرة تنظر خلسة باتجاهه.

وجدت مرور الأيام الهادئة المتشابهة في هذا المكان أمراً جذاباً، لم تجد الصمت مملاً، ولم تكره العمل المستمر. الشيء الوحيد الذي كان يزعجها هو موقف جايك منها، والدته ومنذ أن بدأت لين بمساعدتها والعمل بقربها قد أصبحتا تقريباً صديقتين وكانا يعملان بطريقة حسنة، كان هناك انسجاماً بينهما وتوافق وهما يسيران بالبيت وكل تقوم بما هو مطلوب منها.

وأحد الأمسيات اقترحت السيدة فورستر في أن تذهب لتقطف

بعض ثمار التوت لتتمكنا من صنع فطيرة التفاح والتوت في اليوم التالي.

برفقة سام خرجت لين وهي تحمل سلّة من القش صغيرة لتضع فيها ثمار التوت الذى ستقطفه من السور القريب من البيت.

أخذت تقطف الثمار التي كانت تملأ النبتة وتلمع بلونها الناضج حين سمعت صوت نباح سام والتفتت لترى سيارة دايفيد تتوقف قربها وراته بنفسه يقترب من مكانها.

«آه لا» قالت بنفسها «ليس هو؟» وفكرت بالأشياء التي أخبرها عنها جايك وشعرت بالدوار داخلها حين وصل دايفيد إليها.

همهم سام فجأة وهو ينظر إليها وكأنه احس بالإضطراب الذي تشعر به.

توقف دايفيد قليلاً وقال وهو يرفع حاجبيه «ما بال سام؟ هل انا اصبحت فجأة شخصاً معادياً هنا؟ أولاً اعطيتني انت أمر الإبتعاد والآن هو... انت تعرفني سام؟» قال ومد يده ليسلم عليها لكنها مدت يدها أخذت تداعب رأس سام كأنها تريد أن تشعر بالأمان لوجوده قربها ورفع الكلب رأسه فوراً ونظر إلى دايفيد نظرة تحذير.

ابتسم دايفيد وقال «ألا تزالين في مزاج غريب لين؟ لقد أتيت لأدعوك للسباحة معي، أنه يوم رائع ومن المؤسف أن نضيعه».

«كلا، شكراً» قالت بسرعة «انا لا أسبح».

حدق دايفيد بها بدهشة «لا تسبحين؟» ثم تحركت عينيه باتجاه شخص كان يقترب منهما وعلت وجهه نظرة إرتياك وهو يقول «آه، مرحباً جايك».

توقف جايك بجانبها وعلى وجهه تعبير غير مقروء. نظرت إليه باضطراب وتلاقت بعينيه اللتان لم تخبراها عما كان يجول في رأسه.

«دايفيد على حق» قال باستهزاء «انه يوم رائع للسباحة، لم لا نذهب جميعاً لنسبح؟».

قال دايفيد بسرعة «أنها فكرة رائعة».

هزت لين رأسها وتطاير شعرها الأسود وقالت «انا لا استطيع، فانا لا أملك ثوب سباحة».

«ثوب سباحتك الأبيض لا يزال في البيت» قال جايك بوضوح ثم نظر نحو دايفيد وتابع «إسبقنا، سنلحقك بعد قليل».

«حسناً» قال دايفيد واختفى، تابعت لين قطف التوت البري بطريقة آلية ورأسها منحني إلى الأسفل. سحب جايك يدها بعيداً فجأة وأصابعه تقبض على رسغها.

«عليك مواجهة الأمر في وقت ما» قال بصلابة «إذهبي وأرتدي ثوب سباحتك لين».

ابتلعت ريقها وقالت «انا... انا لا اريد الذهاب».

«انا اعلم هذا لكن لتكن عندك الشجاعة لتواجهي الواقع، لا تستطيعي الإختبار من الماضي، مهما كانت رغبتك كبيرة في فعل هذا» صوته كان لطيفاً وطأطأت برأسها والدموع تتجمع في عينيها.

أخذت السلة إلى المطبخ وأخبرت السيدة فورستر أنها ستتابع قطف ما تبقى في الغد ثم صعدت إلى غرفتها وارتدت ثوب السباحة الأبيض المكون من قطعتين منفصلتين ونظرت إلى نفسها بالمرآة بانزعاج وإضطراب، فالثوب الصغير جداً كان يظهر معظم جسدها الرقيق ويكاد لا يخفي شيئاً من تكاوينها.

فارتدت بنطال الجينز والبلوزة فوقه ثم نزلت إلى الطابق السفلي.

كان جايك ينتظرها وسألها بجفاف «جاهزة؟».

هزت برأسها ولم تنظر إليه. استقلا السيارة وانطلقا في طريقهما

ووصلا بعد حين إلى نادي كانت تحيطه حديقة مزروعة بالأزهار الكثيرة والجميلة. استقبلتهما فتاة ترتدي ثوب سباحة ملوناً وشعرها أشقر واعطت لين ابتسامة مصطنعة.

كان هناك بعض الشباب والشابات حول حوض السباحة، وقد حياها عدد كبير منهم وكلهم كانوا من الشباب كما لاحظت لين بألم أما الفتيات فقد نظرن إليها بعدم إعجاب فيما كانت في طريقها لغرفة تغيير الملابس، إختفى جايك خلف

أحد الأبواب ودخلت لين أحد الأبواب الأخرى وخلعت ملابسها وخرجت بتردد بثوب سباحتها، كان جايك ينتظرها متكئاً على أحد الجدران ومرتدياً ثوب سباحة أزرق اللون وبدا جذاباً جداً بجسده الرياضي وبصدره العاري الصلب.

نظرا إلى بعضهما البعض بصمت. كان لين تشعر به بكل جزء في جسدها، كانت تتمنى أن تلمسه، أن تتكىء على جسده الصلب، وخرجت تنهيدة منها فجايك يكرهها ولا عجب في هذا! فجأة مد يده إليها بجفاف وقال «هيا بنا لا نستطيع أن نبق هنا كل النهار».

بالظلال الزرقاء التي كانت تحيط بالحوض وقفت لين وأخذت تراقب انعكاس أشعة شمس الخريف على مياه الحوض وتستمع إلى ضحكات الأشخاص حول الحوض.

«من كانت الفتاة التي استقبلتنا لدى وصولنا، سأبدو غبية إذا لم أعرف إسمها» سألت جايك بنعومة.

أجابها ولهجته هازئة «بيترا ويليامز. أبوها يدير مصنعاً يبعد عن هنا حوالي العشرة أميال، أنهم يسكنون بعيداً كما ترين وأشك أن بيترا تكره الطريقة التي خطفت بها دايفيد لين».

نظرت إلى الأسفل وقالت «هي... تحبه؟».

«إنها مهتمة به على كل حال، لقد تبخر كل شيء بينهما عندما أتيت انت إلى خشبة المسرح».

«آه» قالت بحرقة.

«نعم» قال بصوت خفيف وبارد «آه» ثم نظر إليها وعينيه تمسحان كل قطعة من جسدها واحست هي بنظرته عليها حتى دون أن ترفع نظرها.

«لقد أتينا إلى هنا للسباحة اتذكرين؟» قال أخيراً ثم غطس في المياه.

- ٧ -

نظرت لين إلى المياه وغمرها الإضطراب، فالمياه أخافتها والشمس كان تنعكس عليها وتجعلها لامعة. ظهر رأس جايك من الحوض ونظر إليها قائلاً «هل انت تقفين هكذا لكي تصطادي الأعجاب عمداً لين؟ انت تسبحين كالسمكة اتذكرين، هيا تعالي».

عضت على شفتها باضطراب وقالت بخوف «انا.... انا لا اعتقد أن بإمكاني السباحة! انا خائفة جايك».

قطب جبينه قائلاً «لا تستطيعي نسيان شيئاً كالسباحة هيا إغطسي... ستتذكرين لحظة لمسك للماء».

«لا استطيع» صرخت وهي ترتجف.

تصلبت قسماته ومد يده بسرعة وشدها من خصرها ورماها في الماء، صرخت وقد شعرت بنفسها تصارع المياه دون فائدة وحاولت تحريك يديها وقدميها لتخرج إلى السطح ثانية لكنها لم تستطع وبدا

لها سطح المياه بعيداً جداً وبدأت تشعر كأنها داخل آلة لغسل الثياب وأخذت رئتاها تختنقان ولم يعد باستطاعتها حبس أنفاسها اكثر من هذا. وفجأة شعرت بيد قوية تسحبها وترفعها إلى الأعلى ثم حملها إلى ضفة الحوض حيث كانت تشهق وتسعل والمياه تجري من أنفها وفمها، صرخت بضعف ورثتها تؤلمانها.

«ماذا حصل؟» سأل أحدهم بصوت مندهش.

«أنها تستطيع السباحة كالسمكة... هل غابت عن الوعي» سأل شخص آخر.

رفعها جايك واتجه بها وهو يحملها إلى غرفة تغيير الملابس دون أن يتفوه بكلمة واستكانت هي باستسلام بين ذراعيه فرعب وهلع اللحظات القليلة السابقة لا تزال تسكنها. حين وصلا إلى الغرفة سألها بقسوة «هل تستطيعين إرتداء ملابسك؟».

هزت رأسها بالإيجاب وتساقطت قطرات الماء من شعرها، دفعها جايك داخل الغرفة وغيرت ملابسها بلطف وهي لا تزال ترتجف من الصدمة. دق بعد قليل على الباب وسألها «هل انت بخير؟».

«نعم» قالت بوهن بينما كانت تجلس على أحد المقاعد في الغرفة ورأسها منحني، ثم وقفت وفتحت الباب.

نظر بسرعة إلى وجهها وملابسها وقال «هيا بنا» وشدها نحو الباب.

في السيارة وهما بطريقهما إلى البيت قالت له بعصبية «انا آسفة لأنني جعلت من نفسي اضحوكة جايك».

«إنسي الأمر» قال بصرامة.

تنهدت وهي ترى الغضب في وجهه وقالت «انا... انا اظن أن هناك بعض الأشياء التي نسيتها كلياً وامحت من ذاكرتي... لقد قال الأطباء انني سأتذكر المهارات التي كنت اعرفها سابقاً، لكن من

الواضح أن مهارة السباحة هي خارج نطاق التذكر».

«انا واثق انك ستتذكرين مهارات اكثر إثارة أخرى» قال بوحشية.

احترق وجهها من الانفعال وقالت «لا تفعل».

«لا افعل ماذا؟» سأل بقوة وهو يستدير ليواجهها «لا تريدني أن اقول لك الحقيقة؟ ظننت انك تريدين هذا لين! كل الحقيقة عن نفسك!».

أحنت رأسها دون أن تتمادى في هذا الجدال فهو كان على حق طبعاً، فالماضي سيظل دائماً هناك كالكابوس الذي يتربص بها، أنه شيء لا تستطيع تغييره أو نسيانه، كان موجوداً وبدأت تدرك أنها لم تكن تريد وجوده.

أوقف السيارة في الموقف خلف البيت ثم نزلت لين بسرعة وهي ترتجف. استغربت السيدة فورستر عودتهم بهذه السرعة وقالت «لقد عدتما سريعاً».

«لين لم ترغب بالسباحة» قال جايك.

نظرت السيدة فورستر إلى شعر لين المبتل وقالت «يبدو كأنها قد فعلت!».

«كلا» قال بجفاف «لقد حاولت إغراق نفسها لتثبت أنها لا تتذكر السباحة. هذا كل شيء» ثم خرج إلى مرسمه بعد أن صفق الباب وراءه بشدة.

بعد عدة أيام اصطحبها جايك إلى المستشفى حيث أجرت بعض الفحوصات وسألها الأطباء بعض الأسئلة.

«لا تغيير إذن، ولا حتى ذكرى صغيرة عن السابق؟» سألها الطبيب «فإذا لم تتذكري أي شيء الآن في هذا الوقت فستستغرقي وقتاً طويلاً جداً، لتعودي وتتذكري ماضيك».

liilas.com

قضمت لين شفتها وسألته «كم من الوقت حضرة الطبيب؟».

هز كتفيه وقطب حاجبيه وقال «ومن يدري؟ من الواضح انك تفضلين نسيان ماضيك تماماً، فانت تفضلين بقاء الباب مغلقاً كلياً عليه في عقلك ونحن علينا إما أن نحاول فتح هذا الباب بالقوة أو تركه حتى تفتحيه انت بإرادتك، القرار يعود لك».

نظرت إلى الأسفل وهي ترتعش وتمتمت «انا... انا...» ولم تستطع أن تكمل الجملة لشدة رعبها من تذكرها الآن أنها لا تريد أن تتخذ هذا القرار.

انحنى الطبيب نحوها وسألها «هل انت بخير؟».

ابتلعت ريقها وأجابت «نعم... شكراً».

«لا داعي لاستعجال الأمور كما أخبرتك، سأراك مجدداً، بعد شهر إلاّ إذا كان هناك تغيراً خلال هذه المدة... فكري بما قلته لك، إذا قررت أن تجبري ذاكرتك على العودة سأحدد لك بعض المواعيد».

«ماذا... ماذا ستفعل؟» سألته.

ابتسم لها باطمئنان وقال «هناك عدة طرق لإعادة الذاكرة، قد استعمل التنويم المغناطيسي لكن طالما عقلك متردد فهذه الطريقة قد لا تنجح، لكن هناك طرق أخرى ممكنة لكن، كما قلت، إلا إذا كنت تريدين حقاً أن تسترجعي ذاكرتك فلن ننجح بأي طريقة».

أعادها جايك إلى البيت بعد ذلك وظل صامتاً طوال الطريق.

نظرت لين إليه باضطراب حين ركن السيارة وقالت له «لقد كنت لطيفاً جداً معي جايك. لكن بما أن الطبيب قد قال أن استرجاع ذاكرتي قد يستغرق وقتاً طويلاً فانا أفضل العودة إلى يورك... لا بد انني كنت اعيش في مكان ما، إذا ذهبت إلى المعرض الذي كنت اعمل به لا بد انني سأعرف شيء ما كان يجب أن اقوم بهذا العمل

من قبل».

«لقد ذهبت إلى هناك حين كنت في المستشفى» قال جايك «فأخبروني انك قد رحلت، وانك قد تركت شقتك في يورك ايضاً، ولم يوجد لك أي عنوان في المكانين، وانا لا أعرف اين كنت تقيمين حين أصبت بالحادث ولكن أحداً لم يتصل بالشرطة لإخبارها».

«آه» قالت وتهالكت كتفيها بخيبة أمل وتنهدت قائلة «حسناً، يجب علي إذن أن أجد عملاً وشقة من جديد. لا استطيع أن أبق متمرغه في كرمك ولطفك إلى الأبد!».

«ادخلي إلى المرسم» قال بصرامة «اريد التكلم معك».

ترددت لين وهي تتذكر المرة الأخيرة التي كانا بها في المرسم سوياً وقطب هو جبينه حين لاحظ ترددها.

«لن المسك أو أضع يدي عليك» قال بجفاف.

احمرت وجنتيها وتبعته إلى الداخل، اغلق الباب واتكىء عليه وأخذ يراقبها وهي تقف بوداعة ورأسها إلى الأسفل وتنتظر ان يبدأ كلامه.

«انت متوافقة مع أمي في العمل اليس كذلك؟» سألها باختصار.

نظرت إليه وقالت «متوافقة جداً نعم... اعتقد أن الأمور تسير على خير ما يرام بيننا».

«هل تجدين الحياة هنا مملة؟» سألها وهو يراقبها بدقة.

«جايك، انت تعلم انني احب الحياة هنا» أجابته بهدوء «أحب كل شيء في ويندتور، السلام، الهدوء، الجمال... أنه مكان رائع».

«هل تحبين البقاء فيه؟».

نظرت إليه والدموع تلألأ في عينيها وسألته «لماذا انت تعذبني؟ انت تعلم انني لا استطيع البقاء هنا».

«ولم لا؟».

سؤاله حيَّرها «لأنك... انا...» ولم تعرف ماذا تقول واحمرت وجنتيها بشدة وأخذ فمها يرتجف ثم تنهدت وقالت «لا استطيع البقاء هنا».

«بشروط تستطيعين».

نظرت إليه بدهشة «أية شروط؟».

«انا أخطط لأتزوجك» قال بقوة «وانت لا يزال بمقدورك الزواج مني».

اتسعت عيناها من المفاجأة والصدمة المؤلمة وقالت له «لا تبدأ» وركضت بعيداً.

راقب ظهرها الدقيق بينما كانت تقف بعيداً وقال بصوت كالجليد «زواجنا سيكون زواج مصلحة وتوافق فقط، ستعملين في البيت مع والدتي كما تعملين معها الآن تماماً، سيكون عملاً كأي عمل آخر، سأعطيك معاشاً شهرياً لتشتري ملابس وأشياء أخرى... إذا كنت صادقة حقاً حين قلت انك ترغبين بالبقاء في ويندتور فلا يوجد أي سبب يمنعك من الموافقة إذن».

استدارت وحدقت به بغير تصديق وقالت «لكن لا داعي لنا لنتزوج، استطيع أن أعمل عندك بدون أن اكون زوجتك».

«حتى بوجود أمي وجودك كفتاة شابة في البيت سيكون أمراً خاطئاً» قال بجمود «الزواج سيكون الحل الوحيد».

حدقت به بذهول «لن ينجح هذا الأمر... فالزواج يعني اكثر من أن تكون مجرد مدبرة منزل».

«في الأحوال العادية كلامك صحيح» وافقها بجمود «ولكن في حالتنا لن يكون هناك أي شيء آخر بيننا مجرد كونك كما قلت مدبرة

منزلي».

«هذا سخف» احتجت «انت لست جاداً بالتأكيد!».

«تماماً» قال «سيناسبني هذا الوضع تماماً، فانا لا ارغب بالزواج من أي فتاة، فبعد ما اكتشفته منك انا لا اريد أن يكون لي أي إمرأة في حياتي. انا أعرف كل شيء عنك لين اكثر مما يعرفه الرجال عن زوجاتهم. لقد نظرت اليك بكل عين ناقدة وهازئة. وهذا برأي أمر لمصلحتي، فانت لن تخدعيني ثانية ابداً، وبالطبع إذا تزوجنا سيكون مفهوماً إستحالة وجود رجل آخر في أي مكان قربك وإلاّ سأجعلك تندمين على اليوم الذي ولدت به». والنظرة الجليدية التي حدجها بها كانت مرعبة وتابع «إذا كنت تلعبين أية لعبة من الأعيبك بتظاهرك بالسعادة في إقامتك في ويندتور فعليك التفكير جيداً قبل أن تجيبي. إذا تزوجتيني لن تهربي من هنا ابداً وكوني واثقة من هذا. ستبقين هنا يوماً بعد يوم تعملين وتساعدين والدتي... إذا كنت تحبين حقاً هذا النوع من الحياة فلا بأس إذا لا، لين سأجعلك ترين الجحيم بأم عينيك، أعدك بهذا».

ارتجفت للهجته الصارمة المخيفة التي كان يتحدث بها وسألته «جايك، إذا كنت تكرهني هكذا فلماذا تريد الزواج مني؟».

وجهه كان جامداً وهو يقول «إنه العقاب لين، فأما أن تكوني فتاة جديدة وبهذه الحالة ستكونين سعيدة هنا وأما انك تتظاهرين لتخدعيني لسبب ما وبهذه الحالة فستكونين سجينتي هنا في ويندتور، سأعطيك أربع وعشرين ساعة لتفكري بما قلته» واستدار نحو الطاولة وقال «لدي عمل أقوم به الآن، من الأفضل أن ترحلي».

إقتراحه أعجبها وجذبها، وادركت أنها تريد الموافقة عليه، ففكرة ان تصبح زوجة جايك كانت تشدها كالمغنطيس لكن كابوس الماضي

سيظل قابعاً بينهما وكانت تعلم أنه لن يسامحها أبداً. كان يقدم لها عقاباً كما قال، وشعرت أنه كان يعني ما يقول. أرادها هنا تحت ناظريه حيث بإمكانه إيذاءها متى شاء وكانت تدرك تماماً أن عنده المقدرة على إيذاءها بشكل لا يحتمل. بكلمة، بنظرة يستطيع أن يلسعها كالسوط ويسبب لها الإرتجاف والبؤس. وادركت أنه كان عارفاً بقدرته على إيذائها. كانت تشعر بانجاذبها الكبير نحوه ولم يكن باستطاعتها إخفاء هذا عنه. في غرفتها وهي تحدق بالأحراش البعيدة تنهدت. الخيار الذي قدمه لها كان مجرد خياراً بين نارين، فإذا تركت ويندتور تعلم جيداً أنها لن تراه ثانية أبداً، وهي تعلم أنها لن تتحمل هذا الأمر بتاتاً، وإذا بقيت، كزوجته ستكون تحت سيطرته تماماً دون أي دفاع لأنها...

- ٨ -

وانقطعت أفكارها عند هذه النقطة وادركت حقيقة أنها تحب جايك! بيأس وبدون أمل تحبه.

هل خمّن هو هذا؟ هل لهذا طلبها للزواج؟ هل هويسعى لإنتقام مشابه لما فعلته به في الماضي؟ سيكون من السخرية له أن يعرف أنها الآن تحت رحمته تماماً بعد الأذية التي سببتها له! سيكون من الممتع له أن يمارس الأنتقام الذي كانت تقدمه له عن طيب خاطر.

جلس على الأريكة في تلك الليلة ووجهه جامداً كوجه القاضي بينما كان يقرأ الجريدة. لقد أتى عن قصد وجلس على الأريكة قربها ساقه يكاد يلامس ساقها وهو منحني قليلاً للقراءة وكأنه يتجاهل كلياً وجودها. حاولت جاهدة أن تركز أفكارها على قطعة القماش التي كانت تطرزها لكنها لم تستطع فطوتها ووضعتها جانباً.

«انا... اعتقد انني سأخلد للنوم الآن» قالت بعصبية.

«تصبحين على خير، يا بنيتي» قالت السيدة فورستر.

كان على لين أن تمر قرب جايك في طريقها إلى الباب بما أنه لم يحرك قدميه ليفسح لها الطريق فكان عليها المرور على أطراف أصابعها من قرب أقدامه، وفوق الجريدة التقت عيناها بعينيه الرماديتين الهازئتين واللتين أخذتا تحدقان بها حتى احمرت وجنتاها واحس هو بعدها بالإكتفاء.

نامت نوماً مضطرباً في تلك الليلة، وهي تتقلب محاولة التفكير، وحين استيقظت في الصباح كانت عيناها منتفختان من جراء عدم النوم.

نظر جايك بقسوة إليها حين وصلت إلى المطبخ وسألها بإستهزاء «ليلة سيئة لين؟».

شعرت بالغضب داخلها، فربما قد تصرفت بطريقة خاطئة في الماضي لكنه قاسي جداً وفظ معها الآن. وتبعته إلى الحديقة ويديه في جيبة بنطاله واستدار وواجهها وهو يبتسم ببرود.

«لقد فكرت باقتراحك» قالت لين.

«وماذا؟» سألها ببرود مطلق.

«انا موافقة» قالت وحدقت به مستجمعة كل جرأتها.

احنى رأسه وقال «حسناً، سأقوم بالترتيبات إذن».

«ترتيبات؟» سألته باستغراب.

«ترتيبات العرس» قال بجفاف «لا داعي للإنتظار اليس كذلك؟».

«آه، لكن...» قالت برعب فهي لم تتوقع أن يجري كل شيء بمثل هذه السرعة.

«نعم؟» سأل وهو يرفع حاجبيه «هل هناك سبب للإنتظار لين؟ هذا الزواج هو زواج توافق على كل حال، كلما أسرعنا في تصحيح

وضعك في هذا البيت كلما كان أحسن».

«بالطبع انا لا استطيع الزواج وانا أعاني من فقدان الذاكرة؟» سألت بإدراك مفاجيء.

تصلب فمه وقال «آه، لكننا نعلم من انت، وانت على كل حال إنسانة ناضجة وعاقلة، فما هو السبب إذن الذي سيمنعك من الزواج بي؟».

«لا... لا يوجد سبب على ما أظن» تمتمت لين.

هز رأسه وقال «هذا صحيح» ودون أن يضيف أية كلمة أخرى استدار وابتعد وعادت إلى البيت وهي في حالة من صمت وسكون الصدمة.

لم يكن بإمكانها مناقشة الموضوع مع والدته لخوفها مما ستكون ردة الفعل بعد ثلاثة أيام حين قال جايك أثناء تناول الغداء «أمي، لين وانا سنتزوج في الأسبوع المقبل» كان من الصعب القول أيهما بدت اكثر اندهاشاً هي نفسها أو المرأة الأخرى.

لكن السيدة فورستر استعادت ثباتها بلحظة وسألت بشك وهي تنظر إلى ابنها «هل ستفعل هذا حقاً؟».

اجابها بهدوء «نعم، لن يكون هناك اي جلبة، إحتفال سريع فقط دون حفلة استقبال لاحقة».

نظرت السيدة فورستر إلى لين بقسوة وقالت «يناسبك هذا اليس كذلك؟».

طأطأت لين برأسها دون أن تواجه عينيها وقالت «نعم».

«وماذا عن شهر العسل؟» سألت السيدة فورستر باستفسار.

«لن يكون هناك شهر عسل» أعلن جايك، لين لم تستطع أن ترفع نظرها بالرغم من علمها أنه كان يحدق بها.

عندما عاد جايك إلى مرسمه سألتها السيدة فورستر بلطف «هل انت واثقة مما تفعلينه يا ابنتي؟ فأبني جايك هو رجل صلب، قوي وعنيد مثل حجارة هذا البيت. هو لا ينسى أو يسامح بسهولة، أنه رجل باستطاعته جعل المرأة تتعذب كالجحيم».

شعرت لين بخديها يلتهبان وقضمت شفتها وهي تقول باضطراب «انا... سوف اتزوجه... انا ادرك... ما تحاولين قوله ولكن...».

تنهدت السيدة فورستر وقالت «حسناً، انت تصنعين سريراً من الأشواك وسيكون عليك الإستلقاء عليه».

إذا استلقى جايك عليه معها، فكرت لين بألم، لكان هذا أقصى ما تريده من السعادة.

في اليوم الذي يسبق زواجهما اصطحبها جايك إلى يورك وأصر على شراءها بعض الملابس، جلس في المحل بينما كانت تختار بعض الأثواب وحين انتهت دفع الحساب وكتب الشيك وقال بجفاف «لقد كنت غير متطلبة، سأقول هذا لك، لقد توقعت أن أدفع فاتورة اكبر بكثير من هذه».

كانت قد اشترت بنطالين من الجينز، احدهما أزرق والآخر أخضر، تنورة سوداء ضيقة وثلاث كنزات بألوان مناسبة مختلفة، بالإضافة إلى الثوب الذي كانت سترتديه في يوم العرس، ثوباً زهرياً فاتحاً ياقته عالية وأكمامه طويلة، تنورته طويلة وواسعة.

نظر جايك اليها وقال «مناسب جداً» بلهجة دفعت بالدم الى وجنتيها.

في طريق العودة خفف جايك من سرعته حين وصلا إلى أحد الأبنية وقال «هذا هو المعرض الذي كنت تعملين به».

نظرت لين إلى المكان ولم تشعر بأي شيء أو ذكرى تربطها

بالمكان. حدق جايك بوجهها للحظة ثم أكمل القيادة دون التفوه بأي كلمة.

تزوجا في اليوم التالي، بالكاد عرفت لين ما كان يجري لها وهي تشعر بقوة بعيون جايك المركزة على وجهها وبحبها الذي أخذ ينبض في قلبها.

بعد الاحتفال عاد الجميع إلى ويندتور، لين والسيدة فورستر أعدتا غداءاً خفيفاً وأخذت لين سام في نزهة بعد الغداء فيما أخذت السيدة فورستر بتنظيف الصحون.

عندما عادت لين من نزهتها في هواء الخريف المنعش كان البيت فارغاً وهادئاً. قطبت حاجبيها وصعدت إلى الطابق العلوي لتفتش عن السيدة فورستر لكنها لم تجدها. فدخلت إلى غرفتها وارادت أن تغير ملابسها وترتدي الجينز الذي اشترته حديثاً.

تفاجأت حين فتحت خزانتها ولم تجد شيئاً بها، فتحت الجوارير كذلك وكانت كلها فارغة تماماً. خرجت بسرعة من الغرفة وأخذت تنادي السيدة فورستر باضطراب، ظهر جايك بدلاً من والدته وصعد إلى الطابق العلوي إليها وعلى وجهه نظرة إستفسار فضولية.

«اريد والدتك» قالت بعصبية «انا... ملابسي كلها قد اختفت».

مر بجانبها وفتح باب الغرفة الرئيسية التي كان تستعملها والدته للنوم.

دخل إليها وبدهشة تبعته لين. أغلق جايك الباب واتكىء عليه وقال بهدوء «في الخزانة عندك».

فتحت الخزانة ورأت ملابسها مرتبة ومطوية بعناية داخلها. استدارت وحدقت به «لا استطيع أن آخذ غرفة نوم والدتك... فانا مرتاحة وسعيدة في غرفتي. ما كان عليك أن تدعها تفعل هذا... مع

أن هذا عملاً لطيفاً ومهذباً منها».

«انك تنسين شيئاً» قال ببرود «انظري ثانية بالخزانة لين».

قطبت وأعادت النظر داخل الخزانة واندفع الدم إلى خديها، كانت ملابسه معلقة قرب ملابسها، استدارت ونظرة تحذير على وجهها وقالت بتلعثم «لماذا...؟ لقد قلت... زواج توافق، لا استطيع... لن أشاركك هذه الغرفة».

«والدتي بالطبع تتوقع أن تشاركيني غرفتي، إذا كان لدينا غرفتين منفصلتين سيكون من الواضح للجميع أننا لا نعيش حياتنا كزوج وزوجة، وانا لا نية عندي في السماح لأي شخص بمعرفة هذا».

«لن يعرف أحد» قالت بيأس «انا لن أخبر أحداً».

«إذا مرض أحدنا وأحضرنا له الطبيب» ابتسم ببرود وتابع «أو إذا حدث وعرف أحد الجيران بالأمر... سيكون الخبر منتشراً في كل المقاطعة بظرف عشر دقائق. أوه كلا لين، ستتشارك هذه الغرفة».

تراجعت وهي ترتجف وقالت «لا تستطيع جايك، لا تستطيع أن تفعل هذا بي».

«لا نية عندي بأن أفعل أي شيء بك» قال بجفاف «لقد فقدت أعصابي في ذلك اليوم، وقد علمني ذلك انني إذا سمحت لك فانت ستدخلين تحت جلدي لين، والآن سأكون حذراً كي لا يحصل هذا ثانية أبداً. سننام على هذا السرير سوياً ولن أضع يدي عليك أبداً» والتمعت السخرية القاسية في عينيه وهو يتابع «أي واحد منا سيجد هذا الأمر أشد صعوبة انا اتسال؟؟».

شعرت بقدميها تهتزان وكادت أن تقع وعرفت أنه قد لاحظ لمعة الألم داخل عينيها. لقد خطط لهذا منذ البداية، كان عليها النوم بجانبه على نفس السرير وتحمل عذاب معرفتها أنه يكرهها.

كانت هي الجزء الأساسي في انتقامه في العقاب الذي أراد أن يعاقبها به، لقد خانت نفسها مرة حين كانت بين ذراعيه وقد خمّن هو أنها واقعة في حبه.

«انت تكرهني» همست بصوت مهتز.

تغير وجهه واشتعلت عيناه بذلك الضوء وقال بوحشية «نعم، لقد جعلت مني أحمقاً مرّة وخدعتني، فطردتك من حياتي ونسيتك، لكنك عدت ثانية إلى هنا لتقومين بهذه التمثيلية والتي تريدين منها فقط إيقاعي في الشرك وجعلي أقع متيماً في غرامك وأن أنس الفتاة الخبيثة الشريرة التي كنتها...».

أمسك بكتفيها بقوة وهزها بشدة وغضب وتابع «لكني لست ابلهاً هكذا لأقع ثانية في شركك لين، لقد كدت توقعين بي للحظة... هناك سأعترف لك، ذلك اليوم جعلتني أرغب بك كثيراً لدرجة انني كدت أفقد صوابي وانفذ لك ما تريدينه. لكني تذكرت لحظتها لين أن الفتاة التي هي أمامي الآن هي مجرد صورة خادعة وغير حقيقية، هناك طريقة واحدة فقط لتلقينك درساً، كما يبدو، وهذه الطريقة هي جعلك تستمرين في تمثيليتك الصغيرة هذه. من السهل الأستمرار بها لبعض الوقت اليس كذلك؟ لكن دعينا نرى كم سيطول صبرك وتظاهرك وخداعك حين تستمرين باللعبة شهراً بعد شهر».

أبتعدت والدموع في عينيها.

«ما الأمر لين؟» سألها بقسوة «إنظري إلي، دعيني أرى وجهك».

هزت برأسها محاولة بيأس أن تخفي مشاعرها فتحرك فجأة وأدارها لتواجهه ويديه تضغطان بقوة على ذراعيها.

«خائفة لين؟» سألها بقسوة «اتمنى أن تكوني كذلك، اريد أن اراقبك وانت تصبحين خائفة اكثر واكثر وانت تدركين انك قد «قعت

في نفس الشرك الذي نصبتيه لي».

وأجبرها على رفع ذقنها بيده، وحدقت عيناها به ورموشها رطبة ومرتجفة. درس جايك وجهها بفضولية غير شخصية وابتسامة قاسية على فمه وقال «لين الصغيرة المسكينة!».

عيناها الدامعتين حدقتا بالفم الذي كان ينطق بالكلمات القاسية الجارحة ورغماً عنها التمعت العاطفة والرغبة في عينيها فارتجفت وابتعدت بنظرها بعيداً عنه

- ٩ -

تصلبت يدا جايك عليها فجأة وسمعته يتنفس بطريقة غير منتظمة، ثم دفعها بعيداً وخرج من الغرفة صافقاً الباب وراءه.

خلدت لين إلى الفراش باكراً تلك الليلة وشعور بالألم والتعب يسكنها واستلقت بسكون تنتظر وصول جايك، حاولت جاهدة أن تنام وتغفى لكن توترها وأعصابها المشدودة كانا يجعلان الأمر مستحيلاً. وبعد وقت طويل خفق قلب لين بقوة حين سمعت خطوات في الخارج ودخل إلى الغرفة.

تظاهرت لين بالنوم وكانت تحاول جعل تنفسها منتظماً حتى يعتقد أنها حقاً غارقة بالنوم. استغرق بعض الوقت حتى غير ملابسه ثم اقترب من الجهة الثانية من للسرير ورفع الغطاء وتمدد. إدراكها أنه استلقى قربها كاد يصيبها بالإغماء كانت تستلقى على جنبها ووجهها إلى الجهة الأخرى. عندما استدار هو ناحيتها قطعت أنفاسها للحظة

ثم عادت للتنفس بانتظام بسرعة.

«تصبحين على خير لين» قال بسخرية.

لم تجبه خوفاً من أن يكتشف الاضطراب والرجفة التي كانت تسيطر على كل ذرة فيها، فضحك بنعومة ثم استدار للجهة الأخرى ونام وظهره لها

تدريجياً أخذت تشعر بدفء جسده قربها وكان قد استغرق بالنوم، وظلت تستمع له وهي تشعر بالراحة لكونه قد استغرق بالنوم.

استيقظت باكراً صباح اليوم التالي وكانت العصافير تغرد بألحان مختلفة في الخارج وفتحت عينيها ببطء وادركت فوراً اين كانت نائمة، فحبست أنفاسها لتسمع أن كان جايك لا يزال نائماً فسمعت صوت تنفسه المنتظم الهادىء، وبكل عناية وبطء استدارت لين لتنظر إليه. كان يواجهها ورأسه على الوسادة وشعره الأسود متناثر عليها وكانت إحدى يديه موضوعة قرب وجهه وكفه مفتوحاً. راقبته والحب يعتصر قلبها. الملامح القوية القاسية كانت تبدو لطيفة من جراء النوم، وجهه مرتاحاً ورموشه السميكة مغلقة، ببط حركت رأسها حتى اصبح يبتعد مسافة قصيرة جداً عن كفّ يده، مراقبة إياه برموش نصف مغمضة تأكدت أنه كان غارقاً بالنوم، وتنهدت بهمس ومررت شفتيها بنعومة على راحة يده وارتجفت لرغبتها في أن تعمّق قبلتها اكثر.

وبينما كانت تنظر عالياً إليه عبر رموشها الحذرة تجمد الدم في عروقها وتلون وجهها بعدة ألوان حين رأت العيون الرمادية الساخرة تراقبها وادركت أنه قد أحس بقبلتها الخفيفة جداً على راحة يده.

لدقيقة لم يكن بإمكانها الحركة أو النطق وهي ترتجف من شعور الإذلال والألم.

وبدون التكلم تمطى جايك وهو يراقبها ثم قال بهدوء «إن الوقت

باكراً. إنزلي وأحضري لي فنجاناً من الشاي».

بدون أي كلمة انزلقت لين من السرير وهي تشعر بالفرح للهروب من هذه العيون الساخرة واتجهت نحو المشجب لتحضر المئزر البني الذي كانت السيدة فورستر قد أعطتها إياه، لكنها لم تجده في مكانه بل وجدت مكانه مئزراً احمر اللون حريري يتدلى بجمال وأناقة من المشجب. قطبت حاجبيها ونظرت إلى جايك الذي كان مستلقياً ويديه تحت رأسه ويراقبها وشبه ابتسامة تطوف على شفتيه.

«هدية الزفاف» قال «هل يعجبك؟».

لمسته بنعومة وقالت «أنه جميل... شكراً لك».

«ارتديه إذن، وقد اشتريت لك بعض الملابس الداخلية ايضاً على فكرة، أنهم هناك على طاولة الزينة».

نظرت لين إلى حيث أشار ووجدت كومة من القطع الحريرية الصغيرة الذهبية والزهرية والمطوّية بعناية وموضوعة على طاولة الزينة.

لا بد أنه قد وضعهم هناك حين دخل البارحة ليلاً فكرت لين في نفسها وقالت له بخجل «شكراً لك».

وتناولت المئزر وارتدته وأشعرتها نعومته ودفئه بالسعادة فقالت له «انا... انا اخشى انني لم أحضر لك هدية زفاف لأنني لا املك المال...».

«اعرف هذا» قال وتابع «أحضري الشاي لين انني أموت من العطش».

نزلت إلى المطبخ وحضرت الشاي وهي تتنقل بمرح خفي كان يغمرها، فإحضاره الهدية كان شيئاً لطيفاً من قبله.

عندما انهت الشاي وصعدت إلى الطابق العلوي كانت الساعة تشير إلى السابعة وسمعت صوت حماتها وهي تتقلب على سريرها

فدخلت لين إلى غرفتها على أطراف الأصابع ووضعت لها كوباً من الشاي على الطاولة المجاورة للسرير.

استيقظت السيدة فورستر في هذه اللحظة وحدقت بلين بدهشة وقالت «يا إلهي انك مستيقظة باكراً جداً» ثم ابتسمت حين رأت المئزر الاحمر الأنيق وقالت «أنه جميل... أنيق جداً ايضاً. هل اشتريته من يورك؟».

«اشتراه جايك لي كهدية زفاف» قالت لين بفرح مدركة بفرح كبير أن جايك لم يريه حتى إلى والدته.

درست السيدة فورستر ابتسامة لين ثم قالت «حسناً شكراً على الشاي يا ابنتي، لقد مضى وقت طويل لم يحضر لي أحدهم الشاي إلى السرير. من الأفضل أن تسرعي إلى جايك قبل أن يصرخ وينادي ليتناول كوبه انتبهي لإبني المشاكس هذا. فسيجعلك عبدة له ولطلباته إذا سمحت له».

لقد فعل هذا وانتهى قالت لين بنفسها وهي تحمل له كوب الشاي.

نظر إليها وهي تناوله الكوب وقالت «استفاقت والدتي اليس كذلك؟ لقد سمعت أصواتكما».

«لقد أخذت لها كوباً من الشاي إلى غرفتها» قالت لين.

«لا بد أنها ظنت أن اليوم عيد ميلادها» قال بلهجة مرحة، ثم أشار إلى جانب السرير وقال لها «إجلسي هنا واحتسي كوبك».

أطاعته بصمت وأخذت تحتسي كوبها ببطء وهي تشعر بقوة عينيه المحدقتان بها.

شربا الكوبين بصمت وكان الضوء يزداد تدريجياً داخل الغرفة. وضعت لين كوبها على الصينية ثم تحركت بارتباك داخلي لتحضر

ثيابها، جايك راقبها وهي تتناول الجينز الأخضر والبلوزة الصفراء وتتجه نحو الباب وهي تحملهما.

«سترتدين ملابسك هنا» قال بنعومة.

توقفت وظهرها له وقالت «لا تفعل جايك» هامسة.

«سترتدين ملابسك هنا» ردد بصوت صلب كالصخر.

فابتلعت ريقها ثم وضعت الملابس وغادرت إلى الحمام، اغتسلت واستغرقت وقتاً أطول من المعتاد لأنها كان خائفة من العودة إلى تلك الغرفة.

عادت ببطء إلى الغرفة ووجدته قد قام من السرير وارتدى مئزره، مرّ بجانبها دون أي كلمة واتجه بدوره إلى الحمام، فأسرعت لين بارتداء ملابسها سريعاً قبل عودته ثم نزلت بسرعة إلى المطبخ.

داعبت أنفه رائحة الجبنة المحمصة حين دخل جايك المطبخ وجلس على طاولة الطعام وأخذ يراقب لين التي كانت تضع حول خصرها مئزراً صغيراً يخص والدته. تناول فطوره بصمت. سام كان يلحق بلين كيفما تحركت وعينيه ترمقانها بود وحب. فناولته لين أحد قطع الجبنة وداعبت رأسه بحنان حين التهم القطعة الشهية.

«انك تفسدين هذا الكلب» قال جايك وهو يرمقها.

«إنه عزيز جداً على قلبي اليس كذلك سام؟» سألت.

فنظر إليها سام نظرة كلها حب وهو يلعق يديها.

دخلت السيدة فورستر المطبخ وعلى وجهها تعبيراً يشعورها بالذنب وقالت «يا إلهي لين، شرب الشاي في السرير سيجعلني كسولة، لقد تأخرت عن وقتي هذا الصباح».

«لقد حضرت لك الفطور» قالت لين وهي تضعه على الطاولة.

تركهما جايك وغادر الغرفة ووجهه الجامد لا يظهر أي شيء،

liilas.com

راقبته لين من النافذة وهو يتجه إلى مرسمه وعلى وجهها نظرة شوق وحنين رأتها السيدة فورستر فتنهدت ثم هزت برأسها وأخذت تكمل فطورها.

«بما أن الغرفة الإضافية فارغة فيجب علينا أن نفعل شيئاً بشأنها» قالت بعد أن انهت الطعام.

نظرت لين إليها وسألت «ماذا؟».

«إنها بحاجة لإعادة التنظيم، بإمكان جايك أن يقوم بهذا في عطل نهاية الأسبوع».

«انا احب ترتيب الديكور وإعادة التنظيم» قالت لين بشوق «بإمكاننا الذهاب إلى بورك وشراء ورق الجدران والطلاء وسأنظف الغرفة وأعيد تنظيمها وأصلح لها الديكور».

قطبت السيدة فورستر وقالت «هل تظنين أن بإمكانك القيام بهذا لين؟ أنه ليس عملاً سهلاً!».

تغير وجه لين والتمعت نظرة مندهشة في عينيها وقالت «غريب... انا، انا متأكدة انني قد قمت بأعمال الديكور سابقاً...» وفي هذه اللحظة التمعت ذكرى في رأسها فتصلبت ملامحها محاولة تذكر وإلتقاط هذه الذكرى. هناك غرفة... صوت البحر يأتي من مكان ما... وهي واقفة على سُلم تلصق ورق الجدران... بينما في الجهة الأخرى من الغرفة كان... وعاد الضباب ليغلف باقي الصورة ويبعدها عن عينيها.

«آه» همست بقوة والدموع في عينيها.

السيدة فورستر كانت قربها وتضع ذراعاً حولها وتنظر إلى وجهها بقلق وتسأل «ماذا هناك يا ابنتي؟».

«انا .. انا تذكرت شيئاً» قالت لين بحزن «كان واضحاً جداً

للحظة لكن كل شيء اختفى في اللحظة الثانية عندما كنت على وشك التذكر».

«تتذكرين ماذا؟» سألتها السيدة فورستر وهي تحدق بها حاولت لين التفكير وقالت «لا اعلم... كان هناك شخص آخر في الغرفة لكني لا اعلم من هو؟».

«ماذا كنت انت تفعلين؟».

«اقوم بأعمال الديكور» قالت لين «لقد رأيت هذا بوضوح... غرفة قرب البحر... ورق جدران أصفر اللون...».

«قرب البحر؟» قالت السيدة فورستر وقطبت حاجبيها «اين يمكن أن يكون هذا المكان انا اتساءل؟».

تنهدت لين وقالت «لا اعلم آه، حسناً لا يهم هذا الآن».

واستدارت لتقوم بتنظيف الصحون واستمر اليوم بشكل عادي ككل الأيام العادية في ويندتور بأعمال مختلفة تبقي المرأتين دائماً مشغولتين معظم الوقت.

المنزل كان يحتاج لعناية وعمل مستمر فبعد التنظيف والترتيب هناك إطعام الدجاجات والكي والحديقة. وقد توزعتا المرأتين الأعمال بطريقة مناسبة حسب رغبة كل منهما.

ذلك المساء أثناء تناولهما لطعام العشاء قالت السيدة فورستر «نريد أن نغير تنظيم الغرفة الإضافية ونصلح الديكور فيها».

«ولكنني لا استطيع هذا الآن فعندي لوحة لميشال هانز علي الأنتهاء منها قبل أسبوعين» قال جايك.

«لين تقول أنها ستقوم بهذا إذا أخذتها إلى بورك لتشتري ورق الجدران والطلاء!».

رفع جايك نظره عن طبقه وحدق بلين قائلاً «انت؟».

احمرت خجلاً وقالت «سآخذ هذا».

التوى فم جايك بتهكم وقال «حسناً جداً، سآخذك إلى يورك غداً».

صباح اليوم التالي إصطحبها بالسيارة إلى يورك بعد الفطور. ارتدت التنورة السوداء وقميصاً أبيضاً رقيقاً وأضافت بعض الوان التجميل إلى وجهها وحمرة الشفاه إلى فمها. حدق جايك بها للحظة حين جلست قربه في السيارة.

«يا للفرق الذي يعطيك إياه تغيير الملابس وبعض مواد التجميل» تمتم بجفاف «في تلك الملابس البسيطة وبوجهك الخالي من المساحيق تبدين كأنك فتاة مدرسة بريئة لين، هذا ذكاء وشطارة منك، في بعض الأحيان أشعر بالإقتناع من انك فعلاً قد تغيرت. لين التي كنت اعرفها سابقاً كانت فتاة كسولة، أنانية، لاهية وبدون أي حس أخلاقي أو فضيلة. لكن منذ الحادثة كل شخصيتك قد تغيرت» وحدقت عيناه بوجهها، المسحة الخفيفة لاحمر الخدود أضاف إلى وجهها السحر ولون احمر الشفاه الزهري زاد من جمال فمها.

«هل انت من الذين يصابون بانفصام الشخصية؟ هل تحاولين أن تحولي نفسك إلى المرأة التي أحب لين؟». واشتدت نبرته وهو يسأل «هل هذا ما تحاولينه؟».

نظرت إليه ببراءة وقالت «انا... انا لا أحاول القيام بأي شيء جايك، انا فقط... اتصرف على طبيعتي».

فشتم وقال «كالجحيم انت» ثم تابع القيادة بصمت.

تنقلا في المحلات سوياً ونظرا إلى مختلف الوان ورق الجدران ثم أشارت لين إلى أحدهم ولونه رمادياً ناعماً وبه ورود صغيرة زهرية اللون.

هز جايك كتفيه وقال «إذا كان يعجبك فسنأخذه» واشتريا كذلك طلاءاً أبيض اللون وعدداً من الفرشايات الجديدة وباقي ما يحتاجونه من أشياء.

في طريق العودة توقف جايك أمام مطعماً كبيراً وقال أنهما سيتناولان الغداء هنا.

تناولا طعامهما وكان هناك بعض الأشخاص الآخرين في المطعم ثم حين انتهيا أخذا يتنزهان قليلاً بالحدائق الموجودة خلف المطعم. لم تكن الورود موجودة نظراً لإقتراب فصل الشتاء لكن رائحة عطره كانت تغمر الجو وكأنها تذكر بالورود التي كانت هنا في الفصل السابق. كادت لين أن تسقط بعد أن إلتوت قدمها قليلاً لكن جايك امسك بها بسرعة ومنعها من السقوط. ارتجفت كل أجزائها من جراء لمسه لها وعلا صوت نبضات قلبها حتى كاد يصم آذانها، يديه أمسكتا بها بقوة وأحاطتا بخصرها. فاتكأت برأسها على كتفه وأطلقت تنهيدة هامسة.

أبعد جايك رأسها قليلاً وأخذ يحدق في وجهها وفي عينيه تلك النظرة الغريبة الداكنة. وبدون أي كلمة رفعت لين فمها نحوه واقترب هو منها، والتصقت به ويداها تعانقانه لم تكن قادرة على إخفاء إستجابتها وشوقها لعناقه عنه. فجسدها كان يرتجف بشدة من حبها له. وأمسك بوجهها بين يديه وحدق بعينيها وبالضعف اللامع داخلهما.

«قوليها لين!» قال بقسوة.

لم تكن بحاجة لتسأل ماذا كان يريدها أن تقول، فالنظرة داخل العينين الباردتين كانت سهلة القراءة. جايك كان يطالب باعترافها باستسلامها الكامل له بالكلمات. لم يكن مكتفياً بالإذلال الذي قد

أشعرها به دون أن تتكلم.

تنهدت بألم ثم ابتعدت عنه. لم يقوم بأي محاولة ليمنعها ولم يوقفها حين استدارت وأخذت تبتعد، لكن خلف ظهرها الصوت الهازىء قال بنبرة جليدية «لن يكون عليَّ الانتظار طويلاً، اليس كذلك لين؟ كلانا يعرف هذا»؟عادا إلى وينديتور والصمت هو سلاحهما، كل منهما يشعر بقوة وجود الآخر مع أنهما ظاهرياً بديا كأنهما غارقين كل في أفكاره.

- ١٠ -

صعدت لين بسرعة إلى الغرفة الإضافية وأخذت تحاول دفع قطع الأثاث إلى جهة واحدة من جهات الغرفة، تبعها جايك وأخذ يراقبها وهو يضع يديه على خصره بينما كانت تحاول جر السرير الثقيل لتضعه قرب قطع الأثاث الأخرى، تحرك جايك وأبعدها بشبه غاضب ثم أخذ يجر السرير إلى طرف الغرفة ثم تابع نقل بقية القطع حتى اصبح نصف الغرفة فارغاً تماماً.

«شكراً لك» قالت له.

فنظر إليها نظرة باردة وغادر الغرفة. اكملت لين عملها ونزعت ورق الجدران القديم ونظفت الحائط جيداً قبل أن تعيد طلاءه ووضع الورق الجديد عليه. استمر عملها حتى بدأ حلول الظلام فرتبت الغرفة قليلاً ثم نزلت لتناول العشاء. تناولوا العشاء بصمت وكانت السيدة فورستر ترمقهما وعلى وجهها تعبير غامض ولكنها ظلت كذلك

صامتة. غادر جايك الغرفة بعد العشاء وسمعته لين ينقل قطع الأثاث في الغرفة العلوية إلى الجانب الآخر حتى يتسنى لها في الصباح أن تباشر بإعادة طلاء وديكور الجهة الأخرى. هي والسيدة فورستر استمعتا للراديو في السهرة ولعبتا لعبة التركيب. عبر جايك الغرفة في طريقه إلى المطبخ فوقفت لين.

«سأذهب للنوم الآن، فانا متعبة تصبحين على خير» قالت لين.

اجابتها السيدة فورستر «تصبحين على خير لين».

صعدت بسرعة إلى الغرفة وتمنت أن تكون قد استغرقت بالنوم حين يصعد جايك.

لكنها احسّت به حين دخل الغرفة وحين استلقى جانبها لكن التعب والنعاس كانا يسيطران عليها ولم تشعر إلا وقد غرقت في النوم.

استفاقت فجأة بعد أن سمعت صوتاً ما ونظرت إلى جهة جايك فوجدته قد استيقظ وغادر السرير. ضوء الشمس الخريفية كان يملأ الغرفة فنهضت لين وارتدت ملابسها ونزلت لتناول الفطار، فوجدته قد انتهى من طعامه وكان في طريقه إلى مرسمه. التقت عيناهما للحظة، نظرته كانت غير معبّرة فابتعدت لين بنظرها عنه بسرعة.

مضى النهار بسرعة وكانت لين تعمل في الغرفة بنشاط واستمرارية واحست ببعض الألم في ظهرها. كانت قد غطت قطع الأثاث بأغطية قديمة وكانت قد انتهت من نزع وتنظيف الجدران لم يبق عليها سوى تنظيف السقف ثم إعادة طلاءه.

كانت تقف ويدها على ظهرها المتعب حين دخل جايك الغرفة ونظر حوله ثم قال بجفاف «انك سريعة جداً».

«بعض الأوراق القديمة ملتصقة بقوة، هل بإمكانك انتزاعهم؟» سألته دون أن تنظر مباشرة إليه.

مشى إلى مكان هذه الأوراق وتحسس أطرافها بخبرة ثم قال «اتوقع هذا».

«غداً سأنظف السقف، هل هناك سلماً في الجوار؟» سألته فهي كانت تستعمل الكرسي لتصل إلى الأماكن العالية ولكنها تحتاج بالتأكيد إلى السلم لتصل إلى السقف.

قطب جايك وقال «لا يمكنك القيام بهذا أنه عمل صعب جداً».

«لطالما كنت أفعل هذا» قالت ويديها على ظهرها المتعب «أظن انني سأذهب لأستحم. فعضلاتي متشنجة».

وبينما كانت تمر أمامه امسكت ذراعيه بكتفيها بقوة مما جعلها تصرخ من الألم فيما كان يحدق بوجهها بغضب.

«لا داعي لكل هذا لين! ستقتلين نفسك وانت تحاولين إثبات نفسك لي».

«انا لا افعل هذا» احتجت «انا اقوم بهذا العمل لأني أحبه».

هزها بغضب وقال «أيتها الحمقاء المجنونة الصغيرة!... لا داعي لهذا كله» كرر لها.

«جايك، اريد ان اغتسل، ارجوك...».

فتركها وعلى وجهه ملامح الإنزعاج وقال «آه حسناً، استمري بهذا إذن، إذا اردت أن تدفعي بنفسك إلى هذا العقاب الإرادي فلك ذلك ستكون تلك جنازتك».

استغرق اغتسالها حوالي النصف الساعة ظلت طوالها متمددة في المياه الساخنة التي أعادت الإسترخاء إلى عضلاتها المتشنجة ثم حين خرجت وجدت السيدة فورستر في الغرفة الإضافية وكانت تنادي لها. فذهبت إليها وشعرها المبلل مرفوعاً كله إلى الأعلى والمئزر الاحمر يلفها بنعومة.

«آه لين لقد قمت بمعجزة لم اصدق انك قمت بكل هذا وحدك وبهذه السرعة أن الجدران كلها نظيفة ولامعة أنه عمل رائع» قالت السيدة فورستر بحماس.

«هناك بعض الأوراق الملتصقة بقوة والتي لم استطع إزالتها» قالت لين بابتسام.

«نعم فقد أخبرني جايك عن هذا، لكنك رائعة أيتها الفتاة لكن لا اريدك أن ترهقي نفسك بالعمل لين، هيا أذهبي وارتدي ملابسك فقد حضرت عشاءاً لذيذاً».

ابتسمت لها لين ودخلت إلى غرفتها واحست بالحذر فور رؤيتها لجايك الذي كان مستلقياً على السرير ويرمقها بتهكم.

«أغلقي الباب وراءك» قال بنعومة.

فأطاعته واتكأت على الباب وهي تتسأل إلى متى سيظل داخل الغرفة؟ وتجولت عينيها على الجسد القوي الصلب بقميصه الأبيض المفتوح حتى الصدر وبنطاله الجينز الملتصق بجسده.

ضحك فجأة وقال «يا إلهي لين لقد خلعت ملابسك أمامي بسرعة ودون طلب في السابق. ما هو الأمر معك الآن».

أحنت رأسها واللون الاحمر يلوّن خديها بخجل ولم تتفوه بكلمة.

فقفز من السرير فجأة واقترب منها وقال وهو يلامس شعرها «انك تبدين كالأطفال بشعرك المرفوع هكذا».

وأخذ يفك لها شعرها الذي انسدل على كتفيها، كانت مشاعر نارية تجتاحها وقلبها يكاد يخرج من مكانه حين أخذ يداعب شعرها ثم رقبتها ثم ضغط على ظهرها وقربها منه ولم يجرؤ على رفع وجهها والنظر إليه. لكنها تصلبت حين احست بيديه يفكان حزام مئزرها.

فقالت بصوت مهتز «لا تفعل».

فتركها بسرعة وقال بهدوء «ارتدي ملابسك لين» ثم غادر الغرفة.

فأطلقت لين زفرة راحة طويلة رغم شعورها بالألم في قلبها.

استمرت الأيام بسرعة بعد هذا وكانت لين تقضي كل اليوم في الغرفة الإضافية ولا تغادرها إلا لتناول وجبات الطعام وكانت السيدة فورستر تطل عليها بين الحين والآخر وتحضر لها أكواب الشاي أو العصير.

«هل تريدينني أن اساعدك في طلاء الأبواب؟» سألتها السيدة فورستر وهي تمسك بالفرشاة.

«آه شكراً» قالت لين بابتسام «أنه عمل ممتع اليس كذلك؟ الطلاء بالفرشاة وتغيير اللون والشكل».

«أنه ممتع في الدقائق الخمس الأولى فقط لكنه عمل متعب جداً بعد هذا» قالت السيدة فورستر بمرح.

وفي اليوم الأخير كانت لين قد انتهت من كل شيء وظلت تعمل في الغرفة حتى ساعة متأخرة من المساء لرغبتها في الأنتهاء منها كلياً. كانت تقف في وسطها وتنظر حولها حين أحست بأن كل شيء أخذ يدور في دوامة من حولها فاستندت بيدها على السرير لكن الدوائر السوداء ظلت مستمرة حولها ولم تشعر إلا بجايك وهو يحملها بين ذراعيه ويضعها على السرير في غرفتهما.

جردها من ملابسها دون أن تستطيع حتى الإعتراض أو التحرك وألبسها ثوب النوم الذهبي الذي كان قد أحضره لها ثم غطاها بالأغطية وهي شبه غير واعية لما يحصل وشعرت بالضوء يطفأ ثم استغرقت في سبات لم تعد تسمع أو ترى بعده شيئاً. استيقظت في الصباح وكان ألم بسيط يملأ رأسها ففتحت عينيها ووجدت نفسها نائمة بين ذراعي جايك. كان رأسها يتكيء على كتفه العاري وذراعها

تحيط برقبته وذراعيه هو تحيطان بها. شعرت بالذهول ثم تململت باضطراب ورفعت نظرها إليه فوجدته يحدق بها بعينيه وقال وهو يبتسم بسخرية «ماذا؟ ألا تريدين أن نبقَ هكذا؟ الست تشعرين بالسعادة لين؟».

انتفضت وحاولت الابتعاد عنه إلا أنه احكم قبضته عليها ومنعها من الإبتعاد.

فظلت مكانها والدم يتدافع بسرعة في شرايينها، بدأ يداعب شعرها وهو يقول بلطف «هل تعلمين أن الرجل يكون بحاجة كبيرة للمرأة في ساعات الصباح الأولى... هذا ما يقوله علماء النفس، أم انك تعرفين هذا الأمر؟» وبدأ يقبل شعرها ورقبتها وأذنها بلطف في البداية ثم أخذت شفاهه تزداد قوة شيئاً فشيئاً وأخذت أمواج العاطفة تشد كل ذرة في جسد لين وأخذت تستجيب له ولعاطفته ورغبته المشتعلة.

ولكن فجأة حين كانا في وسط العناق ابتعد جايك عنها أخذ ينظر إليها وتعبيراً غريباً في عينيه ثم تركها وخرج.

بحلول شهر تشرين الثاني بدأت الرياح العاصفة تهب بقوة والأشجار العارية كانت تنحني بشدة وأغصانها السوداء ممتدة بحزن. وكانت أصداء الرياح تهوي داخل جدران البيت من الصباح حتى المساء، صوت يوتر الأعصاب ويزد من تصلب الهواء بين لين وجايك، وكأن تغيير الطقس في الخارج يزيد من حدة الصراع بينهما.

واستمرا بالأدوار التي رسماها لأنفسهما، يقضيان النهار بالعمل والجد، يتلاقيا لدقائق على مائدة الطعام ويتقاسمان سريراً اصبح ساحة حرب صامتة حيث ينتظر كل واحد منهما تحرك الآخر.

لم يكن جايك يقترب منها ابداً، وكأنه لا يجرؤ على المخاطرة

بالصدمة العاطفية التي عانى منها تلك الليلة حيث كانت مستلقية بين ذراعيه حتى كادا أن يتبادلا رغبتهما المشتركة كل في الآخر. كان يتكلم معها باختصار، بأدب وبطريقة رسمية لكن العينان الرماديتين لم يعودا ينظران إليها والسخرية التي كانت تبطن كلامه اختفت نهائياً.

في أحد الصباحات الباردة وجدت لين إحدى القطط الصغيرة التائهة تتنقل في أحواض الزهور. فالتقطتها لين بابتسام بالإبتهاج والإثارة.

نظرت السيدة فورستر إلى القطة ثم إلى وجه لين المبتسم.

«لقد وجدتها في الخارج... لا بد أنها قطة ضالة، إنظري كم هي هزيلة، يا للقطة الصغيرة المسكينة... هل تظني أن بإمكاننا الاحتفاظ بها؟».

أتى جايك من المرسم بعد بعض الوقت ليجد القطة في المغسلة ولين تداعبها وتغسل وبرها وتنظفها.

نظرت إليه وعيناها تبتسمان له وقالت «يا للقطة المسكينة لقد كانت ممتلئة بالبراغيث لكني اغرقتهم كلهم على ما اعتقد وعندما أنشفها... سارشها قليلاً بمبيد الحشرات حتى نقضي على أي برغوثة متبقية بها».

نظر جايك إلى القطة الصغيرة المبللة وقال «من اين بحق الله جئت بها؟».

«لا اعرف من اين جاءت» قالت لين «الوالدة تقول أن بإمكانها البقاء هنا إذا لم يكن عندك مانع؟».

هز كتفيه بعدم إكتراث وقال «انا لا امانع، انا احب القطط. وكنت أظن انك لا تحبينها».

توسعت عيناها «قالت «انا؟ انا اعشق القطط. كان دائماً عندنا

قطط في البيت حين كنت صغيرة. . .» ونظرة غريبة اعتلت وجهها وهي تتابع «والدتي. . .» بلهجة خفيفة كالهمس وبرجفة وقعت في غيبوبة تامة.

عندما فتحت عينيها وجدت نفسها على الأريكة في غرفة الجلوس وكان جايك يمسك بيدها وعينا ثبتتان بقلق على وجهها.

تنهدت السيدة فورستر بارتياح حين فتحت لين عيناها وقالت «كيف تشعري الآن يا حبيبتي؟».

هزت لين رأسها بعنف وقالت «ماذا حدث؟».

«لقد أغمي عليك» قال جايك بقوة «ما الذي جعلك تغيبي عن الوعي لين؟».

قطبت محاولة التذكر وتمتمت «انا. . . لا اعرف. . .».

«شيء يتعلق بالقطط ربما؟».

«اتركها وشأنها جايك» قالت أمه بصرامة لكنه أبقى عينيه على وجه لين.

«حاولي التذكر» حثها بقوة «القطط لي. . . ماذا عن القطط؟».

حدقت به وقالت «انا. . . انا احب القطط. . . القطة الصغيرة. . . لقد وجدت قطة صغيرة. . .».

«لقد ذهبت» قال بلهجة باردة «لا تهتمي. اعتقد أنه يجب عليك مراجعة الطبيب لين، هذه ليست أوّل ذكرى تلمع في رأسك اليس كذلك؟ ربما كانت ذاكرتك تعود لك تدريجياً».

نظرت إليه بقسوة وقالت «كنت اعتقد انك لا تصدق انني قد فقدت ذاكرتي أصلاً».

خرجت السيدة فورستر من الغرفة واغلقت الباب وراءها، حدق جايك بلين بغموض والملامح القوية لوجهه قد تصلبت.

«يا إلهي ساعدني، فانا لا اعرف ماذا اصدق وماذا أكذب بعد الآن. انت مقنعة بشكل هائل لين، آه، كان بإمكانك دائماً تمثيل دور البريئة أمام الناس، لكني أذكر جيداً انك كنت تكرهين الحيوانات، أي نوع من الحيوانات، لم يكن باستطاعتك تحمل رؤية سام قربك وكان يعلم ما هو شعورك نحوه. كان دائماً يكشر عن أسنانه ويزمجر بهدوء حين يراك والآن هو المعجب العاشق لك. وبالنسبة للقطط. . . مرّة جن جنونك، عندما أحضرت بيترا ويليامز قطتها إلى الغرفة، قلت أن عندك حساسية من القطط واعتقد أن ما قلته كان صحيحاً، لأنني لاحظت كيف تحسست ساقاك فور مرور القطة بجانبهما ولمسها لهما. عندما رأيتك تغسلين هذه القطة بكل فرح وابتهاج شعرت بالصدمة» رفع يديها ونظر إليهما وتابع «لا تحسس، لا بثور ولا أي إشارة عن الحساسية» وحدقت العيون الرمادية بها بقوة وقال «كيف لي أن افهم كل هذا؟».

«لا اعرف كيف» همست لين بضعف. ثم حدقت بالأرض وهي ترتجف وقالت «جايك انا. . . ارجوك، لا تجعلني اذهب إلى الطبيب ثانية».

تصلبت أصابعه الممسكة بيديها وسأل بدهشة «لم لا؟».

قضمت شفتها وقالت «لا اريد الذهاب».

«لم لا؟» الصوت الآمر سألها.

هزت رأسها وقالت «ارجوك جايك».

الأصابع أخذت تمسد خدها ببطء وقال بنعومة «هذا لن يفيد لين» ثم تابع وقد قسى صوته قليلاً «عاجلاً أم آجلاً سيكون عليك التذكر، لا يمكنك إزالة أو تغيير الماضي يجب عليك أن تواجهيه، وأن تواجهي العواقب التي يحملها معه».

«لا تفعل» همست والدموع في عينيها.

«أتمنى لو انني استطيع القول ان هذا لا يهم» قال بصوته القاسي الجاف «لكنه يهم، وكلانا يعرف هذه الحقيقة، انت تحاولين أن تبني شخصاً جديداً دون ماضي لين، كأنك تحاولين بناء قلاع أبدية من الرمل والتي سيمحيها المد سريعاً... عاجلاً أم آجلاً كل شيء سينهار ويمحى إذا كنت تشعرين أن ذاكرتك قد بدأت ترجع لك فيجب عليك عدم مقاومتها».

- ١١ -

مسحت دموعها بيد مرتجفة ونهضت ووقفت على قدميها وقالت بصوت مرتجف «يجب أن افتش على القطة الصغيرة».

وراقبها جايك وهي تغادر الغرفة وغضب أسود قاسي يملأ وجهه وضرب بقبضته على الطاولة بشدة أسالت الدم جلد يده.

نادت لين القطة بإسم تيب ووجدتها بعد قليل قابعة خلف طاولة المطبخ.

كانت تضعها على حضنها وهي تقرأ في المساء وكان وبرها الأبيض والأشقر يزهو وعينيها الزرقاوين الصغيرتين تلمعان وهي تتمطى فرحة في حضن لين. كان سام يجلس بجانب لين ويراقب بغيرة هذه القطة الصغيرة الجالسة في حضن لين، فابتسمت لين له وحملت القطة بنعومة وقربتها منه، فأظهر أسنانه قليلاً وزمجر مما جعل القطة تهرب بعيداً ثم حين لم تبدر منه أي حركة أخرى

أخذت القطة تقفز حوله بفرح ثم اقتربت منه وأخذت تنظر إليه وكأنتها مسحورة بهذا الكائن الأسود الضخم وبعد حين عطس سام أمام القطة بنعومة التي كانت قد نامت بسلام إلى جانبه ثم أحنى رأسه وذهب للنوم هو ايضاً بدوره.

«سيهتم سام بالقطة أثناء نومنا» قالت لين بابتسام للسيدة فورستر بينما كانت تنهض للذهاب إلى النوم.

استفاقت في وسط الليل على صوت تحطم وتصلبت أعصابها حين سمعت صوت الرعد والبرق. جلست على السرير وانتفضت حين قصف الرعد فجأة.

«جلس جايك ايضاً ووجهه لا يزال شبه نائماً وقال «ماذا هناك؟ تخافين العواصف؟».

طأطأت رأسها علامة الإيجاب وابتلعت ريقها.

«انت بأمان تام كما تعلمين» قال حين شقت السماء رعدة أخرى تلاها صوت تحطم وتدحرج.

«ما هذا؟» سألت وهي ترتجف.

كان جايك قد غادر السرير وأخذ ينظر من النافذة، وسمعا طرقاً على الباب ودخلت السيدة فورستر الغرفة وسألت «ما كان هذا؟».

«يا إلهي» قال جايك بانفعال «لقد ضرب الرعد الصنوبرة وهدّم جزءاً من حائط الحديقة... عودي للنوم والدتي، فالأمر ليس خطيراً».

«أظن انني سأصنع بعض الشاي» قالت لين وهي تنهض من السرير «هل ترغبين في أن أحضر لك كوباً يا أمي؟».

«سأنزل معك لأشربه تحت» قالت السيدة فورستر وتابعت «فانا أكره العواصف».

«النساء» تمتم جايك وارتدى مئزره وقال «هيا سننزل جميعا... فلن يكون بإمكاني النوم إلا عند أنتهاء العاصفة».

ظلو يشربون الشاي لمدة نصف ساعة تقريباً ويتحدثون عن العواصف وما قد فعلته بالبيت وبالجوار من قبل وحين هدأت العاصفة صعدوا للنوم مجدداً.

استلقى جايك على السرير بينما كانت لين تضع مئزرها على المشجب، واستدارت لترى عينيه يحدقان بها بطريقة دفعت الدماء إلى وجنتيها. قمشت بسرعة إلى جانبها من السرير واستلقت به وهي عالمة بما يظهره ثوب النوم الذهبي من جسدها بربطات كتفه والتخريم على صدره والذي يظهر من تحته بشرتها البيضاء الموردة. شدها جايك نحوه بيديه سريعتين وقابلت جوع عناقه بجوعها.

ابتعد عنها قليلاً وتصلبت عضلات وجهه ويديه وهو يمسك بوجهها بين أصابعه بقوة تكاد تحطم عظام وجنتيها وقال «ماذا تحاولين أن تفعلي بي لين؟ تريدين أن تجنيني؟».

«انك تؤلمني جايك» همست وهي ترى العينين الرماديتين تشتعلان بالنار وهما تحدقان بجسدها.

«لقد أخبرتك مرّة أن الحب هي كلمة لن استعملها أبداً معك لين، وانا أعني هذا، لن تسمعيني أبداً أقول لك انني احبك. انا لست أبلهاً. لقد شككت لفترة طويلة الآن انك تحاولين كل جهدك لتصبحي المرأة التي أحب... هذا صحيح، سواء اكنت تفعلين هذا عن عمد أو لا، فانت لا تريدين أن تسترجعي ذاكرتك، لأنك حين تفعلين انت تدركين انك ستخسرين بهذا أي فرصة لك لجعلي أقع في حبك».

ارتجفت وهي تعلم أن كل ما يقوله كان صحيحاً حتى لها هي

liilas.com/vb3

وقالت «انا . . . لا اتظاهر بفقدان الذاكرة».

«انا اصدقك» قال موافقاً «ظننتك كنت تمثلين في البداية، لكن التغيير هو كبير جداً، فبإمكانك جعل نفسك بارعة في عمل البيت لكنك لن تستطيعي أن تبعدي عنك حساسيتك من الحيوانات والقطط . . . فهذا رد فعل جسدي لا تستطيعي تغييره بإرادتك، حسناً، هناك شيء آخر لا تستطيعي أن تغييره لين، فليس بإمكانك محي الماضي. لا اسمح لنفسي بحب إمرأة كانت تعيش بالطريقة التي كنت تعيشين بها. انا لست متخلفاً ولكن الفساد الأخلاقي يثير اشمئزازي، فلو كان هناك رجل واحد أو حتى إثنين قبلي لكان بإمكاني تحمل الأمر. لو كنت مغرمة بهم حتى لكان ممكن . . . لكن الاعتماد على الإنجذاب الحسي والجسدي فقط لإقامة العلاقات هو أمر مقرف ومشين بالنسبة لي».

«أنه كذلك بالنسبة لي ايضاً» همست بجفاف.

«الآن ربما» قال بقسوة «لكن ليس في الماضي. لين لقد كنت فخورة بطريقة حياتك، وتصرفاتك معي هي واضحة جداً اليس كذلك لين؟».

ارتجفت وهي تخفض رموشها. فشدها نحوه وقبلها بنعومة على رقبتها وقال «اعترفي بذلك لين، اريد أن اسمع اعترافك».

«لا تفعل جايك» توسلت إليه من خضم تفاعل عواطفها اتجاهه.

وأخذ يقبلها متنقلاً من رقبتها إلى كتفها العاري وهو يهمس «قولي ذلك لين» واشتد ضغط فمه على جلدها وقال «يا إلهي لين انني اريدك، اريدك بشدة، ظننت أن بإمكاني إبقائك قربي لإعاقبك، ولكن ولفترة طويلة حتى الآن كنت اعاقب نفسي انا، ولم يعد بإمكاني التحمل اكثر من هذا».

«جايك» همست بإسمه بانفعال وتابعت «أوه جايك، انا احبك . . .».

رفع رأسه وحدق بها بطريقة جعلها تشعر بالرعب من النظرة الشيطانية داخل عينيه وقال «كلمة خاطئة لين، انت تريدينني هذا ما تقصديه».

«انا احبك» رددت وعينيها تلمعان من الشوق.

فأصبح وجهه متوحشاً وقال «لن اسمح باستعمال هذه الكلمة بيننا. ستستعملين الكلمات التي اريدك انا أن تستعمليها لين» وأمسكت يديه بوجهها بقسوة جعلتها تتألم وتابع «قوليها بالطريقة التي أريدها انا».

«آه، يا إلهي لا» شهقت برعب من الطريقة التي كان ينظر بها إليها وقالت «انك تبدو كالشيطان».

«قوليها» أصر بدون رحمة.

«أريدك» همست ولم يعد بإمكانها المقاومة اكثر.

ظلال السخرية ظهر على وجهه وقال «إذن تعالي إلى أحضان الشيطان يا عزيزتي» وقبلها بلهفة وشهوة نسيت معها كل شي إلا رغبتها في إرضاءه.

وبنعومة أنزل اكتاف رداء نومها وأخذ يقبلها ببطء ونعومة في البداية ثم أخذت قبلاته تزداد عنفاً كلما أحس اكثر وأكثر بشوقها وتجاوبها معه وأخذت تعانقه وتداعب شعره بقوة.

فرفع رأسه قليلاً عنها وحدق بها بنظرة غريبة مندهشة، فأخفت وجهها على كتفه لتبتعد عن نظرات عينيه.

«انا ارغب في امتلاكك لين» قال بقسوة «لكني أريدك أن تعلمي أنني لا احبك . . . الآن قبل أن آخذك انت تعلمين هذا اليس كذلك؟».

دموع الألم المعذبة ملأت عينيها وهمست «لا لا تقل مثل هذه الأشياء، جايك... لن أستطيع فعل هذا...» وصارعت لتهرب من قبضته لكنه لن يدعها ترحل وبألم وشعور بالعار يغطي وجهها وجدته يجبرها على الأستلقاء ثانية على السرير ويلقي بنفسه فوقها.

«ليس هكذا جايك» توسلته بحرقة ودموعها تتدحرج على خديها.

«ماذا بك بحق الجحيم؟» سأل بانفعال «هذا ما تريدينه اليس كذلك لين؟».

وتابع معانقته لها غير آبهاً بدموعها التي كانت تنزل بصمت على وجهها، وبالحذر الذي أخذ يغزو جسدها بعد اللحظة الأولى، وبالعاطفة التي هربت منها وتركتها باردة، غير متجاوبة لرغبته فيها.

وأخيراً عندما ابتعد عنها أدارت ظهرها له وأخذت تنتحب وتشهق على مخدتها.

سمعته يجلس وصوت تنفس ثقيل يصدر منه، امتدت يده إلى كتفيها وأدارها لينظر إلى وجهها، وكانت تعابيره غريبة وغامضة الآن.

«يا الله» قال بثقل «ما الذي يجري الآن؟ لين...».

«اتركني وشأني» صرخت من بين دموعها «ألم تؤذني بما فيه الكفاية حتى الآن جايك؟ هل تريد أن تستمر بتعذيبي حتى الآن؟».

دكن اللون داخل عينيه وقال باضطراب «لين... هناك علامة على ظهرك تحت كتفك الأيمن».

قطبت وقد أدهشتها كلماته وتعابيره وقالت «نعم اعرف، إنها دائماً هناك».

«يا إلهي» قال ثانية وصوته يهتز، ثم قفز من السرير وارتدى ثيابه على عجل وراقبته بكل تساؤل الدنيا، إلى اين بحق السماء يذهب الآن؟.

باضطراب تناول ملابسها ورماها لها آمراً «ارتدي ثيابك».

ظلت في مكانها محدقة به باستغراب وهي تتساءل إن كان سيرميها خارجاً في مثل هذا الوقت وهذا الطقس بعد أن نال إربه منها وأتم إذلالها.

«ارتدي ملابسك لين» أمرها مرّة ثانية وانحنى وشدها من السرير.

لا تعلم كيف ارتدت البنطال والبلوزة وتبعته إلى المطبخ ومنه إلى الحديقة ثم إلى مرسمه حيث دخل، أضاء الضوء ثم توجه والتقط اللوحة العارية لها. الإذلال والغضب اشتعلا دخلها.

«أوه يا إلهي، جايك ماذا تفعل؟» سألته بهمس مخجول «لماذا أحضرتني إلى هنا لأرى هذا الشيء الآن؟».

«إنظري إليه» قال بصرامة «لإجل الله أنظري إلى الصورة».

«لا اريد» قالت بألم «انا اكرهها. انت هنا لتطيل عذابي وإذلالي، اليس كذلك؟ ألا تعتقد انك قد قمت بما فيه الكفاية؟ ألم تكتفي رغبتك بالانتقام بعد جايك؟».

اقترب منها ووجهه مسوّداً وجرها أمام الصورة ويده تضغط بقوة على ذراعها وتمتم «أنظري إلى هذا...» ويده تشير إلى نقطة في ظهر الفتاة المرسومة في الصورة.

تألمت من لمسه لها وتذكرت اللحظات الطوال أثناء امتلاكه لها عندما كان يلمسها برغبة متوحشة. وابتلعت ريقها وابعدت رأسها عن اللوحة وقالت بألم «انت لن تشعر بالرضى إلا حين تراني راكعة على ركبتي أمامك اليس كذلك جايك؟ لقد قلت انك كالشيطان... لا بد انك تكرهني بشدة حتى تجعلني اعيش بهذا الجحيم الملتهب».

احتج بقوة وهزها قائلاً «الله إيتها المرأة، ألم تري بعد؟».

حدقت به وبدأت تدرك أن جام غضبه لم يكن موجهاً لها. فقطبت

حاجبيها وسألت بدهشة «أرى ماذا؟».

امسك بإحدى يديها ولواها خلف ظهرها ووضع إصبعها على العلامة الموجودة تحت كتفها. علامة صغيرة حمراء نافرة تشبه حبة الفريز ربما، كانت هذه العلامة موجودة على ظهرها منذ ولادتها.

وحدق جايك في وجهها سائلاً «والآن هل ترين؟».

«أرى ماذا؟» سألته وهي لا تزال مذهولة «انا اعرف عن علامة ولادتي هذه» وعلا وجهها تعبيراً مؤسفاً وقالت «انا آسفة إذا كانت تزعجك جايك، لكنها هنا منذ ولادتي».

«هذا واضح» قال بقسوة «كل حياتك، لين... لا تستطيعي إخفاء علامة كهذه ولا تستطيعي اختراع مثلها».

تركها واتجه إلى الصورة ومرة أخرى أشار إلى الظهر العاري «ولكن حين رسمت هذه الصورة لم يكن هناك أي علامة ولادة هنا».

تلونت بالغضب وسألته «هل انت تخبرني انني قد خبأت هذه العلامة حين كنت ترسمني؟ جايك انا...».

«يا إلهي لين إبقي صامتة. هل فعلت؟» صرخ مقاطعاً إيّاها، ثم اقترب ثانية منها وامسك بكتفها ووجهه يعكس انفعالات مختلفة وتابع «لا يوجد طريقة أخرى لأجعلك تفهمين إلا بأن اكون صريحاً للغاية معك. عندما أخذتك قبل قليل شعرت من تجاوب جسدك معي انني كنت الأول. فظننت انني جننت أو فقدت عقلي».

اطلقت لين تنهيدة ألم طويلة ووجهها يكاد ينفجر من الشعور بالعار وقالت «لا تتكلم عما حدث ارجوك! انا اريد فقد نسيانه...».

«لن نستطيع لين» قال بقوة «استمعي لي، بحق الله استمعي لما أقول. بعد قليل عندما ادرت لي ظهرك نظرت إليك وانا اتساءل هل حقاً قد اصبت بالجنون قلت لنفسي انك لا بد كنت تخادعين، ثم

وجدت نفسي أحدق بجنون بتلك العلامة على ظهرك...».

وبدأت نظرة إدراك تعلو وجهها.

طأطأ جايك برأسه وقال «حين رسمت هذه الفتاة التي بالصورة استغرقني العمل أسبوعاً كاملاً، لين وقد نظرت إلى كل إنش في ذلك الظهر، لم يكن به أي علامة ولادة».

هزت رأسها بذهول وتمتمت «ما... ماذا يعني هذا؟ انا لا افهم... أنها انا» ونظرت إليه بتوسل متابعة «أنها انا اليس كذلك؟».

هز رأسه جايك ببطء وقال «هذا مستحيل لين، انا لا اعرف من انت بحق السماء، لكنك بالتأكيد لست الفتاة التي في الصورة».

حدقت عيناها بالوجه المثير والعنين المغوتين والملامح المجربة للوجه الذي كان ينظر إليها عبر الصورة وتنهدت بارتياح عارم صدر من أواصر قلبها وقالت «هذه ليست انا؟ الحمد لله، لقد بدا كل شيء خاطئاً، بأن اكون انا هكذا، افعل كل تلك الأشياء المشينة... الحمد لله! لقد كان الأمر وكأنني اعيش في جسد غريب. لقد شعرت في بعض الأحيان انني اريد الموت لأهرب من الماضي الذي ظننت أنه كان ماضيي».

قربها جايك قليلاً منه ويده تضرب شعرها بخفة ليتطاير، تصلبت وتذكرت فجأة ما الذي حدث بينهما وحمرة شديدة اعتلت وجنتيها، فابتعدت عنه وهي تغض بصرها أنزل يديه عنها.

سألت باضطراب «لكن إذا لم اكن... هي، فمن انا؟».

«لا اعرف، لكننا سنحاول أن نكتشف هويتك» قال بهدوء «انت صورتها المعكوسة في المرآة، ومهما كنت، فهذا يعني انك شقيقتها التوأم، لا يوجد أي تفسير آخر للشبه المطابق والغير المعقول بينكما».

«شقيقتها التوأم» وارتجفت «لكنك قلت انني . . . أنها . . . لا تملك أي أقارب، اليس كذلك؟».

«هذا ما أخبرتني هي به، ونظراً لسجلها الكثير الخداع لا بد أنها كانت تكذب» قال باستهزاء.

«انا اتساءل اين هي الآن؟» سألت لين بصوت شبه هامس.

قال جايك بجفاف «اعتقد أنها في يورك. وهناك سنبدأ بحثنا على كل حال، في معرض الفنون».

طأطأت رأسها وحدقت بالأرض وهي ترطب شفتيها الجافتين بلسانها وقالت «انا . . . انا آسفة جايك!».

«آسفة؟» وحدق بها.

«لقد تزوجتني ظناً منك انني . . . هي لقد كان كل هذا غلطة».

«اظن أنه من الأفضل أن نرجىء العتاب والتحليل حتى نكتشف كل الحقيقة، من المؤسف اننا قد تزوجنا هكذا على ضوء ما عرفنا الآن، لكن الزيجات بإمكانها الأنفكاك لين!».

كلماته أرسلت قشعريرة ألم في جسدها لكنها لم تظهر أي شيء على وجهها وقالت موافقة «نعم هذا صحيح».

«من الأفضل أن تذهبي للنوم الآن» قال «وسأنام انا في الغرفة الإضافية».

تنهدت وقالت «نعم».

وحين استدارت لتغادر قال بصوت مضطرب «انا آسف لين . . . بشأن ما حدث قبل قليل. لقد تصرفت كالحيوان البري المتوحش، انني أشعر بالقرف والاشمئزاز من نفسي».

لم تستطع إجابته، كانت حنجرتها تؤلمها وبطريقة ما هزت رأسها وظلت صامتة «لا داعي للقول أن هذا لن يتكرر ثانية» قال بلهجة

صارمة.

هزت رأسها ثانية وهي تقضم شفتها لتمنع نفسها من البكاء.

«بحق الله، قولي شيئاً لين! إصرخي، اضربيني . . . انعتيني بالالقاب، أي شيء لكن لا تقفي هكذا».

«انا لست لين، اليس كذلك» سألته وصوتها يرتجف «انا شخص آخر، والآن انا لا اعرف حتى إسمي».

وبينما خرجت لتعود إلى غرفتها في البيت كانت الدموع تتراكض على وجهها.

استلقت على السرير الواسع وهي تشعر بالوحدة والخوف. ففي الأسابيع السابقة قد بنت حياة لنفسها من الفراغ الذي استيقظت عليه في الأحراش، كان هناك دائماً خيالاً أسوداً على مستقبلها وعلامة إستفهام على ماضيها إلا أنها كانت تأمل من كل قلبها أنها لن تتذكر الماضي أبداً، وأنها مع الوقت ستتمكن هي وجايك من بناء حياة لهما سوياً في هذا البيت.

والآن اصبحت تعلم أن كل هذا كان خاطئاً، غلطة، ولحظة الأكتشاف بدت مضحكة إلى حد ما. لقد امتلكها جايك بكل وحشية برغبة دون عاطفة ولن تتمكن أبداً من نسيان طريقته في مطارحتها الغرام. زواجهما كان يضمحل دون أن يترك أي أثر مؤلم لو لم يحصل ما حصل هذه الليلة.

بطريقة ما كان من المفرح لها أن غضبه وكرهه واحتقاره كان موجهاً إلى فتاة أخرى غيرها ولكن كذلك كانت . . . رغبته، لقد كان جسد الفتاة الأخرى الذي اراده ورغب به بوحشية هكذا. لقد كانت هي مجرد بديلة دون أن تعلم حتى ماذا يفعل.

تململت وهي تشعر بالغيرة ودفنت وجهها في الوسادة وأخذت

تنتحب، حتى رغبة جايك الغاضبة لم تكن لها. كل شيء كان للفتاة الأخرى.

الإهانة والعار الذي عانت منهما حين كان يمتلك جسدها كانا لا شيء مقارنة بالمشاعر التي اجتاحتها في هذه اللحظة. لقد عانت من كل هذا لإجل الفتاة الأخرى... ماذا عساه يفكر الآن؟ لا بد أنه يعلم أنها كانت واقعة في حبه، لقد كان هذا واضحاً جداً بينما كان يعتقد أنها الفتاة التي كانت مرّة خطيبته. لا بد من جايك كان مغرماً بتلك الفتاة، قبل أن تحطم أحاسيسه، ولا بد أن الفتاة كانت تحبه وإلا لماذا قبلت خطوبته؟.

لم يستطع جفنها أن يغمض طوال الليل وحين اشرقت شمس الصباح. نهضت من سريرها. ثم نزلت إلى المطبخ بعد قليل فوجدت جايك يجلس على الطاولة من الواضح أنه لم ينم، فنجان القهوة كان أمامه، ذقنه لم تحلق وشعره لم يمشط، نظر إليها بغموض وقال «تبدين بحالة مزرية».

قضمت شفتها ونظرت بعيداً وسألته «هل تناولت الفطور؟».

«نعم» قال «إجلسي سأحضر لك شيئاً لتأكليه».

«أفضل أن أحضره بنفسي» قالت بسرعة.

فغرق ثانية في كرسيه وحدق بفنجان قهوته وقال «لين...».

«لا تدعوني بهذا الإسم» تكلمت بكبرياء المجروح دون أن تفكر.

«ماذا بحق السماء أدعوك إذن؟» سأل بوحشية «عليك الإبقاء على هذا الإسم حتى نعرف ما هو إسمك الحقيقي».

تنهدت وقالت «آسفة، اعتقد انني متوترة قليلاً».

«انت كذلك» قال «يا إلهي، أشعر كأنني أضرب شيئاً، ماذا سنقول

لوالدتي؟».

«الحقيقة» قالت «ارجوك».

«حسناً، هل أخبرها انا أم انت؟».

احمرت وقالت «انا... اعتقد من الأحسن لو تخبرها انت».

«وسأترك تفاصيل معرفتنا للحقيقة» قال بصوت متهدج.

«لا تتكلم» تمتمت.

«انا آسف، لقد كان خطاءاً لا يغتفر، انا اشعر أن عقلي ليس معي هذا الصباح، فانا لم أنم».

«ولا انا كذلك» اعترفت له.

«لقد عرفت ذلك من مظهر وجهك» قال بصرامة.

صنعت لنفسها سندويشاً من المربى وتناولته دون أي شهية. صب لها جايك كوباً من القهوة وأضاف له عدة معالق من السكر وقال «أظن أنه كان من المفترض بنا أن نبدأ بالشك، لقد كان هناك العديد من الدلائل... لقد كنت فتاة مختلفة كلياً... لكن كيف كان بإمكاننا التخمين حين انك صورة مطابقة عنها بالشكل، لم يخطر هذا ببالي أبداً».

«ولا ببالي» قالت «يجب أن نعثر عليها فوراً، فيجب أن اعرف من انا؟».

هز رأسه وقال «لن نستطيع الذهاب في الحال، فيجب علي أولاً أن ابعد الشجرة التي سقطت البارحة وأن أصلح الحائط. سأخرج وأفعل هذا الآن».

«سنحتاج إلى المساعدة لتنزيح الشجرة» قالت «سآتي معك».

«لا داعي لهذا» قال.

نظرت إليه بعناد «أنها ثقيلة جداً عليك وحدك».

تنهد قائلاً «حسناً».

خرجا واستغرقا عدة ساعات لينقلا الشجرة بعد أن ربطاها بالسلاسل وجراها بالسيارة، ثم أصلحا الحائط.

عندما عادا كانت السيدة فورستر في المطبخ فابتسمت لين لها ابتسامة صغيرة وخجولة ثم صعدت إلى غرفتها تاركة جايك ليحدث والدته عن ما حدث. جلست على السرير تحدق بالسماء الرمادية البادية من النافذة بعينين تعيستين. حين دخل جايك إلى الغرفة بعد أن دق الباب نظرت نحوه بعينين تحملان سؤالها.

«لقد أخبرتها» قال باختصار..

«وما... ماذا قالت؟».

«لقد بدت مسرورة» قال جايك بصراحة «فهي تحبك، اعتقد أنها قد ارتاحت لمعرفتها انك لست الفتاة السابقة نفسها... إذا فهمت ما أقصد، لقد كان من الصعب جداً لنا جميعاً بعد أن وجدتك في الأحراش أن نصدق انك كنت انت نفس الفتاة التي كنا نعرفها سابقاً. الآن الأمر أسهل» قال وعينيه لا تزالان على وجهها بتعبيرهما المتعب.

احنت رأسها وقالت «لقد كان من المرعب جداً لي حين استيقظت في الأحراش وانا لا أذكر شيئاً، وضائعة هكذا في ذلك الضباب المخيف، فصرت أركض... كنت خائفة. وهكذا أشعر الآن جايك، كأن الضباب سيتلعني ثانية».

إقترب منها ببطء وكأنه يتردد في الإقتراب منها، وجلس على السرير بجانبها ووضع ذراعه بلطف حول كتفيها. شعرت بالرغبة في أن تضع رأسها على كتفه لكنها قاومت هذه الحاجة وظلت على جلستها ووجهها شاحباً ومتعالياً.

«يجب أن اعرف من انا» قالت «ارجوك هل نستطيع الذهاب إلى

يورك الآن؟ لا بد انني قد أتيت من هناك».

قطب جايك حاجبيه وقال «لن تأتي من هناك بمنطال من الجينز وبلوزة رقيقة كالتي كنت ترتدينها في الأحراش وبيوم بارد كذلك اليوم، فالمسافة بعيدة جداً إلى يورك. ما الذي كنت تفعلينه في الأحراش؟ لين، لا بد انك كنت تعيشين في مكان ما قريب من هنا».

حدقت به وقالت «لكن بالتأكيد قد افتقدني أحدهم بعد غيابي الطويل هذا الآن».

«هذا صحيح» وحدق بها «إلا إذا كنت تقيمين في فندق قريب وظنوا حين لم تعودي انك تتهربين من دفع الإيجار» ونظرة إثارة مفاجئة اعتلت وجهه وقال «لا يوجد العديد من الفنادق في جوار الأحراش، سأتصل بهم جميعاً وأسألهم إذا كانت فتاة ما قد غادرت واختفت في اليوم الذي وجدتك به».

تبعته وهي ترتجف إلى الطابق السفلي. السيدة فورستر نظرت إليها من باب المطبخ وعلى وجهها ابتسامة دافئة كبيرة وقالت «أيه يا ابنتي» والعاطفة تهيج صوتها «بعض الأحيان كنت اظن انني سأفقد عقلي وانا أرى التغيير الكبير الذي طرأ عليك».

دفع جايك لين إلى المطبخ وذهب ليجري المكالمات الهاتفية. فعانقتها السيدة فورستر وقالت «إجلسي وستتناول كوباً من الشاي. أنه أمر رائع. إذن فانت شقيقتها التوأم... حسناً، يقولون أن التوائم أعجوبة وانا اصدق هذا. كنت دائماً أقول لنفسي أن أحداً لا يمكنه أن يتغير بهذا الشكل، لكني ظننت...» ابتسمت وتابعت «حسناً، لقد كان شعورك نحو جايك واضحاً لي وقلت في نفسي أن بإمكان الحب أن يخترع المعجزات ولربما كان هو السبب في تغيرك الكامل».

liilas.com

شعرت لين بوجهها يلتهب فنظرت إلى الأسفل.

«لا تكوني خجولة يا صغيرتي، فأنت زوجته، الست كذلك؟ بالطبع انت تحبينه . كنت قلقة في البداية لأني اعرف ابني جايك جيداً... فهو بإمكانه أن يكون قاسيا كالصخر حين يريد ذلك، لكني الآن أشعر براحة اكثر في داخلي».

يا ليتني مثلك كذلك، قالت لين في نفسها. فجايك لم يوضح لوالدته ما الذي دفعه للزواج منها. وهي تعتقد أنه قد تزوج لأنه يحب لين، وشعرت بغصة في قلبها، فاحتست الشاي الذي صبته لها السيدة فورستر ووضعت القطة الصغيرة في حضنها وأخذت تداعب فروها الناعم.

- ١٢ -

دخل جايك الغرفة ببطء فنظرت إليه بوجهها وقلبها ينتفض بشدة لكن ملامحه لم تعطيها أي فكرة عما كان يجول داخله.

«هل وجدت شيئاً ما؟» سألته بترقب.

«لقد تركت الفندق وإسمه بالمورال لتزوري أختك في يورك» قال بهدوء «ولم تعودي ثانية، حقائبك عندهم مع أنهم كانوا على وشك أن يبيعوها بعد أسبوع لسيتعيدوا المال الذي لهم بحوزتك، إذا ذهبنا الآن سنحضر الحقائب بعد أن ندفع لهم الإيجار المتأخر عنك».

حدقت به وتمتمت «وإسمي... لا بد أن أسمي في دفتر النزلاء».

«نعم إنه مسجل، وهو شريدان، ليندا شريدان».

توسعت عيناها بدهشة وقالت «ليندا» ثم قطبت حاجبيها وتابع «ولكن...».

هز جايك راسه وقال لها «كلا، هذا لم يكن إسمها هو لينيت وكنا نختصره بإسم لين، من الطبيعي أن والديكما لن يطلقا عليكما نفس الإسم» ثم تلطفت نظرة عيناه وقال «إذن فإسمك هو لين على كل حال».

«إسم ليندا أجمل» قالت السيدة فورستر وهي تراقب وجه لين وتابعت «سأناديك ليندا».

«أي إسم تفضلين؟» سألها جايك وهو يحدق بها.

«ليندا هو إسمي، لم اكن أبداً لين» وحدقت به مباشرة وتعابيرها باردة وتابعت «هلا ذهبنا الآن؟».

راقبها جايك بلطف وهي تضع القطة قرب سام وتربت على رأسه بنعومة ثم تستعد لمرافقته. فخرجا من البيت واستقلا السيارة.

كان الطقس بارداً والسماء تمتلأ بالغيوم الكثيفة المنذرة بقرب هبوب العاصفة وكانت الأشجار بأغصانها العارية تتمايل تحت وطأة الهواء العاصف وتبدو كأنها على وشك الإقتلاع. الحزن الأبدي للرياح كان يصفر داخل السيارة، جايك كان يقود بصمت ونظره مركزاً على الطريق أمامه.

نظرت إليه وقالت بتلعثم «إذا... إذا وجدنا انني انتمي إلى مكان ما... مع أحدهم... ماذا ستفعل بشأن زواجي بك؟».

«لقد أخبرتك» قال ببرود «الزيجات من الممكن إلغاءها بكل سهولة».

«خاصة حين تكون غير موجودة أصلاً» علقت على كلامه بحرقة.

«انت زوجتي بحكم القانون» قال بنبرة صريحة.

«كلا» قالت بشبه يأس، كأنها تريده أن يجادل ليؤكد كلامه «كان الأمر مجرد غلطة».

«نحن متزوجان ولحين تجدي حياة خاصة لك لتعودي إليها فنحن سنبقى متزوجين» قال دون أن ينظر إليها.

فقالت «من الممكن أن يكون هناك شخص...» وخانها صوتها لتكمل الجملة.

نظر إليها عندها ووجهه قاسي التعابير «شخص بانتظارك؟ ألا تظني انني قد فكرت في هذا؟ مهما كان هذا الشخص فانا واثق كل الثقة أنه لم يسبق لك الزواج، ليندا لقد كنت عذراء حين ضاجعتك».

«لا تفعل» همست باضطراب.

«انا آسف إذا بدا الأمر قاسياً وهمجياً، لكن إذا كان هناك رجل ما يخصك في مكان ما فكيف ستشرحين له أمر مشاركتك الفراش معي؟».

غطت وجهها بيديها وهي تتأوه.

أوقف جايك السيارة على جانب الطريق واستدار وشدها إليها. ففاومته بشدة وهي تدفعه بعيداً.

«اتركني؟ ألم تقوم بما فيه الكفاية؟».

«لين» قال بقلق «لين، لا تفعلي».

استعماله لهذا الإسم فجر الغضب داخلها فصرخت «لا تدعوني بهذا الإسم... انا اكرهك» وصفعت يدها وجهه الغريب بقوة وساد الصمت بينهما فيما كان يحدق بوجهها المشتعل وعيناها المتقدتين غضباً.

«انت لم تكرهيني ليلة البارحة» قال بصوت كثيف.

«فشهقت من الغضب الثائر وقالت «انت... انت نذل وشقي».

دفعها جايك ثانية على المقعد وأخذ يعانقها بقوة ويقبلها بغضب ورغبة ليجعلها تستسلم لعناقه، وامتدت يداه إلى شعرها الأسود

الطويل وشدها نحوه بقوة.

ثم ابتعد ببطء عنها وكأنه يجبر نفسه على فعل هذا وعينيه الرماديتين تمسحان وجهها بنظرة رضى مكبوت.

«لا تبدأي شيئاً دون إنهائه ليندا» قال ببطء شديد.

فاصلحت جلستها على المقعد وفمها يرتجف. فأدار السيارة وأكملا طريقهما بصمت وبطريقة ما بدا العنف السابق قد صفى الأجواء بينهما وكأن كلاهما كان بحاجة لهذا.

فندق بالمورال كان فندقاً ريفياً مصنوعاً من الحجر وتحيط به الحدائق وبجانبه موقف للسيارات. دخلا إليه ووصلا إلى الردهة حيث قابلهما رجل قصير القامة أخذ يحدق بليندا بقوة.

«كيف حالك آنسة شريدان؟» سأل وهو يمد يده ليسلم عليها بأدب «انا آسف جداً لسماعي بالحادث الذي حصل لك. فقد تساءلنا عما حصل لك حين لم تعودي ثانية، لكن بما انك قلت انت كنت ذاهبة لزيارة أختك فافترضنا انك قررت تمديد زيارتك لها» توقف قليلاً ثم تابع «بعض الأحيان ينسى بعض نزلائنا أن يطالبوا بحقائبهم. ونحن نبيعها بعد وقت محدد، لكن في حالتك فقد طلبت زوجتي التريث قليلاً بعد».

«انا شاكرة لها» قالت بخجل. فقد شعرت بالارتباك لأنه قد تعرف عليها وهي لم يكن لديها أي فكرة عمن عساه يكون.

«بكم ندين لك؟» سأله جايك وهو يخرج دفتر شيكاته.

المدير ذكر له المبلغ فكتبه جايك على إحدى الأوراق وسلمه إياه.

«شكراً لك سيد فورستر» قال المدير بابتسام «لقد ذهبت لحضور معرضك الأخير في يورك، وقد كان فعلاً رائعاً، لقد استمتعت وزوجتي بما شاهدناه».

«شكراً» قال جايك بأدب.

«هل استطيع أن اقدم لكما شيئاً من المشروب؟» سأل المدير.

«كلا، شكراً» أجابه جايك «أخشى أننا على عجلة من أمرنا. فلو كان بالإمكان تحصولنا على الحقائب...».

«طبعاً» قال المدير وسحب حقيبة موضوعة تحت المكتب «أنها من نوعية الجلد الجيدة جداً، وقد شككنا أنها ليست من النوعية التي يتركها النزيل وراءه، ففي مثل هذه الحالات من النادر أن تكون الحقيبة ثمينة هكذا».

ابتسم جايك وقال «أفهم هذا، حسناً كل شيء حسن ينتهي نهاية حسنة».

«نحن حتى لم نفتحها» قال لها المدير «لأكون صريحاً لنفعل هذا كان علينا تحطيم القفل وهذا سيتسبب بإفساد الملابس التي بالداخل. فنوعية القفل غريبة علينا وجديدة وله طريقة خاصة للفتح».

ليندا لم تستطع أن تبعد نظرها عن الحقيبة الجلدية البنية بقفلها الذهبي ومسكة يدها البلاستيكية السميكة. فبداخلها الجواب عن ماضيها، واستمعت بعصبية لوداع جايك للمدير قبل أن يغادروا أخيراً الفندق.

في السيارة قالت بعصبية «أفتحها الآن جايك».

«ليس قبل وصولنا إلى البيت» قال بصرامة.

«جايك، لا استطيع الإنتظار حتى ذلك الوقت» تمتمت.

«عليك أن تكوني صبورة».

«صبورة انا على حافة الإنهيار، لا تكن قاسياً، إفتحها الآن».

«بماذا؟» سألها بتنهيدة قاسية «فانت لا تملكين المفتاح ليندا، يجب علينا فعل ما كان المدير متردداً في فعله، تحطيم القفل، إلا إذا

تمكنت من فتحها بطريقة أخرى».

وأدار السيارة وانطلق وصوت الرياح في الخارج كانت تزيد من توتر أعصابها المرعوبة. عندما وصلا إلى البيت وجدا سيارة دايفيد متوقفة في الخارج، جايك نظر باتجاهها بنظرة مستاءة وشعرت ليندا بأعصابها تتشنج. جايك لا يزال يشعر بالغيرة من دايفيد... وهذا يثبت أنه كان يكنُّ شعوراً ما نحو لين، لين الحقيقة.

لا بد أنه اصبح يعرف الآن أنها لم تحب دايفيد سابقاً، إذن فتعبيره ولا شك ليس بسببها.

دايفيد كان يمسك بالقطة الصغيرة عندما دخلا المطبخ، بدا عليه الإرتباك قليلاً حين مرّت ليندا بجانبه دون أن تكلمه.

«لقد حضرت فقط لأرى كيف تسير الأمور!» تمتم دون أن ينظر إلى جايك الذي كان يرمقه ببرود.

«كل شيء على ما يرام» قال جايك باختصار.

«قطة جميلة» قال دايفيد بمرح «أحضرها لي لاحقاً لأجري لها بعض الفحوصات هل تفعل؟» فتح جايك باب الخروج وقال «نعم سأفعل، إلى اللقاء الآن دايفيد».

احمر وجه دايفيد وغادر وسمعوا صوت محرك سيارته الذي دار بقوة ثم إنطلق بسرعة.

«لماذا لم تلكمه على وجهه إذا كان هذا يجعلك تشعر بالراحة اكثر؟» سألته السيدة فورستر باستمتاع.

«ربما سأفعل إذا رأيته يعود إلى هنا مرة ثانية» قال جايك بحدة.

«انا لست لين!» قالت ليندا بقوة «انت تنسى هذا اليس كذلك؟».

«انا لا انسى أي شيء» قال بقسوة «انت زوجتي وانا لن ادع دايفيد لاين يحوم حولك».

نظرت إليه وهي تشعر برجفة من الاستغراب وعدم التصديق ثم قالت «إفتح تلك الحقيبة جايك بحق السماء».

وضع الحقيبة على الطاولة، وحدقت بها السيدة فورستر بفضول وقالت «آه، يا لها من شيء جميل! انت لست فقيرة، كائنا من كنت، يا ابنتي».

خرج جايك للحظة ثم عاد وهو يحمل مطرقة ومفك براغي. حدقت والدته به وصرخت «ماذا ستفعل بحق الله بهذه الأشياء جايك؟».

لم يجبها جايك بل وضع المفك على القفل ثم هوى عليه بالمطرقة بقوة كبيرة واطلقت والدته صرخة رعب مكبوتة حين سقط القفل الذهبي على الأرض.

«لم يكن هناك داعي لكل هذه الوحشية، جايك» قالت والدته بلطف.

«بلى كان هناك» قال بقسوة «حاجة ماسة».

ادركت ليندا أنه كان بحاجة لهذا التصرف القاسي الوحشي الآن تماماً كما كالليلة الماضية حيث اجتاحته الرغبة في امتلاكها بنفس هذه القوة الوحشية.

فتح غطاء الحقيبة بسرعة وحدقوا جميعاً بالمحتويات التي كانت موجودة داخلها.

أخذت ليندا ببطء تفرغ محتويات الحقيبة المرتبة بعناية، ملابس جميلة ألوانها فاتحة وجذابة، وموديلاتها عادية. زوج من البناطيل الجينزية الصفراء. بعض الكنزات الواسعة، بعض الملابس الداخلية الأنيقة. ولا أي قطعة منهم كانت مغرية أو مثيرة وغير محتشمة، ولم تشعر ليندا بالدهشة التي أحستها حين رأت ملابس الفتاة الأخرى.

لقد كانت هذه الثياب هي النوعية التي تتصور نفسها أنها معتادة على ارتدائها وشرائها. وفتحت ليندا جيبة كانت مغلقة بالسحاب وسحبت منها عدة أشياء. جواز سفر بريطاني فتحته ليندا على عجل ورأت صورتها داخله وأخذت تقرأ إحصائياته... العمر ٢٢... الطول ١٧٠سم... الشعر أسود... العينين خضراوين... الملامح المميزة، لا شيء.

«لم يذكروا علامة مولدي» قالت باستهزاء مضطرب.

جايك كان قد إلتقط قطعة من الورق تطايرت من جواز السفر حين سحبته ليندا. كان يقرأها بوجه خالي التعابير، ثم سلمها إياها وأصابعه متصلبة قائلاً بنظرة غامضة على وجهه «الرجل المجهول».

احمرت وجنتيها وتناولت منه الورقة وقرأت «حبيبتي ليندا، هذه الأزهار تنقل لك رسالة الحب العميق والأمل في أن تعودي إلينا سريعاً...» وتتابعت الكلمات في فقرتين أخريتين حول زيارتها لبريطانيا ذاكرة شيئاً عن المناسبات الحزينة وعن الواجبات العائلية بدون أي تحديد لمكان معين يساعدها على معرفة العنوان،لكن عنوان الرسالة هو الذي كان محيراً وقد قرأته مرتين. كان عنواناً في مدينة ريميني. جايك كان يدرس جواز سفرها حين رفعت نظرها إليه.

فقال «من التاريخ المطبوع هنا، كان لك في انكلترا يومين فقط حين أصبت بالحادث، وهذا يفسر عدم بحثهم عنك. الرجل الوحيد الذي أراد أن يعرف مكانك، بالتأكيد لم يكن عنده فكرة من أي مكان يبدأ» وتجهم وجهه وتابع «روميو المسكين، لا شك أنه يعتقد أنك قد هجرته وابتعدت عنه».

نظرت إلى الرسالة وأصابعها ترتجف. ثم ركضت إلى الطابق العلوي ورمت بنفسها على السرير. لحق جايك بها وجلس بجانبها

ويديه تضربان شعرها بخفة وقال «لا تكوني مأساوية، سأشرح له كل شيء، إذا كان عنده أي إنسانية فسيفهم أن لا لوم عليك بتاتاً».

«هل تسامح إمرأة لو كنت مكانه؟» سألته وصوتها يرتعش عبر شعرها.

تصلبت يده على رأسها وشعرت بالتوتر يعتريه وأجاب «في مثل هذه الظروف» قال ببطء في البداية ثم قست نبرته وتابع «كلا، بحق الله، لن أفعل».

«ما كان يجب أن اتزوجك» همست بجفاف «آه، يا إلهي لم يكن من الواجب أن اكون حمقاء هكذا!».

غادر جايك الغرفة دون أن يقول أي كلمة واستلقت هي على السرير بصمت تعيس وهي تتمنى لو أنها تموت وترتاح.

بعد قليل عاد جايك وسألها باختصار «هل تريدين الذهاب إلى يورك غداً؟».

كانت لا تزال مستلقية حيث تركها ووجهها مدفون في الوسادة. هزت رأسها موافقة فتركها وغادر وشعرت بالألم يعتصرها بشدة فلم تستطع إلا أن تتنهد بحسرة متأوهة.

السيدة فورستر أحضرت لها طعام العشاء وتوسلت إليها لتأكل وجففت ليندا دموعها وحاولت الإبتسام «انا آسفة، لقد تصرفت بسخافة حول هذا الأمر. ولا يوجد شيء جديد بعد كل هذا».

«فقط تناولي وجبتك وحاولي أن تنامي قليلاً، انت تبدين وكأنك بحاجة ماسة لنوم هادئ».

تناولت القليل من الطعام ثم أخذت الصينية وأنزلتها إلى المطبخ. كان جايك جالساً على كرسي الطاولة ورأسه بين ذراعيه وأمامه زجاجة من الخمرة، رفع نظره إليها وفي عينيه تعبير غامض فأسرعت هي

بوضع الصينية مكانها وصعدت إلى غرفتها شبة راكضة وبخمس دقائق كانت مستلقية للنوم.

التعب والإرهاق وتوتر الأعصاب أغرقاها في النوم فوراً وأخذت تحلم أنها قد عادت إلى الأحراش الموحشة، الضبابية الباردة وأنها كانت وحيدة وأخذت تنادي جايك الذي كان يظهر من البعيد دون أن تستطيع الوصول إليه، وكانت الدموع تتراكض من عينيها وهي تنادي بإسمه وتحاول الوصول إليه.

فتحت عينيها بدهشة وهي تسمع صوته ووجدته يجلس على طرف سريرها ويرفعها بين ذراعيه، انتحبت وشدت وجهها على كتفه العاري، كان يرتدي فقط بنطال النوم وبشرته كانت باردة كأنه كان يرتدي ثياب النوم عندما سمع صراخها وهرع إليها.

داعب شعرها بنعومة مهدئاً إياه وامسك بذراعيها فأحاطته هي بيديها ودفنت وجهها في صدره، وهمست من بين دموعها وشهقاتها «كنت أرى كابوساً... آه جايك! لقد كان مرعباً...».

«انت بأمان» تمتم وهو يحني رأسه ويضع فمه على رأسها وأكمل «انت بأمان الآن ليندا».

«كنت خائفة جداً» انتحبت «لم استطع إيجاد الطريق...».

«أعرف» تمتم وهو يمسح خده على شعرها «أعرف» ويداه تمسدان ظهرها بحنان وشيئاً فشيئاً أخذت شهقاتها تخف ودموعها تجف قليلاً قليلاً فارتاحت على صدره واطلقت تنهيدة ارتياح.

تحرك ليتركها ويغادر إلا أن ذراعيها تصلبتا حول رقبته وهمست «كلا لا تذهب، جايك».

«انت بخير الآن لين» همس بلطف «لقد توقفت عن البكاء، لقد انتهى الكابوس».

«لا تتركني ارجوك، انا أخاف من الظلمة... أنها مثل الضباب... لم استطع أن أرى طريقي جايك لا تتركني» وشدت ذراعيها حوله ووضعت رأسها على صدره.

فأحاطت ذراعيه بها وتنهد عبر شعرها الأسود وقال «ليندا، هل يجب أخبارك لماذا لا استطيع البقاء؟ ألا تعرفين ماذا يفعل هذا بي؟ فجلوسي هكذا واحتضانك هكذا يسلبني كل إرادة وقوة».

تنهدت وظلت مكانها وهمست «انا آسفة، انا لم اقصد أن اجعل من نفسي اضحوكة ثانية».

أبعدها قليلاً عنه وحدق في عينيها بنظرة ملتهبة وقال بصوت متهوج «الشخص الوحيد الذي يجعل نفسه أضحوكة هنا هو انا ليندا، يا إلهي هل تظنين انني اريد المغادرة» وهزها بقوة وعينيه تلتمعان بالرغبة الجارفة التي التمعت داخلهما حين كان يكسر قفل الحقيبة.

أحست بالخطر من جراء قوته الجسدية القادرة وقالت «جايك، انا آسفة».

«آسفة» قال بدهشة واستغراب «لقد اعتقد لمرة انك كنت تحاولين عمداً أن تصيبني بالجنون لكن تلك البراءة كانت حقيقية اليس كذلك ليندا؟ يجب علي قول هذا لك بكلمة من مقطع واحد» وسرحت عيناه على جسدها الرشيق برغبة واضحة وتابع «اريد البقاء بكل ذرة في كياني. مجرد النظر اليك بثوب النوم اللعين هذا يفجر ضغط دمي. انا رجل ليندا ولست آلة، وذكرى الليلة الماضية لا تزال حيَّة في عقلي».

«لا تفعل» همس وأحنت رأسها وهي ترتجف، وتساقطت الدموع على وجنتيها وأصدر جايك صوتاً مضطرباً ومهتزاً وذراعيه تشدانها مجدداً إليه ووجهها يلتصق برقبته وهمس «توقفي عن البكاء، آه يا

liilas.com

إلهي ليندا، لو انني استطيع فقط أن أمحي ما حصل لفعلت صدقيني».

«انا اصدقك» قالت بتعاسة، إنه نادم لمطارحته الغرام للفتاة الخاطئة، وهو يشعر بالشفقة عليها، كلماته الحنونة ليست موجهة لها شخصياً. أختها هي التي أرادها وليست هي، وشبهها الخارجي بتلك الفتاة لا يزال يدهشه كلما نظر إليها.

رفعتها يديه بنعومة وفتش بعينيه عن وجهها وقال «هل ستقدرين يوماً على الغفران لي؟... أم سيبقى هذا الأمر بيننا إلى الأبد ليندا؟ لقد كنت فظاً وعنيفاً معك. هل ستنسين للحظة العنف والوحشية التي امتلكتك بها، ليلة البارحة؟ كان علي أن ادرك انك حقاً بريئة كنظراتك ومظهرك. لكنني كالأعمى انسقت برغبتي متجاهلاً الحقائق التي واجهتني لأنني فقط لم استطع أن اصدقها» ومسحت يده بنعومة خدها الرطب وتابع «آه، يا الله، لو انني فقط لم أفعل ما فعلت».

«لا يهم ما حصل جايك» قالت بضعف محاولة أن تستجمع كل شجاعتها واكملت «لا تأنب نفسك كثيراً جايك».

التمعت عيناه وقال «لا تقللي من شأن ما حدث بحق الله، فانا ادرك ما فعلته بك، وبربرية ما فعلته».

تلون وجهها باللون الاحمر وأصدرت صوتاً للإحتجاج الحار وقالت «حسناً جداً، جايك إذا اردت مني أن اقول انني اكرهك... فانا اكرهك» ونظرت إليه بغضب «انا اكرهك واكره كل شيء فعلته بي ليلة البارحة».

ابتسامة فضولية حنونة زحفت على فمه وقال «يا عزيزتي» برقة ونعومة جعلت قلبها ينبض بنبضات حب متسارعة. إنحنى جايك عليك ولمس بشفتيه كتفيها فشهقت وهي مغمضة العينين.

«جايك، لا تفعل» قالت باضطراب.

فلم يسمعها وانحنى وأخذ يقبلها على شفتيها بنعومة ورقة وبطريقة أغرقتها في أمواج من العاطفة الجياشة جعلتها تتجاوب معه وتستسلم لكل ما قد يريده.

تنهد جايك فجأة ودفن وجهه في رقبتها وقال «آه يا إلهي، يجب أن نوقف هذا ليندا يجب أن تستمعي لي. هناك ذلك الرجل اللعين في إيطاليا، اتذكرين والذي ينتظر حبيبته، ليندا لنعود ثانية إليه...» وعلت وجهه ابتسامة ساخرة وهو يتلفظ بالجملة الأخيرة التي كانت مكتوبة في الرسالة وتابع «ألم يخطر ببالك بعد إنه حين تعود ذاكرتك اليك ستتذكرين انك تحبينه».

اتسعت عيناها فجأة بنظرة مشككة. كان ما يقوله حقيقياً وصحيحياً. فكرت بألم وتعاسة في الحياة المجهولة التي نسيتها، من يستطيع أن يقول ما الذي كان ينتظرها؟.

«لا بد انك كنت تشعرين بشيء ما اتجاهه» قال جايك بقسوة «فأي رجل لا يكتب إلى فتاة مستعملاً مثل هذه التعابير إلا إذا كان يدرك أنها تبادله مشاعره، وخاصة حين تكون الفتاة صريحة وواضحة وبريئة مثلك ليندا» نهض وحدق بها بابتسام وتابع «لين، بطريقة ما كان من المستحيل لي أن اصدق أن هذا الوجه البريء الطفولي كان مجرد خداع».

نظرت بعيداً وهي ترتجف. هل تستطيع الفتاة أن تحب رجلين؟ إذا كانت مغرمة بهذا الذي إسمه روميو فهل كما بإمكانها الوقوع في حب جايك إلى هذه الدرجة؟ راقب الإضطراب الظاهر على وجهها الاحمر بعينين بدتا كانهما تخترقانها لتقرأ أفكارها وقال «حتى تستعيدي ذاكرتك لا يوجد أي طريقة لتعرفي ما هي حقيقة مشاعرك

الحقيقية ولمن هي هذه المشاعر بالفعل. . . من الأفضل أن تنامي الآن».

«جايك. . .» مناداتها الهامسة بإسمه جعلته يلتفت قبل أن يصل إلى الباب فأكملت بخجل «انت لا تعاني من فقدان الذاكرة. . .».

استدار ببطء وسأل «وإذا؟».

«ما هو شعورك الحقيقي نحو. . .» توقفت وهي تقضم شفتها ثم تابعت «نحو أختي».

ارادت أن تقول نحوي لكن شجاعتها خانتها وقلبت السؤال عكساً.

عاد إليها ورفع ذقنها وأطراف ابتسامة على فمه وكأنه عرف ما تريده من سؤالها فوراً وسألها «لماذا؟».

«فقط تساءلت. . .» همست.

نظر إليها باستمتاع وقال «أختك هي فتاة عابثة شريرة سامة. لقد سحرتني في البداية قليلاً قبل أن اعرفها على حقيقتها. . . انا إنساناً كفاية لإنجذب نحو الجسد الجميل والإبتسامة المغوية، لكن الإنسانة وراء هذا القناع كانت فاسدة ومنفرة كلياً لي، الفتاة لتكون جميلة تحتاج إلى الكثير إضافة للشكل الخارجي الجذاب. هل هذا يجيب على سؤالك؟».

لم تستطع مواجهة عينيه فتمتمت «اعتقد هذا» بهمس.

ضحك بنعومة وقال «هل يجيب على سؤالك حقاً ليندا؟» وانزلقت يديه خلف شعرها الطويل وأخذت تمسد مؤخرة عنقها بلطف.

نظرتها البريئة اللامعة نحوه كانت واضحة الرسالة.

«أظن أنه من الأفضل لي أن اذهب الآن قبل أن اجيب على السؤال الذي تجدين التلفظ به صعباً ليندا. . . فستستغرق الإجابة وقتاً طويلاً وساتمتع بكل لحظة بها ولا اعتقد أنه سيكون بإمكاني

التوقف».

عندما أغلق الباب وراءه استلقت على ظهرها وعروقها تنبض بشدة وهي تتساءل عما كان يعنيه في كلماته الأخيرة؟.

ذهبا إلى بورك في اليوم التالي وتوجها مباشرة إلى المعرض الذي دلها عليه جايك سابقاً. فتح لها جايك الباب ودخلت إلى المعرض، وكان شكلها بالبنطال الجينز الأخضر والكنزة البيضاء يبدو متناقضاً مع رسمية اللوحات والطاولات التي كانت منشرة داخل الصالة.

كانت اللوحات السريالية بإطارها الفاتح تنتشر على جدران الصالة فنظرت ليندا إليها دون اهتمام ورأت وجايك إمرأة ترتدي زياً رسمياً أسود اللون تقف في آخر الصالة وتمسك بيدها دفتراً وقلماً، اقتربت المرأة منهما ولكن قبل أن تصل إليهما اندفع رجل من أحد الأبواب الجانبية وعلا الاستغراب وجهه وملامحه وصرخ قائلاً «رباه، انظروا ما الذي حملته الرياح! لين، ملاكي، ماذا تفعلين في يورك؟».

«واين كنت تتوقعها أن تكون؟» سأله جايك وهو يحيط خصر ليندا بذراعه وشعورها بوجوده قربهايعطيها دفعاً وشجاعة لمواجهة هذا الرجل.

دفع الرجل الآخر شعره البني اللامع إلى الوراء بحركة منزعجة وقال «انت لم تعودي إليه ثانية لين؟ لقد ظننت أن العلاقة بينكما قد انتهت تماماً».

ابتلعت ليندا ريقها وهي تنظر نحو جايك وقالت بصوت مهتز «انا. . . انا لست لين. انا أختها التوأم، ليندا شريدان وانا أبحث عنها».

نظرة عدم الفهم والمفاجأة علت وجه الرجل وحدق بعينيه الصغيرتين بثياب ليندا وبشعرها المنسدل على كتفيها وبالعينين

لخضروا بن الهادئتين ثم قال «انت تمزحين ولا شك، لم يكن عندك أخت توأم لين، لم يكن عندك أي قريب».

«انظر» قال جايك «اقطع هذه التفاهات، كل ما نريد معرفته هو... هل لديك أي فكرة عن آخر مكان كانت لين فيه؟ الأمر خطير ومهم. يجب أن نعرف».

«لا يوجد عندي أي فكرة بتاتاً» قال الرجل ورفع كتفيه وتابع «كيف تسير اعمالك سيد فورستر؟ سأصعد اليك والقي نظرة بنفسي أحد الأيام، ألا تزال ترسم الأشخاص؟».

«أنه أمر مربح» قال جايك بسخرية «شكراً».

«معرض آخر لرسوماتك لن يسبب لك الأذى» قال الرجل وتابع «اليس كذلك لين؟».

ودخلت إحدى السيدات الأنيقات المعرض فأسرع الرجل إليها مرحباً «آه، سيد شرولي هذه مفاجأة سارة. كم من الجميل رؤيتك هنا ثانية».

جايك أخذ يتنقل قرب الجدران وينظر إلى اللوحات المعروضة بغير استحسان وظلت ليندا واقفة في وسط الصالة وقد تهدلت كتفيها من الخيبة لعدم معرفتهما شيئاً عن لين.

المرأة الأنيقة والجميلة كانت تحدق بجايك من خلف رموشها السميكة واستدار جايك فجأة وأخذ ينظر إليها وتغيرت ملامحه بطريقة لم تراها ليندا من قبل فنظرة ساحرة اطلت من عينيه وابتسامة ثقة ارتسمت على شفتيه وكأنه يخبر المرأة الأخرى إنه يستحسنها وتجاوب المرأة كان سريعاً فقد ابتسمت له ابتسامة مغوية وتمايل جسدها بخطوات رشيقة واقتربت من مكانه. أبهذه الطريقة اصطاد جايك لين؟ تساءلت ليندا، بهذه النظرة الساحرة والابتسامة الواثقة والملامح

الجاذبة؟ وجدت ليندا نفسها واقفة أمام مرآة ضخمة فأخذت تنظر إلى انعكاسها في المرآة. بشعرها المنسدل وبنطالها والكنزة الواسعة كانت أشبه بالمراهقة الصغيرة البعيدة كل البعد عن الأنوثة والجاذبية، كيف بإمكان رجل مثل جايك من الإعجاب بها؟ إنها كالطفلة، بدون خبرة. بدون أنوثة ظاهرة وبدون إغراء وتذكرت وجه أختها باللوحة التي كان جايك قد رسمها! ذلك الوجه المجرب المتفجر الأنوثة والإغراء، لقد قال جايك أنه لم يشارك لين الفراش لكن هل كان ما قاله صحيحاً! كيف بإمكان شخص ما أن يرسم فتاة يكن لها بعض المشاعر بتلك الصورة الشبه عارية وألا يلمس ذلك الجسد؟ وشعرت أن دوامة الغيرة أخذت تغرقها في متاهاتها.

أمسك جايك بكتفيها وقال «ليندا، استطيعين أن تذهبي لـ ى لنفسك ثوباً ما وأن تدعي نفسك إلى أحد المطاعم لتتناولي «طعام الغداء؟ خذي هذا المبلغ وتمتعي بالتجول والشراء وسألاقيك قرب السيارة حوالي الساعة الثالثة».

سيذهب لتناول الغداء مع هذه المرأة إذن قالت ليندا في نفسها أن تصرفه واضحاً وجلياً.

«نعم استطيع» قالت ببرود دون أن تنظر إليه ثم أخذت المال وغادرت المعرض بسرعة. كانت تشعر بالحزن بالإحباط بالقهر، كيف ظنت هي الغبية بعقلها الصغير أن من الممكن أن يكون جايك مغرماً بها بعد ما قاله لها ليلة البارحة قبل مغادرته الغرفة؟ كيف ظنت أن رجلاً مثل جايك سيعجب بها ويقع في حبها؟ ونظرت إلى صورتها المنعكسة على زجاج المحل التي كانت تنظر إليه، كيف ظنت هذا؟ لقد ظنت نظراً لكلامه واشمئزازه من تصرفات لين مع الرجال أنه أخلاقية وأكثر تقليدية في علاقاته وانتقائه للفتيات لكن أن يصطحب

فتاة غريبة لا يعرفها من قبل وفقط لأنها جميلة أو جذابة ويخرج معها للغداء، هذا أمراً يتنافى مع ما ظنته لكنه غير مقيد بأي إرتباطات معها هي أو مع غيرها، فزواجهما كان غلطة... غلطة سيتم تصليحها قريباً. كيف ظنت أن شخصاً مثله سيقع في حبها؟ من الأفضل لها أن تستعيد ذاكرتها سريعاً وأن تعود للحياة التي كانت تعيشها لأنها لن تحظى ابداً بحب رجل مثل جايك.

دخلت إلى أحد المطاعم وطلبت الغداء وتناولت القليل منه بينما كانت تفكر بالرسالة التي وجدتها في الحقيبة.

ما الذي كانت تفعله في ريميني في إيطاليا؟ وحاولت أن تستنبط ذاكرتها ولمعت ذكرى كالبرق في رأسها. لقد كانت في مكان ما قرب البحر... تعيد ديكور إحدى الغرف... وتمسك بيدها الفرشاة، الغرفة كانت صفراء اللون وصوت أمواج البحر يتلاعب داخلها وهناك شخص ما معها في تلك الغرفة... وحين ركزت وحاولت جاهدة أن تتذكر وجه ذلك الشخص عاد الضباب ليلف الذكرى ويطويها بعيداً.

لماذا كانت تعمل في تلك الغرفة؟ هل من الممكن أن الشخص الذي كان معها هو روميو؟ هل من الممكن أنهما كانا يؤثثان ويجملان البيت الذي كانا سيتزوجان ويعيشان به؟ ونظرت إلى الخاتم الذهبي الذي وضعه جايك في أصبعها يوم زفافهما، هل كان هناك خاتماً آخر يوماً ما في اليد الأخرى؟ ولكن لو كان هناك خاتماً فلماذا بحق الله كانت قد خلعته؟ ولكن كلمات تلك الرسالة كانت واضحة العاطفة، كان الحب هو الذي يرسم كلماتها... التملك ايضاً فروميو كان أكيداً من عودتها إليه، لقد دعاها بحبيبتي...

يا للفوضى! فكرت باضطراب. لن يكون من السهل الشرح له كيف اصبحت زوجة رجل آخر. لا تستطيع حتى أن تنتشل نفسها من

ذلك الضباب... الإسم روميو كان لا يعني شيئاً لها.

إذا كان بإمكانها نسيان روميو كلياً هكذا، فهل سيكون بإمكانها نسيان جايك؟ السؤال خطف كل اللون من وجهها فأبعدت صحنها وارتشفت قهوتها وهي ترتجف.

فجأة جلس شخص ما على الكرسي المقابل لها وعندما رفعت نظرها اتسعت عيناها من الدهشة حين وجدت هذا الشخص هو دايفيد لاين.

«ماذا بحق يحصل لين؟» سألها وهو يحدق بها باتهام «لماذا تزوجت جايك بعد كل ما حصل؟ لقد ظننت انك قلتي أنه يسبب لك الملل؟».

نظرت إليه باشمئزاز وقالت «انا لست لين، انا أختها التوأم ليندا».

وجه دايفيد أظهر كل الدهشة وعدم التصديق ثم ابتسم بسخرية وقال «هيا لين أوقفي هذه اللعبة».

حركت فمها بتعبير جاف وغير مهتم وقالت «صدق ما قلته أو لا تصدق انت حر... فلدي جواز سفر يثبت كلامي. وفي الأسابيع القليلة الماضية كنت اعيش في إيطاليا، لقد قضيت هناك حوالي السنة» ولاقت عيناها عينيه ببرود وتابعت «في السنة التي لاقت لين خلالها جايك».

حدق دايفيد بها وعيناه جاحظتين وقال «يا إلهي».

النبرة الهادئة لصوتها عكس حقيقة قولها. وسحبت جواز سفرها من جيبها الخلفي وأعطته إياه.

فقلب صفحاته وحدق بالوجه في الصورة وبالاختام التي كانت تثبت حقاً أنها كانت في إيطاليا خلال الأشهر التسعة السابقة وأنها لم تعد إلى انكلترا إلا منذ أسابيع قليلة.

أعاد الجواز لها بأدب وقال «ولكن لماذا لم تخبريني بهذا منذ أسابيع؟ أقصد لقد جعلت من نفسي اضحوكة و. . .».

«كنت أعاني من فقدان الذاكرة» قالت بصراحة «لم يكن عندي أي فكرة عن نفسي كما كان عندك تماماً. كل شخص اعتقدني أختي وانا لم اكن اعرف اكثر من هذا».

وجهه الناعم التقاطيع احمر خجلاً وتمتم «آه، اسمعي انا آسف لأنني تجاوزت حدودي معك سابقاً. . . لقد ظننت انك لين و. . . . حسناً، لين وانا. . .».

كان شاباً وسيم المظهر فكرت ليندا وهي تنظر إليه رغم نحافته وشخصيته الغير قوية جداً إلا أنه كان يتصرف معها بكل لطف وأدب منذ أن عرف أنها ليست لين. نظرت إلى الساعة المعلقة في المطعم وقالت «أخشى أن عليَّ الذهاب الآن! يجب أن اكون في موقف البلدية عند الساعة الثالثة».

«اتعرفين الطريق إلى هناك؟» سألها «سأرافقك إلى هناك إذا احببت».

ترددت لكنها في الحقيقة لم تكن تعرف الطريق إلى المكان فقبلت مرافقته بأدب.

«هل زرت المدينة من قبل؟ أنها حقاً رائعة وشوارعها كلها مبنية على الطراز الروماني» وأخذ يشرح لها تاريخ الشوارع وفنّ بناءها.

«بورك جميلة» قالت ليندا وهي تنظر حولها «سأحب أن اتجول بها واتعرف إليها أكثر».

«بإمكاني أن اكون دليلك إذا اردت» قال بابتسام.

وكانا قد وصلا إلى مشارف الموقف. فابتسمت له ليندا بأدب وقالت «هذا لطف منك لكني أشك في أن يكون جايك مسروراً

لهذا».

ظهر الارتباك قليلاً على وجهه الدقيق وقال «نعم لن يكون» ثم تحرك وأدار نظره حوله وقال «حسناً من الأفضل أن أذهب الآن».

اقتربت ليندا من مكان السيارة ورأت جايك يقف قربها وينظر إليها بقسوة تشكك.

سارعها حين وصلت وقال «ماذا بحق الجحيم كنت تفعلين مع دايفيد لاين؟».

شعرت ليندا بخديها يحترقان وابعدت خصلة من الشعر عن وجهها وقالت «لقد تلاقينا صدفة وأراني الطريق إلى الموقف».

«وماذا اراكِ ايضاً؟» قال بلهجة ساخرة.

تصلبت عضلاتها وقالت «كان فقط مؤدباً جداً».

«لقد رأيت كم هو مؤدباً معك اتذكرين؟» قال بجفاف.

حدقت به بغضب «لقد شرحت له انني لم اكن لين جايك. لقد أريته جواز سفري واعتذر لي و. . .» ثم هزت كتفيها وقالت «وما علاقتك انت بهذا الأمر على كل حال؟ هذا ليس من شأنك، فزواجنا كان خيالياً».

نظر إليها بقسوة ويديه في جيبتي بنطاله وقال «كان. . . كان كذلك ليندا حتى تلك الليلة، الآن انت زوجتي بكل ما للكلمة من معنى اتذكرين».

لم تستطع مواجهة نظرته وجسدها يرتعش من الغضب والغيرة وتمتمت «اتمنى من الله أن اتمكن من نسيانها».

أمسك ذراعه بيدها وهمس بقوة قرب أذنها «لن ادعكك تنسيها أبداً ليندا».

قالت مرتجفة من الغضب «لو كنت محظوظة حين استيقظ من

فقدان ذاكرتي فسأجد انني كنت متزوجة من روميو. . . فعندها زواجنا سيكون دون معنى».

أسود وجه جايك وترك ذراعها قائلاً «يا الله أن فيك من شر أختك اكثر مما توقعت» ثم مشى أمامها إلى مكان السيارة وتبعته صامتة وهي تتساءل لماذا هي دائماً تشد عمداً الخيوط الخاطئة معه؟ أدخلها إلى مقعدها بأيدي غاضبة وجلس مكانه ثم أدار المحرك.

«إلى. . . إلى اين سنذهب الآن؟» سألته باضطراب.

«إلى شكاربورغ» قال بسرعة.

اتسعت عيناها وسألت «شكاربورغ؟ لماذا هناك؟».

«لأن اختك الجميلة التوأم قد تكون موجودة هناك».

«كيف تعلم هذا؟ كيف عرفت؟».

«لأن» قال بلهجة نافذة الصبر «لأني أخذت الفتاة الجميلة التي كانت في المعرض إلى مطعم فاخر واستنطقتها».

انحبس نفسها وهمس «آوه» بصوت بدا غريباً فالتفت ونظر إليها. فتابعت «إذن لهذا السبب قد. . .» وصمتت لخوفها من أن تظهر كلماتها غيرتها.

عينا جايك ظلت مركزتان عليها، تراقبان تحرك رموشها المضطربة فوق خديها المشتعلتين. فرفع يديه ذقنها وأجبرها على النظر إلى عينيه.

«قد ماذا ليندا؟» سألها بنعومة.

لم تقل شيئاً وامتلأت ملامح وجهها بالإضطراب.

«أيتها البلهاء الصغيرة الحمقاء» قال ونبرته ناعمة ومبطنة بالهزء المرح. ثم إنحنى وقبلها بقوة على فمها. فتنهدت وعانقته وداعبت شعر رأسه بلطف أعادها إلى مقعدها وانطلق بالسيارة وقال «الآن

سنجد أختك».

استرخت ليندا وهي تراقب جهة وجهه وشعور بالألم يعتريها. ما هو شعوره الحقيقي نحوها؟ لقد دعاها بالبلهاء الصغيرة الحمقاء، لكن قبلته لم تكن تعني أي مزحة، وليلة البارحة احست هي بعاطفته نحوها حين كان يمسك بها.

وبعد لحظات بدأت تشعر بتصلب أعصابها وتوقها لمواجهة أختها وجهاً لوجه.

شعرت ليندا بعد وصولهم إلى شكاربورغ ومرورهم بطرقاتها أنها تعرف هذه المنطقة وأنها مألوفة بالنسبة إليها أرادت أن تقول هذا لجايك لكن حين نظرت إليه وجدت وجهه جامداً ويبدو كأنه غارقاً في أفكاره فظلت صامتة وأخذت تنظر حولها.

«حسناً، لقد اوشكنا على الوصول. . . انه المكان الصحيح» قال وهو ينظر إلى خريطة كانت بين يديه ثم تابع القيادة لحين وصولهم إلى بيت كبير حجري شعرت ليندا بقلبها ينتفض حين رأته دون أن تعلم لماذا.

نزل جايك وفتح لها الباب وقال بعد أن لاحظ ارتجافها وشحوب وجهها«هيا ليندا تشجعي ولا تظهري مرعوبة هكذا. . . سنعرف كل شيء الآن».

دق على الباب وحين فتح حدقت ليندا بالفتاة المطابقة لها التي فتحت الباب وأخذت تنقل نظرها بينها وبين جايك وبريق لامع يظهر داخل عينيها كلما التقت نظراتها بجايك وقالت بخبث «حسناً! حسناً! حسناً! ما الذي جمع بينكما هكذا بحق الجحيم؟ ماذا تريدين من هنا على كل حال ليندا؟ أظن انني قد قلت لك أن ترحلي وتظلي بعيدة؟».

نظر جايك إلى الفتاة بصرامة وقال «سندخل، هناك بعض الأسئلة التي سنسألك إياها لين» راقبت ليندا الوجه الذي يشبهها ولا يشبهها ينظر نحو جايك نظرة مطولة، مركزة ومغربة، وأدركت وهي تنظر إلى أختها التوأم التي لم تتذكر أنها أي هذه الأخت لا تزال تشعر بالانجذاب الجسدي نحو جايك فنظرت عينيها نحوه وشفتيها المرتجفتين كانتا تظهران رغبتها به لدرجة واضحة.

- ١٣ -

ونظرت ليندا إلى جايك من بين رموشها لكنها لم تستطع قراءة ما يجول بداخل رأسه فوجهه كان صلباً وجامداً.

«إذا كان سبب عودتك هو معطفك» استدارت لين إليها وابتسامة ساخرة على فمها وتابعت «فقد وضعته في مكان ما. لقد كان هذا خطأك... بقفزك من السيارة بتلك الطريقة وبركضك بأسلوب صبياني. لم ازعج نفسي باللحاق بك وأعطائك معطفك، لم المس أياً من مالك. أنه كله هناك في الجيب».

«هل نستطيع الدخول أم لا؟» سأل جايك بعصبية، وأمسك بيد ليندا وأدخلها قبله وتراجعت لين إلى الغرفة ذات السقف العالي بنظرة انزعاج».

«حسناً، انتظر هنا لحين أحضر لك المعطف، إذن» قالت وأدخلتهما إلى غرفة الجلوس وذهبت لتحضر المعطف.

تحركت ليندا بشبه تخدير إلى الطاولة في الوسط والتقطت ثلاثة من الصور أخذت تحدق بها وقد بدأ الضباب ينقشع أمامها وامتلأت عيناها بالدموع وشعرت بالبرق داخل رأسها فيما كانت تتذكر كل شيء...

لقد كان هذا البيت هو البيت الذي نشأت به هي وأختها التوأم ووالدها ووالدتها، لقد بدا منذ البداية أن كلا من الوالدين كانا يفضلان واحدة من الفتاتين التوأم. فليندا كانت محظية والدتها، كانت تبقى معها دائماً وتساعدها في أعمال البيت وأعمال الطبخ وكانت دائماً هادئة ومطيعة وكانت تجدّ في المدرسة وتحصل على علامات عالية وخاصة في اللغات. وكانت لينيت محظية والدها، جايمس شريدان، الذي كان رجلاً لاهياً، محباً للحياة ويتمتع بمركز محترم بين أصدقائه.

كان دائماً يأخذ لينيت معه إينما ذهب كان يفرح حين يرى إنجذاب الشبان إليها ويشعر بالفخر حين يتكلم عن جمالها وجاذبيتها وذكاءها. وكان يغتنم كل فرصة ليتحدث عن لين الباهرة الجميلة الجذابة. وبسبب تفوقها في فرع اللغات فقد عملت ليندا في شركة إيطالية يرأسها السيد فليرو الذي قدم لها مرة عرضاً في أن ترافقه إلى إيطاليا لتقوم بأعمال الشركة هناك وبهكذا تستفيد في تقوية لغتها اكثر. لم توافق ليندا في البداية على هذا العرض لعدم رغبتها في مفارقة والدتها الحبيبة لكن السيد شريدان ولين دفعاها على الموافقة بعد أن اقنعا والدتها بضرورة اغتنام هذه الفرصة المهمة في مجال العمل. وبالفعل فقد سافرت ليندا إلى إيطاليا وأقامت مع عائلة السيد فليرو التي كانت تتألف من ستة أطفال ووالدتهم الجميلة السيدة ناتالي، وكانت سعادة ليندا، كاملة في العمل هناك وبتنقلها في المناطق

الأثرية الرائعة والمدن الجميلة، وقد تمكنت من دعوة والدتها لقضاء بعض الوقت معها وبالفعل فقد قضتا معاً حوالي الشهر وكانت ليندا تصطحب والدتها إلى كل الأمكنة الرائعة. ومرّ الشهر كأسعد أيام ليندا ولكن قبل مغادرة والدتها لإيطاليا صارحت ليندا بأمر فظيع، لأن ليندا كانت مصرة على العودة مع والدتها إلى البيت.

«لقد حصل شيء فظيع عندنا في البيت ليندا ولن تكوني سعيدة إذا رجعت في هذا الوقت إلى هناك».

«لماذا أمي؟ ماذا حصل؟».

«لين، لقد تورطت مع رجل متزوج وأقامت معه علاقة عاطفية وحين فُضح الأمر شعر والدك بالحزن الشديد وبجرح الكبرياء والكرامة. فأماله بلين كانت كبيرة وصدمه ما عرفه عن هذه العلاقة... أنه يائس الآن وهو أصبح يشرب الخمرة ليندا، لن انصحك بالعودة الآن... أما لين فقد غادرت البيت غاضبة واقسمت أنها لن تعود إليه ابداً ونحن نعرف الآن اين هي، أنها تقيم في يورك لكن اين بالضبط لا ندري».

طيبت ليندا من خاطر والدتها وأخبرتها أنها ستأتي في الصيف المقبل فغادرت الوالدة وعادت هي لمتابعة حياتها في إيطاليا.

وبعد حوالي ثمانية أشهر وصلها خبر من محامي والدها يخبرها فيا أن والديها قد قتلا بحادث سيارة. فأسرعت ليندا بالعودة إلى انكلترا واصيبت بالذهول حين وعت حقيق موت والديها وخاصة والدتها الحبيبة. أخبرها المحامي أنه أرسل برقية إلى لين ولكنها لم تحضر الجنازة كان ليندا تشعر بالذهول طوال فترة الجنازة لفقدانها والدتها الحبيبة ولعدم حضور لينيت.

ولاحقاً أخبرها المحامي أن والدها قد ترك كل ميراثه للينيت فلم

تهتم ليندا كثيراً لهذا الأمر وقررت المرور لرؤية هذه الأخت قبل عودتها إلى إيطاليا. كانت في طريقها للدخول إلى المعرض حيث تعمل لين إلا أنها التقت بها خارج المعرض فقابلتها لين ببرود وعدم اكتراث. وحين أخبرتها ليندا عن وصية الوالد ابتسمت لين بخبث وقالت «لقد نفع لطفي مع والدي».

نظرت ليندا إليها باستغراب كأنها تنظر إلى شخص لا تعرفه من قبل. كيف كان بإمكان هذه الأخت أن تكون قاسية هكذا. لقد ترعرعتا سوياً، وهما نسخة مطابقة عن بعضهما البعض بالشكل... كيف كان بإمكان العقلية داخل هاذين الجسدين أن يكونا مختلفين ومتناقضين لهذه الدرجة؟.

«ماذا ستفعلين بالبيت في شكاربورغ لينيت؟» سألتها بألم.

«سأبيع كل شيء فيه وأبيعه» قالت لين وهي تهز كتفيها.

«لماذا لم تأتي إلى الجنازة؟» سألتها ليندا والدموع تتجمع في عينيها «لقد وصلتك تلك البرقية؟ اليس كذلك؟».

ارتفع حاجبا لين باستمتاع وقالت «انا اكره الجنازات. إنها تصيبني بالإحباط».

ثم أسود وجهها وهي تتابع «على كل حال، طردني من البيت، ولماذا بحق السماء أعود لأحضر جنازتهما؟ هل تعلمين ما الذي أحزن والدي؟ ليس انني كنت على علاقة مع رجل متزوج لكن لأنني قد انفضحت وعرف الجميع عن هذه العلاقة. كان يعلم أن عندي العديد من العلاقات مع الشبان، كان هذا يسليه فقط. لكني ارتكبت الخطيئة الكبرى بجعل الأمر ينفضح، رياؤه ونفاقه يسببان لي الاشمئزاز».

ابتعدت ليندا وهي تنتحب وصرخت «كيف تستطيعي قول هذا؟

لقد ماتا!».

لوت لين شفتيها وقالت «توقفي عن تمثيل دور الحنونة هنا أمام الناس، إصعدي إلى السيارة سأعيدك إلى فندقك».

انطلقت السيارة في طريق الأحراش وهما تتجادلان بقوة. لين قد أظهرت لها حقيقة وجهها القاسي والحاقد «طالما الأمر يتعلق بي فانت غريبة تماماً ليندا، أرحلي عني وظلي بعيدة، لا اريد أن أنظر ابداً إلى وجهك المدّعي البراءة والطيبة، لطالما كرهتك حتى حين كنا أطفالاً. حبيبة أمي الصغيرة... دائماً مرتبة، دائماً متعاونة وهادئة وتستلمين تقارير ممتازة من المدرسة... حسناً، انا طموحة، أحد الأيام سأختطف رجلاً غنياً وسأحيا الحياة التي اريدها ليس في مقبرة مثل شكاربورغ بل في نيويورك أو باريس. اريد أن اكون واحدة من الرابحين وليس واحدة من الفتيات العاديات مثلك!».

وبعد لحظات أخرى كانت السيارة قد اصطدمت بسيارة أخرى وضرب رأس ليندا بقوة بالتابلوه الأمامي فجرح رأسها. وكان الدم يسيل من جبينها والدموع تسيل من عيونها ورأت لين وهي تنزل من السيارة وتنظر بإغراء إلى الرجل الذي صدمت سيارتها به. جلست ليندا مكانها وهي تنتحب وطغت عليها فكرة واحدة هي الإبتعاد سريعاً والهروب من عدائية وشر وحقد أختها، فقفزت من السيارة وأخذت تركض نحو الأحراش تاركة معطفها الذي يحوي كل مالها على مقعد السيارة. وأثناء جريها والدموع تملأ عينيها تتذكر أنها ركضت وبكت وشتمت وكان الضباب قد بدأ يتكون لكنها كانت قادرة على رؤية الطريق أمامها ثم بدأ الضباب يتكاثف اكثر شيئاً فشيئاً وخففت خطواتها مدركة حماقة ما كانت تفعله. في تلك اللحظة ظهر فجأة حماراً وحشياً برياً من الضباب أمامها مباشرة فارتطم بها وأوقعها ايضاً

وضرب رأسها بصخرة كبيرة كانت على الأرض.

تحرك جايك بعد أن نظر إلى الصور ليمسك بكتفيها وعينيه مركزتين بقوة على وجهها الشاحب الملتاع.

«هل يرغب أحدكما بإخباري ماذا يجري هنا؟» سألت لين بجفاف وهي ترمي المعطف على الكرسي.

أخذت ليندا نفساً عميقاً متألماً وقالت بهدوء «لا يوجد شيء ليقال... إلى اللقاء لين واتمنى أن تحصلي على ما تريدين في النهاية».

نظرت لين بعينين لامعتين إلى جايك ولسانها يرطب شفتيها بحركة مغرية وقالت «ما الذي تأملين بالحصول عليه ليندا؟... أم انك قد حصلت عليه فعلاً؟».

لم تنظر ليندا إليها واندفع الدم إلى وجهها للحظة ثم استدارت نحو المعطف وتناولته فأمسكت لين بيدها بشدة وقالت وهي تشير إلى الخاتم الموجود في يد ليندا «والآن ما هذا؟ هل هذا ايضاً لا شيء؟».

لم ترد ليندا عليها ثانية وتناولت معطفها ثم غادرت الغرفة فالبيت وصفقت الباب وراءها. كل شيء كان صامتاً في الداخل الغرف، المطبخ المدخل كل شيء كان فارغاً بعد وفاة والدتها، لقد كانت عزيزة جداً عليها، كانت بهجة حياتها ولن تتمكن ابداً من إزالة حزنها عليها وحرقتها لفراقها.

تابعت طريقها ويديها في جيب معطفها وذهبت باتجاه البحر وتذكرت طفولتها السعيدة والشاطىء الذي كان ملعبها برماله وأصدافه ومياهه وتابعت النظر إلى البحر الرمادي والأمواج المتكسرة على الشاطىء بعد أن وصلت إلى المياه. عندها فقط تذكرت جايك!.

رعشة اجتاحت جسدها لقد تركت جايك وراءها في البيت. ولكن ماذا يهم هذا الآن؟ لقد كان رجلاً التقت به في حلم. وقد انتهى الآن هذا الحلم.

بإمكاني العودة إلى ريميني فكرت وهي تجلس على الرمل تحيط ركبتيها بذراعيها كالطفلة. فحياتها مع عائلة فليرو بصخبهم وضجيجهم وحنانهم كانت رائعة، لقد أحبت جو العائلة المحب الذي كان في تلك العائلة. بدأت تبني جدراناً من الأصداف التي تتناثر أمامها على الرمال وانسجمت بطفولة في هذا اللعب وشعرها يتطاير في الهواء.

هناك دائماً غداً، فكرت كان من الجبن أن تهرب من الحياة، على المرء أن يواجه المآسي التي تحل به بين الحين والآخر، وأن يبدأ مجدداً بالبناء والبناء... سمعت صوت خطى وراءها، وشعرت بجايك ينحني ويجلس بجانبها ثم ادارت يديه وجهها وحدق بها ناظراً داخل عينيه الخضراوين.

«لماذا بحق الله تبخرت واختفيت هكذا؟ كنت افتش الجوار بحثاً عنك، وعقلي يكاد يجن... بماذا كنت تظنين انك تلعبين؟».

بهدوء قالت «آسفة، لقد نسيتك فقط».

تحجر وجهه وقال «نسيتني فقط؟».

«كان عندي أشياء كثيرة تشغل بالي».

«عادت لك ذاكرتك طبعاً؟» قال وهو يراقبها.

هزت رأسها موافقة وشدت رأسها إلى الوراء فتركها.

وعادت إلى لعبتها وأخذت تصنع الجدران الصدفية.

«لقد ظننت هذا عندما بدأت تبكين وانت تنظرين إلى صورة والديك!».

وبهدوء بدأت تتحدث وأخبرته كل ما ورد في ذاكرتها من أحداث

وقالت «أظن فقدان الذاكرة حصل بسبب الحادثين. . . إرتطام رأسي أولاً بالسيارة، ثم إرتطامي بالصخرة في الأحراش. . . وكنت مستاءة وحزينة جداً بسبب وفاة والدي».

«صدمة تبعها ضربة على الرأس» قال «يبدو هذا منطقياً».

«حسناً، فقدانتهى كل شيء الآن» قالت بألم «انا اعرف كل شيء، هل أخبرت لين انك قد أخطأت واعتقدتني هي؟».

جايك فجأة ضرب قبضته بشدة على الجدار التي كانت تصنعه من الأصداف فحدقت به وهي تشعر بالإستياء من تصرفه.

«لماذا فعلت هذا؟».

«لا تبني حواجزاً بيننا لينداً» قال بقسوة «اذا فعلت سأحطم كل واحد بدوره وسأستعمل أي قوة سأحتاجها لذلك، هل تفهمين؟».

بهدوء قالت «سأعود إلى إيطاليا جايك».

جمدت حركته للحظة وفكه متصلب وحدق بالوجه الصلب الذي كان يراه أمامه وبعناية قال «الآن سنعود إلى ويندتور لينداً، لاحقاً بإمكانك التقرير بما تريدين أن تفعليه؛ في هذه اللحظة انت في حالة صدمة. انت بحاجة لبعض الراحة».

«لن يغير هذا من الأمر شيئاً» قالت بجفاف «فانا اعرف ماذا اريد الآن».

اوقفها جايك على أقدامها وشعرت بتصلب جسده بالغضب المكبوت لكنها لم تنظر إليه حين وقفت ومشت بعيداً عن الشاطىء وظهرها إلى البحر الرمادي.

إنطلقا نحو ويندتور بصمت، كانت هي غارقة خلاله بأفكارها ويداها داخل جيب معطفها وتنظر أمامها مباشرة ووجهها جامداً. وهو كان يقود السيارة بطريقة آلية ويحدق أمامه ووجهه صلباً وكان غارقاً

بأفكاره بدوره، وفي المرة الوحيدة التي كاد أن يصطدم بسيارة ظهرت فجأة أمامه أدار المقود بقوة فوقعت ليندا عليه إلا أنه أعادها إلى مقعدها وهو يتمتم معتذراً لها.

في اللحظة التي لمس جسدها جسده أحست بقشعريرة كالكهرباء داخلها لكنها استنكرت شعورها هذا ورفضته، فهي تريده أن يكون غريباً تماماً، لقد اتى إلى حياتها خلال تلك الفترة الفارغة المظلمة وعليها فقط أن تشعر بالشكر والعرفان له ولوالدته لأنهما أعتنيا بها وأمنا لها منزلاً آمناً كانت هي بأشد الحاجة إليه.

وبعد أن رأت نظرت لين المستحوذة والراغبة المتملكة التي نظرت بها إلى جايك أدركت بألم عميق أن من غير الممكن لجايك أبداً أن يكون لها نفسها. لقد اعتقدها لين وأخذها على هذا الأساس. كان من ملكية لين بالرغم من أنه يشعر بالاحتقار والكره الشديد لها.

تصلبت عضلات وجه ليندا، هي لا تريد شيئاً كان ملكاً لأختها ذات يوم. أي علاقة لها مع جايك ستكون دائماً موضع شك. . . فهي لن تعرف أبداً إذا كان يريدها هي ليندا أم يريد أختها لين، ولن تشعر بالاستقرار هي في ظل هذه الحالة.

توجها إلى الموقف قرب الباب وأوقف جايك السيارة بحدة. ظهرت السيدة فورستر على عتبة الباب وابتسمت ولوحت لهما. نزلت ليندا من السيارة واتجهت إليها وهي تبتسم لها بإشراق «لقد وجدنا لين ووجدت انا ذاكرتي الضائعة» وكأنها تلقي بنكتة ما.

نظرت إليها الوالدة بحدة وقالت «انت تبدين متعبة تماماً. تعالي وتناولي طعام العشاء، لقد تساءلت إلى اين ذهبتما، لقد غبتما لساعات طوال».

«كان علينا الذهاب إلى شكاربورغ» قالت ليندا وأحست بوصول

جايك وراءها.

«شكاربورغ؟» قالت السيدة فورستر بدهشة «لماذا هناك بحق السماء؟».

«إنها قصة طويلة» قال جايك باختصار «ليندا من الأفضل لك أن تذهبي للنوم تستطيعي أن تتناولي عشاءك وانت بالسرير ثم تنامين بعدها مباشرة».

«انا لست طفلة» قالت بنعومة.

«إفعلي ما أقوله لك» أمرها.

نظرت إليه وعينيها تلمعان وقالت «لا تلقي الأوامر علي جايك!».

تنفس جايك بقوة ووجهه يحتقن بالغضب وقال «بحق الله أيتها الفتاة، تبدين كالأموات، ليكن عندك بعض التعقل وافعلي كما يقال لك».

«سآكل هنا بالمطبخ شكراً لك».

واقترب منها قبل أن تعرف ماذا يفعل وحملها بين ذراعيه ومشى بها عبر المطبخ وجسدها الرقيق يصارع وهي تصرخ «انزلني جايك! انزلني، آه يا لك من متوحش».

رماها على السرير واخذ ينظر إليها ويديه على خصره وخطر جسدي غاضب يحوم حوله وقال «غيّري ملابسك حالاً او انك تريدينني أن أفعل هذا لك بنفسي؟».

نظرت إليه بترقب وهي تعلم تماما أنه قادر على فعل هذا وصرخت «آه، اخرج من هنا».

وهي تشعر بالذل لعدم مقدرتها على هزمه، واحنت رأسها وتدلى شعرها الطويل ليخفي وجهها عنه.

حدق جايك بها لفترة وتعابيره غامضة ثم خرج وصفق الباب وراءه

بقوة. قامت بعد قليل إلى الحمام واغتسلت. كانت ترتدي ثوب نوم نظيف وتستلقي في السرير حين دخل جايك وهو يحمل لها صينية الطعام.

نظرت إليه بهدوء بعد أن عانت من صراع كبير داخل نفسها قبل مجيئه وقالت بأدب «شكراً».

وضع الصينية في حضنها وعيناه تخترقان عينيها وقال «غداً نتكلم ليندا، الآن أخلدي للراحة والنوم».

«لا يوجد شيء لنتكلم عنه» قالت بهدوء وهي تبدأ بأكل الطعام.

«كالجحيم لا يوجد» قال بغضب لكن بعد قليل استدار وابتعد بانزعاج وغادر الغرفة كالحيوان الجريح.

أكلت ما استطاعته ثم وضعت الصينية جانباً وأطفئت الضوء واستلقت لتنام. استمعت إلى صوت الرياح خارجاً وأخذت تفكر كم من الممكن أن تكون سعيدة في ريميني حين تعود إلى هناك، لكن هذا البيت اصبح جزءاً من حياتها خلال الأشهر القليلة الماضية حتى صوت الرياح المنتحب في الخارج كانت تجده صوتاً محبباً. تنهدت لا فائدة من التفكير بهذه الطريقة فهي لا تنتمي إلى هنا أنها تنتمي إلى ريميني.

استيقظت متأخرة جداً صباح اليوم التالي وعرفت أنها تركت تنام فترة أطول بكثير مما أعتادته سابقاً وقبل موعد استيقاظها لمساعدة السيدة فورستر في أعمال المنزل.

نظرت حولها وقالت أنهم يعاملونها كضيفة الآن وليس كأحد أفراد العائلة.

نزلت إلى المطبخ بعد نصف ساعة بعد أن ارتدت بنطال الجينز والكنزة الصفراء واندهشت وتفاجأت حين وجدت جايك وحده في

المطبخ يقرأ ورقة ما.

نظر إليها من فوق الورقة ووجهه غير مقروء وقالت «صباح الخير، لقد تأخرت في النوم، على كل حال انت تبدين أحسن بكثير».

«انا بخير» قالت وهي تتحرك لتحضر لنفسها سندويشاً. لم يبتعد من مكانه ليجعلها تمر فكان عليها أن تعصر نفسها لتمر من خلفه ولتشعر بانزعاج بقوة جسده حيث مرّت من جانبه.

«اين والدتك؟» سألته بعد قليل وهي تحضر السندويشة، أنحنى جايك وصب لها كوباً من الشاي وأضاف له السكر بالرغم من تمتمتها بالاحتجاج.

«لقد نزلت إلى القرية، تريد تبضع بعض الحاجيات» قال.

ونظرت ليندا بشك. فهو عادة من يشتري الحاجيات لوالدته ولم هو يجلس هكذا فيما كانت عادته كل يوم أن يذهب إلى مرسمه في الصباح؟.

جلست بعيدة عنه قدر المستطاع وأخذت تقضم السندويش وتحتسي الشاي. وضع الجريدة جانباً واتكأ على الطاولة بمرفقيه وأخذ يحدق بها مباشرة.

احمرت وجنتيها من نظرته المحدقة وغضت بصرها وهي تحرك الملعقة بعصبية.

«حسناً، والآن اخبريني عن روميو!» قال بهدوء.

شعرت بالغضب وباللون الاحمر يعود الى خديها فعضت شفتها وقالت «هذا ليس من شأنك».

«انت زوجتي» قال بجفاف «لا داعي لأذكرك بهذا اليس كذلك؟».

«انت قلت أن الزواج بإمكانه الإلتغاء بسهولة» ذكرته.

«إذا كان الطرفان راغبين بهذا».

نظرت إليه ورموشها تهتز وقالت «ولكن كلانا يرغب بهذا».

«هل نحن؟» قال وعينيه داخل عينيها «كما قلت، أخبريني عن روميو، ليندا».

نظرت إلى الأسفل وتوقفت قليلاً لتفكر ثم قالت «أنه يعيش في ريميني».

«اعلم هذا من عنوان الرسالة» قال جايك بهدوء.

«هو يعمل بنفس الشركة التي اعمل بها وهنا التقينا... أنه اكبر سناً بقليل مني، أنه إيطالي مثالي، غامق البشرة، وسيم المنظر وجذاب...».

أنحنى جايك على كرسيه وهو يراقبها بعينين داكنتين وقال «انت تعلمين عن ماذا أسألك، ليندا... كيف تعرفت إليه هو شأنك انت!».

لم تستطع ليندا الإجابة للحظة. فعواطفها كانت تتصارع مع عقلها. ثم قالت بهدوء «روميو يريد الزواج مني».

لم يقل جايك شيئاً للحظة. ثم قال بقسوة «يا لروميو المسكين باعتباره سيعرف انك قد تزوجت مني...».

احمرت ولم تستطع أن تقابل نظرته وقالت «فقط حتى نتمكن من الحصول على الطلاق».

«إنه إيطالي اليس كذلك؟» قال جايك باستهزاء «وأغلب الظن كاثوليكي، والكاثوليكي لا يعترف بالطلاق لأنه غير موجود في شرائعهم».

لم يخطر هذا الأمر على بالها. ونظرة خيبة سيطرت على وجهها. وحدقت بها دون أن تكون قادرة على التفوه بأي كلمة.

وقف جايك وغادر الغرفة دون التفوه بأي كلمة أخرى.

وبحركة آلية نظفت ليندا المطبخ ثم نادت لسام وخرجت للتنزه معه وعادت بعد ساعة لتجد السيدة فورستر تحضّر طعام الغداء.

«أوه، كنت أنوي انا أن أفعل هذا، فلم اتوقع عودتك سريعاً هكذا» قالت ليندا.

«تستطيعين أن ترتبي الطاولة» قالت السيدة فورستر وهي تبتسم لها.

وبينما كانت تفعل أخبرها عن استرجاعها لذاكرتها والسيدة فورستر أسفت بتعاطف لموت والديها.

«أرى الآن لماذا تلك الأخت كانت تدعي أن كل عائلتها قد ماتت» قالت وتابعت «أظن أنها قد اعتبرتهم ماتوا منذ اللحظة التي تشاجرت بها مع والدك».

«أظن هذا قد حطم قلبه» قالت ليندا «كان قد أفسدها بالدلال وبالحب الكبير الذي كان يحيطها به».

«لدرجة انه هو الذي جلب هذا الأمر على نفسه، لقد جعلها على صورتها الحالية... أنانية، إرتدادها لنفسها ولا تأبه إلا لمصالحها الشخصية فقط».

تنهدت ليندا وأجابتها «نعم... والدي المسكين، لم يستطع أن يواجه ما أصبحت عليه، كما اعتقد».

«يبدو لي وكأنها ليست وحدها السبب» قالت السيدة فورستر «فالرجل مهما كانت شخصيته كان بإمكانه التغلب على ما حصل. انا لا أتصور ابني جايك يلتجيء إلى الشراب من أجل إمرأة».

«ولا انا كذلك» قالت ليندا وهي تنظر إلى الطاولة، فجايك كان قوي الشخصية، صلب ومصمم، قد يكون لا يزال يرغب بلين لكن كبريائه يمنعه من الاعتراف بهذا. لكن إذا ظن أنها ستكون راضية

بلعب دور البديلة عن أختها ببقاءها هنا فهو مخطيء، مخطيء تماماً.

أتى جايك إلى الغرفة لتناول الغذاء الذي تناوله بسرعة وغادر بسرعة ايضاً دون أن ينظر نحو المرأتين.

«يا إلهي» قالت السيدة فورستر «أحدهم في مزاج متعكر جداً».

لم تعلق ليندا بل نهضت وقالت «أظن انني سأنظف النوافذ» كان هذا عملاً صعباً أرادت أن تغرق به لتشغل نفسها في هذه اللحظة.

نظرت بتردد إلى المرأة الأكبر سناً وقالت بتلعثم «انا... انا سأغادر عما قريب... سوف... سوف أعود إلى إيطاليا».

حدقت السيدة فورستر بها وفمها مفتوحاً من الدهشة وقالت «إيطاليا؟ وهل أخبرت جايك بهذا؟».

«نعم» قالت ليندا وهي تنظر بعيداً.

«فهمت الآن» قالت السيدة فورستر بأسف.

بدأت ليندا بتنظيف النوافذ وحاولت إبقاء ذهنها فارغاً أثناء العمل المجهد، المساء كان يزحف بسرعة وكان الظلام قد سيطر منذ الساعة الرابعة بعد الظهر، فدخلت إلى البيت وظهرها يؤلمها بعد كل ما نظفته من نوافذ. وبعد أن اغتسلت ساعدت حماتها في تحضير طعام العشاء. وصل جايك بعد هذا بقليل وصعد فوراً إلى غرفته. وعاد بعد لحظات مرتدياً بنطاله الجينز وقميصاً أبيضاً مفتوح العنق، ثم جلس لتناول العشاء.

«ماذا ستفعلين بشأن احتياجك للمال للوصول إلى إيطاليا؟» سألت السيدة فورستر بغير اهتمام وكأنها غير عالمة بتقطيبة جايك.

«لدي مبلغ محترم من المال في جيبة المعطف الذي تركته سابقاً في سيارة أختي» قالت ليندا «مبلغ يكفي مدة إقامتي هنا وبطاقة السفر إلى إيطاليا».

«الم ينقص هذا المبلغ حتى الآن؟» سألت السيدة فورستر.

ابتسمت ليندا وقالت «آه لا» رغم أنها تدرك إنه فعلاً قد نقص وتابعت «سأعود الى هناك في عطلة الميلاد ورأس السنة. فالميلاد في إيطاليا رائع، انا اتطوق بشوق حقاً إليه».

نظر جايك إليها نظرة قاسية ومتجهمة وقال «إخرسي».

نهضت السيدة فورستر ببطء وغادرت الغرفة بصمت. استدارت ليندا لتناديها وهي تشعر بالصدمة والخوف من تعابير وجه جايك المظلمة.

دفع كرسيها ثانية إلى الطاولة واقترب منها.

«جايك!» همست باحتجاج.

لكنه سحبها عن الكرسي ورفعها بين ذراعيه وخرج بها من الغرفة، وهي متجمدة وغير مصدقة وتحدق به بذهول.

عندما دخل بها إلى غرفة النوم التي تشاركانها يوماً أطلقت صرخة صغيرة وصارعته وهي تدفع نفسها بعيداً عن صدره «اتركني جايك!... انزلني!».

رماها على السرير حيث استلقت بذهول وعدم فهم ورأته يرمي بنفسه قربها ويمسك وجهها بقوة بين يديه.

«كفاني تعذيباً ليوم واحد» تمتم ثم أخذ يقبلها برغبة وقوة ولهفة وحاولت جاهدة ألا تتأثر بقبلاته لكن مقاومتها سرعان ما تلاشت وأحست بنفسها تتجاوب معه بكل كيانها.

عندما ابتعد عنها ببطء قليلاً، نظرت إليه وخديها مشتعلتين. ثم همست بألم «انت لا تريدني جايك... انت تريد لين».

«لن ارغب بلين ولو قُدمت لي على طبق من ذهب» قال دون اكتراث وهو ينظر إليها بعينين تتنقلان على جسدها بلهيب مشتعل

وتابع «آه يا إلهي، ليندا كيف بإمكانك أن تكوني بهذا الغباء؟ أي رجل بلا عقل وإحساس يفضل أختك الفارغة العقل الفاسدة عليك؟ فكرة قضائي لحياتي وانا محجوزاً داخل قفص الزواج مع لين تجعلني أشعر بالإشمئزاز والتقيؤ. كيف بإمكانكما انتما الأثنتين أن تكونا متشابهتان لهذه الدرجة وبنفس الوقت مختلفتان ومتناقضتان، هذه الفكرة تكاد تصعقني...».

لم تقتنع بكلامه. فأزاحت وجهها للجهة الأخرى بتنهيدة وكتفيها ترتعشان من شهقاتها وبكاءها الصامت وقالت «انا لا استطيع جايك، انا آسفة لكني لا استطيع» سكن للحظة ثم أدارها بيدين قاسيتين وحدق في عينيها.

«هل السبب هو روميو؟ ليندا إذا كنت مغرمة به من قبل فكيف كان بإمكانك أن تشعري بالإنجذاب نحوي؟» كان هناك غضب متفجر في نبرته.

تنهدت مطولاً وقالت «كلا، ليس السبب روميو، بل لين... انت ولين... لن أعلم أبداً جايك، ألا ترى؟ سواء اكنت ترغب بي وتريدني أم ترغب بها هي وتريدها؟ انت تقول انك لا تريدها لكن كيف بإمكاني التأكد كيف؟».

استرخى وظهر طيف ابتسامة على فمه وهمس بنعومة «لين خلعت كل ملابسها أمامي في المرسم ولم أشعر بأي إثارة أو رغبة ولو للحظة بمشاركة السرير معها. أظن أن هذا ما جعلني أدرك أخيراً انني لن استطيع أن اقع في الحب معها. كنت أراها كجسد جميل، لكنه كان مجرد قناع خارجي بدون أي شيء آخر سوى نظراتها التي كانت تجذبني. ممارسة الحب هو ليس أمر جسدي فقط ليندا، كما تعلمين. شيء ما في لين كان يبعدني عن النوم معها أو حبها، حتى

حين كنت أعجب بنظراتها».

نظرت إليه باضطراب وقالت «لكن حين وصلت انا لأول مرة...» وصمتت وأخذت تقضم شفتها وقد غمرها الارتباك لرغبتها في قول ما كان يجول في خاطرها.

رقصتا عينا جايك لإستفزازها وقال «نعم يا حبيبتي؟».

التعبير دفع بالدم إلى وجهها فنظرت إليه نظرة قصيرة لامعة وظلت صامتة.

«عندما وصلت لأول مرة» قال بمداعبة «هل أقولها انا؟ عندما ظهرت ثانية أمامي بدأت أشعر بشعور مختلف تماماً للفتاة التي كنت أظنها كلين... أظن الأمر بدء في المستشفى حين حملتك إليها وتوسلت لي بقوة لأبقى معك... كانت نظرتك بريئة وضائعة وطفولية. أردت أن احميك ولم استطع أن افهم بماذا بدأت أشعر. ففي المرة الأخيرة التي رأيت بها لين لم أشعر إلا بالإشمئزاز والقرف منها. حاملاً إياك بين ذراعي شعرت بالصدمة مما شعرت. كنت متحمساً ايضاً، ظننت لفترة طويلة انك كنت تمثلين وكنت أشعر بالغضب من نفسي لرغبتي المتزايدة يوماً بعد يوم للمسك، لإحتضانك...» وتحركت يداه على جسدها برغبة جامحة. فتنهدت ودفن وجهه في شعرها وتابع هامساً «آه يا إلهي ليندا، كنت بدأت تصيبينني بالجنون».

قلبها أخذ ينبض بفرحة وإثارة ثقيلة، واغلقت عيناها لتحارب الطريقة التي أخذت تحس بها وقالت «ولكن كيف بإمكانك الوثوق بانني انا ولست لين هي من تريد؟».

«تنهد وقال «حبيبتي، هذا أمر لا يسهل شرحه. راقبتك وان تقومين بأعمال المنزل وكنت أشعر بنفور منك، لكني لم استطع أن امنع

نفسي عن النظر إليك ومراقبتك، وكل مرة كنت اقترب منك كنت اندهش من رغبتي في أن المسك. لين كانت تملك مظهراً مبهراً ولامعاً كان غير موجود عندك. رأيت اللطف الناعم الموجود فيك يضعف في عدم إعجابي بك. مجرد رؤيتك في ثوب النوم الذي يخص والدتي والذي لم يناسب مقاسك بتاتاً والذي كنت تبدين فيه كالفتاة الصغيرة، جعلني أشعر بأشياء غريبة لم أشعر بها من قبل... لم اكن اريد أن أشعر هكذا اتجاهك. لكن لم استطيع منع نفسي عن هذا».

«قطبت حاجبيها بقلق وقالت «جايك، انا...».

«ماذا؟» سأل وهو يلمس شفتيها بأصابعه برقة.

«بالرغم مما تقوله، لكن لا بد أن شبهي المطابق للين قد أثر على طريقة شعورك».

ابتسم وقال «انا اعتقد أن العكس هو الصحيح وأن شبه لين بك هو السبب حبيبتي».

الدهشة علت محياها وسألته «ماذا تعني؟».

داعب شعرها الأسود الطويل بحنان وقالت وهو ينظر إليها «لو كنت قابلتك انت أولاً لكنت انت التي سأقع في غرامها، لا تشكي بهذا أبداً ليندا. لاني واثق تماماً أن ما أقوله هو صحيح وحقيقي. ولو انني قابلت لين بعد هذا لما كنت آبه بالنظر إليها مرتين إلا لأستغرب وجود أخت فاسدة هكذا لك. لين جميلة نعم. لكن جمالها يتوقف فقط عند شكلها الخارجي، انت تبدين مثلها تماماً لكن جمالك يمر عبر شكلك وينبع من داخلك كالإسم المحفور على قطعة من الصخر...».

استلقت لندا وأخذت تفكر محاولة تجاهل المشاعر التي أخذت

تثيرها حركات يده على شعرها ورقبتها. مرر جايك أصبعه على رموشها بخفة وسألها بنعومة «حسناً ليندا؟ هل انت مقتنعة ومتأكدة الآن؟».

نظرت إليه وهي تقضم شفتها وقالت «جايك، اريدك أن ترسم لوحة لي».

ظهرت الدهشة الكاملة على وجهه، ثم قطب حاجبيه وقال «لماذا بحق السماء...؟».

بعناية قالت «لقد رسمت لين بطريقة ماهرة، جايك استطيع أن أراها بالضبط كما تعني هي لك من خلال صورتها. الآن اريدك أن ترسمني. وعندما أرى الصورة سأعرف كيف تشعر نحوي وماذا أعني لك حقاً».

«لثقتك بموهبتي هكذا» وحدقت العيون الرمادية بوجهها وتابع «وإذا لم تتلاقى النتيجة مع استحسانك؟».

قابلت نظرته مباشرة وقالت «سأعود إلى إيطاليا».

صك جايك على أسنانه بقوة وهزت ذراعيه فجأة كتفيها بقوة وقال «إلى روميو؟».

«كلا» قالت ببساطة «انا لم اكن اهتم لروميو أبداً، وقد أراد الزواج مني فعلاً لكنه إيطالي عاطفي مثير، والذي لا أشك للحظة أنه يقع بالحب بنفس السرعة التي يبتعد بها عنه. كنت واثقة من شعوري نحوه منذ البداية».

حدق جايك بها وقال باتهام «لقد لوحت به لي كالرداء الاحمر للثور».

وافقته بهزة من رأسها وتابعت بخجل «كنت احاول إبقائك بعيداً عني، اعتقد انك كنت تعرف هذا. فكنت انا ملكك منذ البداي كما

كان واضحاً اليس كذلك جايك؟».

تلطفت ملامح وجهه والتمع ضوء محب داخل العيون الرمادية وقال بهمس «حبيبتي» واقترب منها بلهفة.

لكنها دفعت يديه بعيداً وقالت «كلا جايك، حتى تتم رسم تلك اللوحة اريد أن أبق بعيدة عن أحضانك».

نظر إليها بعدم تصديق وقال «لا يمكن أن تكوني جدية! فسيستغرقني هذا العمل أياماً ولربما أسابيعاً...».

«سيعطينا هذا وقتاً لكلينا لنستقر بعواطفنا» قالت بهدوء وتابعت «لقد تزوجنا من قبل دون أن يعرف أحدنا شيئاً عن الآخر».

«كنت اعرف أن علي الحصول عليك» قال بشغف «عرفت هذا بالرغم من خطر كونك تلعبين لعبة لتخدعيني، كنت يائساً لإمتلاكك».

«ارجوك جايك» همست «أعطنا كلانا بعض الوقت».

تنفس بصعوبة وفمه ملتوي بسخرية مرحة وقال «انت تدركين انك تضعين أمامي عملاً صعباً وشاقاً، وتسألني ان ارسم لوحة ستقرر لي العيش في الجنة أو في النار».

«انا آسفة» همست «لكني اعتقد أن هذا هو الشيء الوحيد الذي سيعطيني الثقة للمستقبل».

«آه، اللعنة عليك» قال من بين أسنانه «حسناً جداً» ثم نهض واقفاً ببطء وهو ينظر إليها عبر رموشه نظرته تسافر على جسدها وشعرها الفاحم وقال بلهجة تختنق بالرغبة «الله ليندا، انت لا تدركين ما الذي تطلبين مني أن أفعله، دعيني أبقى لهذه الليلة... ارجوك».

شعرت بنفسها تكاد تجيبه برغبتها الجامحة لبقاء، لكنها هزت رأسها وقالت بتصميم «كلا، جايك».

فانتفض بقوت ثم خرج من الغرفة صافقاً الباب وراءه.

غيّرت ليندا ملابسها بعد قليل ثم دخلت السرير وسمعت بعد قليل صوت حماتها تذهب للنوم وساد بعدها السكون وشيئاً فشيئاً غرقت ليندا في النوم ورأت أحلاماً مزعجة متقطعة... مرايا كثيرة رأت بها وجهها... ووجه جايك يحدق بها... وشعور بالوهم واليأس.

- ١٤ -

استيقظت باكراً في الصباح وهي تشعر بالراحة لهربها من الأحلام والكوابيس المزعجة التي كانت تطاردها أثناء نومها، مشت عبر غرفة الجلوس وانذهلت حين ارتطمت قدمها بشيء كان ممدداً على الأرض وحين نظرت إلى الكنبة وجدت جايك مستلقياً عليها مرتدياً ثيابه كاملة وإحدى يديه تتدلى عن الكنبة وتحتها كأساً من الشراب فارغاً.

دخلت السيدة فورستر الغرفة في هذه اللحظة وظهر على وجهها نفس التعبير المنذهل الذي كان على وجه ليندا.

فتح جايك عينيه للحظة وحين رآها همست بغير تصديق «جايك؟» فلم يرد أو ينظر نحوها ثانية بل نهض بترنح عن الكنبة واتجه نحو الباب بثقل ثم سمعتا صوت أقدامه وهي تصعد السلالم.

لملمت السيدة فورستر الزجاجة الفارغة والكأس بصمت ودخلت إلى المطبخ، تبعتها ليندا وهي تشعر بالذنب والخجل. فنظرت السيدة

فورستر نحوها بابتسامة مصطنعة المرح وقالت «إذن فقد أوقعته فلا يدري أكان داخلاً أم خارجاً اليس كذلك؟ حسناً، لقد أخبرتك منذ البداية ألا تدعيه يجعلك عبدته وكما يبدو فقد نجحت في هذا. انا لم أرى ابني جايك في مثل تلك الحالة من قبل أبداً».

«انا آسفة» قالت ليندا بتلعثم وخجل «لكني لا استطيع أن اكون واثقة من شعوره الحقيقي نحوي حتى أعرف أنه يفصل بيني وبين لين...».

ارتفعا حاجبا السيدة فورستر بحركة مشمئزة وقالت «سيكون أعمى إذا لم يفعل! فأنتما فتاتا مختلفتان تماماً».

ظهر العناد على ليندا وقالت «الأمر سيان، فانا أريده أن يرسمني، حتى استطيع أن أرى... يستطيع أن يخبرني واثقاً أنها من يريد لكن حتى أرى تلك اللوحة بأم عيني لن اصدق أبداً».

ظهرت التسلية والاستمتاع على وجه السيدة فورستر وقالت «يرسمك؟ حسناً هذه ليست فكرة سيئة... فجايك يرسم ما يراه ولديه نظر ثاقب واضح تماماً» واستدارت إلى الطاولة وهزت كتفيها وتابعت «حسناً لن يرسم أي شيء هذا اليوم، هذا بالتأكيد فهو يحتاج للنوم لساعات طويلة».

وهذا ما فعله جايك فعلاً. فقد ظل مستغرقاً بالنوم حتى المساء تقريباً ونزل فقط بخجل مما رأووه منه في الصباح، فتناول العشاء وصعد إلى غرفته ثانية بسرعة.

ذهب الجميع إلى فراشه باكراً تلك الليلة. نامت ليندا نوماً هادئاً لأول مرة منذ أيام وعندما نزلت إلى الطابق السفلي صباح اليوم التالي وجدت جايك يجلس على كرسيه يحتسي كوباً من الشاي.

نظر إلى بنطالها وكنزتها وقال «سنبدأ العمل اليوم».

شعرت بأعصابها تتصلب للحظة وأدركت أنها تخاف هذه اللحظة، التقى نظرتها المضطربة بابتسامة جافة.

قال بتهكم «الخوف من الخشبة؟».

رفعت ذقنها إليه بتحدي وقالت «لا».

وبعد نصف ساعة دخلت إلى المرسم بعد أن حاولت جهدها تأخير وصولها بالتلهي بالعديد من الأعمال. وجدته يخلط الألوان ويحضر الكرتون.

نظر إليها ببرود وأشار إلى ستارة في زاوية الغرفة وقال «تستطيعي أن تخلعي ملابسك خلف تلك الستارة».

لعقت شفتيها الجافتين بارتجاف وتمتمت «جايك، انا...».

عيناه حدقتا بعيناها مباشرة وسأل «ماذا؟» السؤال كان غير متفهماً، فهو لن يقوم بمساعدتها، كما رأت باقتراحه بأن يصرفا نظر عن الفكرة، كان كل شيء من اقتراحها وجايك سيجبرها على تنفيذ قرارها.

ببطء اتجهت إلى الستارة ويداها متجلدتين وهي تنزع ملابسها ووقفت هناك ويديها حول جسدها وترتجف.

صوت جايك جعلها تنفض بعصبية «انت تعرفين شكل التواضع» قال بوضوح «تعالي وتوضعيه حين تصبحين جاهزة».

نظرت من فوق الستارة فوجدته قد غادر المرسم وبرعشة امتنان أدركت أنه فعل هذا ليسهل الأمر عليها، فأسرعت إلى الكنبة المخملية الكبيرة وجلست بالطريقة التي كانت تجلس بها لين في تلك اللوحة، عندما فتح الباب لم تجرؤ على النظر حولها. وقف جايك أمامها محدقاً بها، سمعته يتنفس بصعوبة ثم بعد دقيقة إقترب منها وناولها تفاحة ووجهه خالي من التعابير.

تراجع قليلاً إلى الوراء وأخذ يحدق بها فشعرت بالحرارة تكاد تحرق كل كيانها.

«يجب علي تصليح التواضع» قال بجفاف، وتحركت يداه يرفعا ذقنها قليلا ويديرا كتفيها ويرفعا ركبتها قليلاً.

«أنظري نحوي ليندا» قال بخشونة.

وببطء أدارت رأسها ونظرت نحوه وعيناها الخضراوين ممتلأتان بالخجل والارتباك.

تصلب فك جايك وقال «إنسي وجودي، فكرة التواضع انك حواء تقدمين التفاحة لآدم... ألم تعلمي هذا؟ إذا اردتيني أن أرسم هذه اللوحة اللعينة فيجب عليك جعل الأمر ممكناً».

«آسفة» همست «سأعتاد على الأمر بعد قليل من الوقت».

تمتم «حسناً» ثم بدأ يعمل تدريجياً، التوتر بينهما أخذ يتلاشى حالما إستغرق جايك بالعمل تماماً.

استرخت ليندا قليلاً وهي تراقب التعابير الدكنة على وجهه والتقطيبة المفكرة على جبينه والنظرة السريعة الفاحصة لعينيه الرماديتين. كان ينظر إليها كأنها مجرد شخص عادي، فكرت باستمتاع سري. قد تكون طاولة، أو سلة فاكهة أو أي شيء آخر يهتم هو فقط في رسمه، هل هذا ما راته لين عندما تواضعت لإجل أن يرسمها؟ وهي تستلقي هنا الخبرة والتفاحة بين يديها بينما جايك منشغلاً بعمله كأنها مجرد شيء يرسمه؟ كان يصفر بنعومة ويدية تعملان على اللوحة. وأحست بقدمها تتخدر فحركت اصابعها ببطء لتعيد لها دفع الدم.

«لا تتحركي» قال جايك بحدّة.

ابتسمت له قليلاً باستمتاع وقالت «آسفة».

نظر إليها حينها وكأنه قد رآها الآن وقال وهو ينظر إلى فمها إبق تلك الإبتسامة».

«لا استطيع» قالت وهي تشعر بفمها يتصلب ثانية.

تمتم جايك بشيء ما. ثم غرق مجدداً في عمله.

وببطء أخذت ليندا تشعر بظهرها يتصلب ويؤلمها وبعضلات قدميها تتشنج فسألته بتوسل «ألا نستطيع التوقف الآن جايك؟».

«بعد لحظة» قال بسرعة.

الوقت بدا كأنه يمر ببطء شديد. فأطلقت تنهيدة ألم قصيرة وقالت «جسدي كله يؤلمني جايك».

توقف عن العمل وملامح الإنزعاج بادية عليه وقال «حسناً، هذا يكفي لليوم».

تمطت قليلاً لتعيد الليونة إلى عضلاتها وقالت ووجهها قرب المخمل «هل استطيع أن أرى ما قد أنجزت؟».

«ليس قبل أن تنتهي تماماً».

فوقفت باهتزاز عن الكنبة وكادت تقع عندما خانتها ركبتاها. تحرك جايك ليمنعها من السقوط واتكأت عليه لتستعيد توازنها وسمعت التسارع المفاجيء لضربات قلبه تصم أذنها، واصبح تنفس ثقيلاً.

«ارتدي ملابسك ليندا» قال ودفعها بسرعة عنه وسمعته يغادر الغرفة وببطء اتجهت إلى حيث تركت ملابسها.

وتناولت عشاءها وهي تشعر بالألم الشديد في أنحاء جسدها وبتخشب عضلاتها فصعدت للنوم وهي تجر نفسها جراً من التصلب والألم.

وحين استيقظت صباح اليوم التالي كانت تشعر بالتردد لتواضع للرسم ثانية ليس بسبب الخجل والارتباك فقط بل لأن جسدها لا يزال

liilas.com

www.liilas.com ريما

يؤلمها من جلسة البارحة.

كان جايك يعمل بنفس التجرد والانشغال المهني الكامل. راقبته عبر رموشها وقلبها يأن من ألم الحب، وهي تنظر إلى عظام وجهه الصلب، الانحراف القوي لفكه ورقبته، عضلات صدره القوية وجسده الرياضي تحرك ليختار الألوان، ورأسه منحني وهذه الحركة أشعلت غريزتها بالإنجذاب إليه. استدار ليواجهها والتقط النظرة التي كانت في عينيها وفمها البادي الرغبة واللمعان داخل عيناها الخضراوين، إحمرار بسيط زحف على وجهه، وحدقا ببعضهما البعض بصمت، الرغبة المشتركة التمعت بينهما كالبرق وشعرت ليندا بأنها تغرق في جدول ناري، ثم استدار جايك ثانية وغرق في عمله.

يوماً بعد يوم كانا يتابعان جلسات الرسم وأخذت ليندا تعتاد على صمت المرسم، على ملل الساعات ورتابتها وعلى صوت فرشاة جايك، نادراً ما كان يتكلم معها! كأنه يفضل عدم التكلم، كان هناك شبه مؤامرة من الصمت بينهما، ليندا كانت تجلس وتراقبه وتدرك أن كل أنش في ملامح وجهه محفوراً داخل قلبها. بكل دقيقة كانت تمر كانت تحبه اكثر واكثر، عيناها كانت تلتقيان للحظة ثم تبتعدا كأن ما كان يحصل بينهما عزيز جدا حتى عن الكلمات.

بدأت تتساءل كم ستستغرق اللوحة. في إحدى الأمسيات رمى جايك بفرشاته بعيداً وأطلق تنهيدة مطولة. ثم ببطء أدار خشبة الرسم نحوها وأخذ يراقب وجهها.

نظرت بشوق ولهفة إلى اللوحة، الطريقة المفاجئة التي أراها إياها بها قد سلبت تركيزها.

والآن، فيما كانت تحدق اجتاحها شعور من التعجب. كانت تستلقي بنفس وضع لين التفاحة بين يديها الناعمتين وتنظر من اللوحة

بتعبير من اللطف والنعومة ولكن في عينيها تعبير عن الاستسلام الكامل وبدعوة صامتة، دفعت بالدم إلى وجنتيها. جايك رسمها كما نظرت إليه، وجهها ناعم التقاطيع لكن شغوف ومحب وألم الحب يظهر على فمها المشقوق.

تحرك جايك ببطء وجلب لوحة لين ووضعها قرب اللوحة الجديدة. نظرت من الواحدة إلى الأخرى كانت لوحتين مختلفتين تماماً. نظرة العينين، الفم، طريقة تواضع الجسد في كلاالوحتين كان متناقضاً بوضوح.

«حسناً؟» طالبها جايك بقوة.

نظرت إليه بخضوع وعيناها تغرقان وراء حرارة عينيه. فرمى بلوحة لين على الأرض وكأنها قطعة من الخشب ومشى نحوها، بارتجاف جعلته يحملها وقال «آه، يا إلهي ليندا، انا اريدك منذ أيام».

وتعانقا بقبلة أحست ليندا أنها استمرت دهراً غرقت هي خلاله بأمواج الحنان والحب.

وابتعد عنها قليلاً جايك وقال «ليس عندك أي فكرة عما كنت تفعلينه بي بينما كنت أرسمك» تمتم بوحشية «كلما نظرت إليك كان عقلي يكاد ينفجر لأني أريد شيئاً ويجب على الأستمرار أولاً بالرسم».

فابتسمت له بمرح وقالت «كاذب، بالكاد كنت تشعر بوجودي أثناء انشغالك في الرسم».

«هكذا أردت أن أرسمك» قال «حاولت جاهداً بكل قوتي لكي أنسى ماذا أرسم، لكن يا إلهي ليندا، كان هذا مستحيلاً... يداي كانتا ترتجفان معظم الوقت ولم أجرؤ على التحدث معك مخافة أن يفلت زمام الأمور في حال سمعت صوتك، كنت تعذبيني وانت

www.liilas.com ريما

تنظرين نحوي بتلك الابتسامة الرائعة».

«بعض هذا دخل في الرسمة» قالت بنعومة «انا خائفة قليلاً منك جايك، لن اتمكن أبداً من إخفاء ما أشعر به نحوك اليس كذلك جايك؟ تستطيع أن تقرأ كل نظراتي».

فأجابها بصوت متهدج من العاطفة «وهل تستطيعين انت أن تقرأي كل نظراتي، ليندا؟».

شعرت بخديها يحترقان تحت وطأة نظرته وقالت «يجب أن ارتدي ملابسي جايك يجب أن نعود إلى البيت».

«لكن...» همس وفمه مدفوناً في شعرها «ولكني اريد الآن...».

«ليس هنا جايك، قد يدخل أحدهم».

«هل ستدعيني انتظر حتى المساء؟» سألها باحتجاج وعاطفة.

«جايك...» همست.

«حسناً، وما الفرق في ساعات قليلة إضافية» تمتم وتابع «هيا إنهضي وارتدي ثيابك أيتها الفتاة الشقية وتوقفي عن إغوائي هكذا».

العشاء تلك الليلة كان متوتراً قليلاً. السيدة فورستر كانت تتنقل ببصرها بين الإثنين بنظرتها المرحة الهادئة ولكنها لم تقل شيئاً، وعندما نظفتا هي وليندا الطاولة ذهبا إلى غرفة الجلوس، كان جايك ينظر إلى ضوء المدفأة المنعكس على السقف وجسده منحني على الكنبة، نظرت ليندا إليه وشعرت بحنجرتها تتصلب.

أضاءت السيدة فورستر الضوء وجلست وأخذت تحيك كنزة سوداء كانت قد بدأت بها لليندا. وقام جايك وأشعل الراديو. جلست ليندا وهي محتارة اتجلس أم لا. نظرت إلى جايك عبر رموشها. كان قد عاد للإستلقاء على الكنبة مجدداً ويديه تحت رأسه وجسده الطويل

الرياضي مستلقى بتكاسل على الكنبة. تنقلت نظرة ليندا عليه عاطفة قوية تلتهب داخلها.

عينا جايك تحركا ونظرا إليها فرفعت إليه عيناها الممتلأتان حباً ولهفة فوقف فوراً واتجه إليها وحملها بين ذراعيه وقال بهدوء «تصبحين على خير أمي».

في غرفتهم حدقت به بمرح وقالت «لقد جعلت الأمر يبدو جلياً أمام والدتك، اليس كذلك؟».

خلع قميصه وابتسامة هازئة على فمه وقال «لقد جعلتني انتظر وقتاً طويلاً ليندا، فلا أبه لأمر أمي، لا أبه لأمر الدنيا كلها، تعالي إلى هنا وإلا أتيت انا إليك».

فابتسمت باستفزاز له وقالت وهي بين ذراعيه «هل تذكر، لقد أمرتني مرّة بأن لا أخبرك انني احبك جايك! قلت أن كلمة الحب لم تكن كلمة متداولة بيننا وانني لن اسمعك أبداً تقول انك تحبني».

نظر إليها والحب والحنان يلمع داخل عينيه وتنهد بقوة وقال «انا احبك... آه ليندا، انا احبك جداً».

وذابت بين ذراعيه حين أخذ يعانقها بحنان وحب ولهفة وعرفا سوياً أن الإذلال والألم التي شعرت به يوم امتلكها تلك الليلة قد ذهبت ذكراه للأبد وأنهما سيتشاركان دائماً الحب والعاطفة الجياشة التي كانت تنبض داخل قلبيهما.

وبعد وقت طويل نظر إليها بحب وقال «آه حبيبتي، انك رائعة».

احمرت وجنتا ليندا وقالت «لا تنظر إلي، فعيناك الثاقبتين تعرفان كل ما في داخلي من أشياء».

«صورتي لك تخبرك ماذا أرى فيك» قال بنعومة وهو يداعب رقبتها «انا أرى الفتاة اللطيفة الناعمة المحبة التي لم تستطع الإنتظار

لتشاركني الفراش. . . ».

شدت شعره بمرح وقالت «انت حقاً شيطان، الست كذلك؟ لقد قلت انك شيطان مرّة وانا واثقة من هذا. . . يصبح لديك قوة شيطانية حين يتعلق الأمر بي».

همهم وقال «هذا صحيح، وهل أخبرتك انه مقدّرٌ لك أن تنتهي بين أحضان الشيطان؟ وما هو الأسوء يا حبيبتي، انك لا تظهرين أي رغبة في أن تهربي من هذه الأحضان».

دفنت ليندا رأسها في كتفه وقالت «أن هذا صحيحاً جداً، اعتقد أنه من الواجب لي أن انتمي إلى هذه الأحضان. . . ».

غمرتها ذراعيه بحب وقال «كنت اعلم هذا».

ريما www.liilas.com